مرآة الظل

كل الحقوق محفوظة

ⓒ دار صوت مؤلف للنشر والتوزيع ، ١٤٤٧هـ

الجهني ، ندى
مرآة الظل. / ندى الجهني - ط١. .- جدة ، ١٤٤٧هـ
٨٤ ص ؛ ..سم

رقم الإيداع: ١٤٤٧/٥٢٧٨
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٥٧٣-٠٩-٩

اكتب، عبِّر عن نفسك، شارك العالم

المملكة العربية السعودية- جدة
حي الريان ٢٢٢٤. شارع أبي المعمر الكوفي ص.ب ٧٦٩٠
الرقم الضريبي: ٤٠٣٠٥٥٤٢٤٦

+966 50 722 2721
sawtmualif@gmail.com
https://soutalmulaf.com/
@sawtmualif

مرآة الظل

ندى إبراهيم الجهني

الطبعة الأولى
1447 هـ - 2026م

في زمنٍ تداخلت فيه الحدود بين الواقع والخيال، حيث أصبحت التكنولوجيا ليست مجرد وسيلة، بل لغة جديدة تُنسَج بها حكايات البشر، يعيش آدم الهاشمي حياةً مكرّرة، غارقةً في النمطية. كان آدم مبرمجًا ماهرًا، يعيش في شقة صغيرة وسط مدينة صاخبة تضجُّ بالحركة، حيث تنعكس أضواء النيون على جدران شقته المتواضعة.

تمضي أيامه بين العمل على الأكواد وبرامج الحاسوب، دون أن يشعر بأي تطور أو تغيير. كل سطرٍ يكتبه يبدو وكأنه امتدادٌ لدوامةٍ لا نهاية لها. حياته كانت مثل شاشةٍ معطوبةٍ، مغطاةٍ بألوانٍ رماديةٍ، تفتقر إلى الحيوية.

في أعماق نفسه، كان يدرك وجود فراغٍ يزداد يومًا بعد يوم. ورغم أن التكنولوجيا كانت جزءًا كبيرًا من حياته، إلا أنه كان يشعر أن هناك شيئًا ناقصًا، شيئًا لا تستطيع الأرقام والبرمجيات ملأه.

بين صخب المدينة وصمت الشقة المليء بالنقرات على لوحة المفاتيح، كان آدم يمرُّ بلحظاتٍ عابرةٍ من التأمل. في تلك اللحظات، كان يتساءل عن معنى ما يفعله، وعن سبب شعوره بالتعب الدائم، رغم أنه لم يكن يقوم بأي شيءٍ يتجاوز المعتاد. كلما حاول التوقف عن التفكير، غرق أكثر في دوامةٍ من الأسئلة التي لم يجد لها إجابة.

في أحد الأمسيات، بينما كان يراقب قطرات المطر تنساب على نافذة غرفته، همس لنفسه: «هل يمكن أن يكون هناك شيءٌ أكثر من هذا؟»

❊❊❊

الذهاب إلى عيادة الدكتور عاصم

قرر آدم في أحد الأيام أن يطلب المساعدة. كان يعلم أن شيئًا ما بداخله ليس على ما يرام. حجز موعدًا مع طبيب نفسي يُدعى عاصم، بناءً على توصية من أحد زملائه في العمل. كانت الزيارة الأولى مليئة بالتردد.

عند دخوله العيادة، كانت هناك رائحة خفيفة من الأعشاب العطرية، وأصوات هادئة لموسيقى خلفية. جلس في صالة الانتظار، ينظر حوله إلى اللوحات المعلقة على الجدران التي بدت وكأنها تجسّد مشاهد من الطبيعة الهادئة.

نادته الممرضة بعد لحظات:

ـ «آدم الهاشمي؟ الدكتور عاصم ينتظرك».

دخل آدم الغرفة، حيث كان عاصم يجلس خلف مكتبه الخشبي. كان رجلًا في منتصف العمر، يرتدي نظارات دائرية، وعيناه تشعّان بالهدوء والتفهم.

عاصم: «مرحبًا، آدم. تفضّل بالجلوس».

جلس آدم بتردد، متجنبًا النظر مباشرةً في عيني الطبيب.

عاصم: «كيف يمكنني مساعدتك اليوم؟»

تردد آدم للحظات، ثم قال: «أنا لا أعرف كيف أبدأ... أشعر أنني غارق في حلقة مفرغة. كل يوم يبدو مثل الذي قبله. لا أجد أي معنى في ما أفعله».

عاصم: «هذه مشاعر شائعة عندما نشعر بالإرهاق أو الاكتئاب. هل لديك أعراض أخرى؟»

آدم: «نعم. أشعر بالتعب طوال الوقت، حتى عندما لا أفعل شيئًا. أحيانًا أستيقظ في منتصف الليل من دون سبب واضح. وأجد صعوبة في التركيز على عملي، رغم أنني أحب البرمجة».

عاصم: «أفهم ذلك. الاكتئاب يمكن أن يؤثر على جوانب متعددة من حياتنا، العقلية والجسدية. هل سبق أن جربت الحديث مع شخص عن هذه المشاعر؟»

آدم: «لا، هذه هي المرة الأولى. أعتقد أنني كنت أحاول تجاهلها أو التعامل معها بنفسي، لكنها أصبحت ثقيلة جدًا».

ابتسم عاصم بلطف، وقال: «أحيانًا يكون الحديث هو الخطوة الأولى للتغيير. من المهم أن تدرك أنك لست وحدك في هذا».

ثم أضاف: «لنبدأ بفهم أعمق لما تشعر به. هل هناك لحظة معيّنة شعرت فيها أن هذه المشاعر بدأت تظهر؟»

فكر آدم للحظة، ثم قال: «لا أستطيع تحديد وقتٍ معيّن، لكنها كانت تتراكم ببطء. أعتقد أنها زادت بعد أن شعرت بأنني عالق في نمط حياتي».

عاصم: «حسنًا، سنتحدث عن ذلك أكثر في الجلسات القادمة. بالنسبة للآن، سأطلب منك محاولة تدوين أفكارك ومشاعرك يوميًا. يمكن أن يساعدنا ذلك على فهم الأسباب الجذرية بشكل أفضل».

نهض آدم بعد انتهاء الجلسة، وشعر بشيء من الارتياح، رغم أن رحلته نحو الشفاء كانت بالكاد قد بدأت.

❊❊❊

في الليالي التي سبقت اكتشاف آدم للتحوّل الغريب في المرآة، كانت غرفته تبدو مختلفة بطريقة لا يستطيع تفسيرها. وعلى الرغم من أنه عاش فيها لسنوات، إلا أن شيئًا جديدًا بدأ يتسلل إليها، شيئًا غريبًا، لكنه غير مرئي.

في البداية، كانت الأجواء هادئة، لكن ذلك الهدوء كان مشوبًا بشعور ثقيل، كأن الهواء مشبّع بحكايات لم تُحكَ بعد.

كان ينام متقلبًا في فراشه، يحاول أن يغفو بلا جدوى. الهمسات بدأت في الليالي الأخيرة كأنها جزء من حلم، لكنها لم تكن حلمًا. كانت تأتي واضحة، من مكانٍ ما داخل الغرفة، كأن أحدهم يتحدث بلغة غير مفهومة، لكنها كانت تحمل نغمة مألوفة بشكل غريب.

في تلك الليلة بالتحديد، وبينما كان ضوء القمر يتسلل من نافذته، شعر آدم بشيء مختلف. نهض من فراشه ببطء، أنفاسه ثقيلة، وأخذ ينظر حوله، وكأنه يبحث عن شيء غير مرئي.

عيناه وقعتا على المرآة القديمة بجانب النافذة. كانت المرآة قطعة أثاث لم يُعِرْها اهتمامًا منذ زمن، مجرد إطار خشبي قديم ومرآة مغطاة ببعض الغبار. لكنها الليلة بدت مختلفة، وكأنها تسحب ضوء القمر

إليها، تعكسه بطريقة جعلت الغرفة تبدو وكأنها مغمورة بضوءٍ فضيٍّ غامض.

اقترب آدم منها ببطء، خطواته تكاد تكون صامتة. كان يشعر بشيءٍ غريب ينبعث من المرآة، شعورٍ لم يكن قادرًا على وصفه. وقف أمامها، ينظر إلى انعكاسه. للحظة، بدا له أن انعكاسه يتحرك ببطء، لكنه أقنع نفسه بأن الأمر مجرد خيال أو تعب. لكنه لاحظ شيئًا آخر، شيئًا لا يمكن إنكاره. في الزاوية العليا من انعكاس المرآة، بدت هناك ظلال تتراقص بخفّة، كأنها تنبع من مكان غير موجود في الغرفة.

مد يده ببطء، ولمس سطح المرآة. كانت باردةً بشكلٍ غير طبيعي، كأنها قطعة من الجليد. وفي تلك اللحظة، شعر بوخزة خفيفة في أطراف أصابعه، كأن المرآة ترفض أن تُمسَّ. تراجع خطوتين إلى الخلف، وعيناه مُثبّتتان عليها.

بدأ يلاحظ أن الهمسات أصبحت أعلى، لكنها لم تكن تأتي من الغرفة، بل من داخل المرآة نفسها.

شعر آدم بقشعريرة تسري في جسده. كانت المرآة، التي لم يُعْطِها أيَّ أهميةٍ من قبل، الآن تبدو كأنها بوابة لشيءٍ آخر، عالمٍ مختلفٍ

تمامًا. قرر أن يتراجع إلى فراشه، لكنه لم يستطع أن يزيح عينيه عنها. ظل مستيقظًا لساعات، يراقبها، بينما كانت الظلال في انعكاسها تستمر بالتحرك، كأنها تراقبه أيضًا.

كانت الليالي تمر ببطءٍ شديد في غرفة آدم، كل ليلةٍ تبدو وكأنها تحمل شيئًا جديدًا من الغرابة والغموض. الغرفة، رغم صِغَرها وهدوئها المعتاد، أصبحت تُشعره وكأنها مكان يضيق به ويزداد ثقله. المرآة القديمة بجانب النافذة، التي لم تكن سوى قطعة عادية من أثاث الغرفة، أصبحت تحتل انتباهه بشكلٍ غريب. كأنها تناديه في صمت، تثير داخله فضولًا لا يستطيع مقاومته، لكنه كان يخشى الاقتراب منها.

في إحدى الليالي، وبينما كان الضوء الباهت للقمر ينساب عبر النافذة ويلقي بظلاله على الأرض، جلس آدم على طرف فراشه، ينظر نحو المرآة بصمت. انعكاس الغرفة كان هادئًا، عاديًا، لكن كلما أطال النظر، بدأت عيناه تلاحظ أشياء لم تكن تبدو من قبل. الظلال في الزوايا تتحرك بخفّة، وكأنها ترقص على لحنٍ خفي، والانكسارات في سطح المرآة لم تعد تعكس الصور بنفس الوضوح، بل كأنها تعيد ترتيبها بطريقة تُشوِّش العقل.

نهض آدم من فراشه واقترب ببطء. أنفاسه كانت ثقيلة، كأن كل خطوة تُقرّبه من شيءٍ أكبر من فهمه. وقف أمام المرآة، يتأمل انعكاسه. في البداية، كل شيء بدا طبيعيًا: ملامحه المتعبة، نظراته التي تحمل مزيجًا من القلق والفضول، وشعره الذي بدت عليه آثار الأرق. لكنه لاحظ شيئًا جديدًا، شيئًا لا يمكن تجاهله. انعكاسه لم يكن يُطابق حركاته تمامًا. عندما أمال رأسه قليلًا، بدا الانعكاس وكأنه تأخر للحظة قبل أن يتبعه.

مد يده ببطء نحو سطح المرآة. كان السطح باردًا جدًا، كأنه قطعة من الجليد الذي لا يذوب. شعر بوخزةٍ خفيفة في أطراف أصابعه، لكنها لم تكن ألمًا عاديًا، بل كانت وكأن المرآة تحاول التواصل معه. تراجع خطوة إلى الخلف، وهو يشعر بخفقان قلبه يتسارع.

في الليالي التالية، كان يعود إلى المرآة مرارًا، كل ليلةٍ يقترب أكثر. لم يكن يستطيع تفسير ما يدفعه لذلك، لكنه كان يعلم في داخله أن هذه المرآة تخفي سرًا يجب أن يكتشفه. في إحدى الليالي، وبينما كان يجلس على الأرض أمامها، سمع الصوت مجددًا. كان الصوت هذه المرة أوضح، كأن هناك شخصًا يهمس باسمه، لكن الهمسات كانت تأتي من داخل المرآة نفسها.

حاول تجاهل الصوت، لكن عيناه بقيتا مُسَمَّرَتَيْنِ على سطح الزجاج. بدأ يرى حركة خفيفة، كأن شيئًا ما يتحرك في الأعماق. لم يكن انعكاسًا لشيءٍ في الغرفة، بل كان يأتي من المرآة نفسها، كأنها نافذة لعالم آخر. كلما ركّز أكثر، زاد الشعور بالغرابة داخله. شعر وكأن العالم من حوله يتلاشى، وأن كل شيءٍ في الغرفة يتجه نحو تلك النقطة المركزية في المرآة.

ثم، في لحظة صمتٍ مطلق، حدث شيء غير متوقع. ظهر ضوءٌ خافت في عمق المرآة، مثل وميضٍ بعيد في سماءٍ مظلمة. الضوء بدأ يتسع تدريجيًا، وكأنه يقترب. وبينما كان آدم يُحدِّق في هذا الضوء، بدأت ملامح تظهر ببطء. لم تكن واضحة في البداية، لكنه استطاع أن يُميِّز خطوطًا تتشكل، كأن شخصًا يقف هناك، خلف الزجاج.

كانت اللحظة تحمل ثِقلًا هائلًا، وكأن الزمن توقف. لم يستطع آدم أن يتحرك أو حتى يلتفت بعيدًا. كان مأخوذًا بما يراه، مشدودًا كأنه مغناطيس لا يستطيع الإفلات منه. ظل يُحدِّق في المرآة، ينتظر أن تكشف له عن سرها، وكلما ازداد الضوء، بدأت الصورة تتضح أكثر، حتى أصبحت الملامح قريبة جدًا من أن تكون حقيقة.

ظهرت ملامح فتاة غريبة. كانت تقف هناك، خلف الزجاج، تنظر إليه بعينين تعكسان عوالم لا يمكن وصفها.

كانت عهد فتاة ذات شعر طويل، كأنه نسيج من ضوء القمر، بلونه الفضي الذي يعكس الظلال ويتلاشى في أطرافه كأنه يذوب في الهواء. عيناها كانتا بلون الأزرق الداكن، كأنهما قطرتا ماء استمدتا عمقهما من بحر لا ينتهي. بشرتها كانت تشع بضوء خافت، كأنها مضاءة من الداخل، وترتدي ثوبًا يبدو وكأنه مصنوع من أنسجة النجوم، يتلألأ بألوان متغيرة مع كل حركة.

«من أنت؟» سأل آدم بصوت مرتجف، وعيناه معلقتان على ملامحها.

ابتسمت عهد، وتكلمت بصوت عميق يشبه الرياح الهادئة: «أنا عهد، وجئت أبحث عنك».

كل شيء تجمّد في تلك اللحظة. عهد لم تكن مجرد شخصية عابرة، كانت تحمل في حضورها مزيجًا من الغموض والجاذبية. بدأت تتحدث إليه كل ليلة، وفي كل مرة، كانت تكشف جزءًا صغيرًا من حقيقة العوالم التي تقف خلف المرآة.

عهد: «هذا العالم ليس كما تراه. أنت عالق بين طبقات من الواقع، وأنا هنا لأريك الطريق».

آدم: «أي طريق؟ ولماذا أنا؟»

ابتسمت عهد وقالت: «لأنك الوحيد الذي يستطيع أن يرى الحقيقة المخفية، ولكن عليك أن تكون مستعدًا لاكتشافها».

***

في الليلة التالية، جلس آدم أمام المرآة، ينتظر ظهور عهد بشغف يمتزج بالقلق. بدأ يلاحظ أن الضوء الخافت في عمق المرآة بدأ يظهر، ثم بدأت ملامح عهد تتشكل تدريجيًا.

آدم: «أخبريني، عهد، لماذا أشعر أنني أعيش في حلم؟ لماذا كل شيء من حولي يبدو ضبابيًا منذ أن ظهرتِ في حياتي؟»

عهد: «لأن حياتك كانت دائمًا متصلة بخيوط من الحقيقة التي لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة. كنت تعيش في عالم مغلق، وأنا هنا لأفتح لك الأبواب».

آدم (بتردد): «ولكن... أي أبواب؟ أبواب إلى ماذا؟»

عهد (بابتسامة خافتة): «إلى ما خلف المرآة. هناك عوالم متداخلة، يا آدم، عوالم تجهل وجودها، لكنها ترى كل خطوة تخطوها. وجودك هنا ليس صدفة، بل اختيار صنعه قدرك».

صمت آدم للحظة، يشعر بأن كلماته لم تعد كافية لتفسير أفكاره. لكنه سأل بصوت يحمل داخله مزيجًا من الحذر والفضول:

آدم: «هل هذا يعني أنني لست... طبيعيًا؟»

عهد: «لا، بل يعني أنك أكثر طبيعية مما تعتقد. كل إنسان له اتصال بعالم أكبر، لكن القليلين فقط هم من يمكنهم الشعور به أو رؤيته. وأنت، يا آدم، واحد منهم».

في الليلة التالية، جلس آدم أمام المرآة يحمل في ذهنه سؤالًا كان يخشى طرحه. عندما ظهرت عهد، بادرها دون تردد:

آدم: «لماذا أشعر وكأنك تعرفين كل شيء عني؟ من أين أتيتِ؟»

عهد: «أنا جزء من الحقيقة التي كنت تبحث عنها طوال حياتك. أتيت من مكان بعيد، مكان لا يمكنك الوصول إليه الآن، لكنه قريب جدًا من روحك. نحن مرتبطان، يا آدم، أكثر مما تتخيل».

آدم (بصوت مليء بالتوتر): «مرتبطان؟ كيف؟»

عهد (بصوت هادئ وعميق): «أرواحنا تشترك في نغمة واحدة، يا آدم. أنت تبحث عن إجابات، وأنا هنا لأعطيك بعضها. لكن ليس كل شيء يُكشف دفعة واحدة».

في إحدى الليالي، وبينما كانت عهد تنظر إلى آدم عبر المرآة، بدت عيناها أعمق من المعتاد، كأنهما تحملان قصة كاملة لم تُرْوَ بعد.

عهد: «آدم، هل تثق بي؟»

آدم (بتردد): «لا أعلم. كل ما أعرفه أنني أريد أن أفهم».

عهد: «الثقة ليست فهمًا، بل هي شعور. وأنا بحاجة لأن تثق بي لتتقدم خطوة نحو العالم الذي ينتظرك».

آدم: «ماذا لو كان هذا العالم مليئًا بالمخاطر؟»

عهد: «العوالم جميعها تحمل مخاطرها، لكن الشجاعة تكمن في أن تسير رغم خوفك. وأنت، يا آدم، أقوى مما تعتقد».

بعد صمت طويل، حيث كان آدم يحاول فهم ما تقوله، سألها:

آدم: «ما الذي ستطلبينه مني؟ أشعر أنك تنتظرين مني شيئًا، لكنك لا تريدين قوله الآن».

عهد: «سأطلب منك شيئًا واحدًا فقط، لكن الوقت لم يحن بعد. عندما يحين الوقت، ستكون أنت مستعدًا لاتخاذ القرار».

كانت تلك الكلمات تترك آدم في حالة من الحيرة كل ليلة، لكنه لم يستطع الابتعاد عن المرآة أو عن عهد. كان يزداد ارتباطًا بها، كأنها أصبحت نافذته الوحيدة نحو فهم نفسه والعالم الذي لا يستطيع تفسيره.

في ليلة أخرى، حين بدا أنهما على وشك التحدث عن أمر مهم، اقترب آدم أكثر من المرآة، وسألها بشيء من الجرأة:

آدم: «إذا كان ما تقولينه صحيحًا، فهل أنا مستعد لما سيأتي؟»

عهد (بابتسامة غامضة): «لن تعرف الإجابة إلا عندما تواجه الحقيقة، يا آدم. الاستعداد ليس في أن تعرف، بل في أن تؤمن».

كانت كلماتها دائمًا مليئة بالرموز، لكنها كانت تدفعه للتفكير بشكل أعمق، وتغرس في داخله شعورًا متزايدًا بأن حياته، وكل ما يعرفه، على وشك أن يتغير بشكل جذري.

كان حديثهما يمتد لعدة ليالٍ، وكل ليلة كانت المرآة تكشف المزيد من المشاهد المربكة: عوالم تتداخل، ظلال تتحرك في أنماط عشوائية، وأصوات بعيدة تشبه الهمسات. آدم كان يزداد تعلقًا بعهد، رغم أنه لم يفهم طبيعتها أو الغاية من وجودها.

لكنه بدأ يشعر أن كل شيء في حياته كان يقوده إلى هذه اللحظة. عالمه بدأ يتغير، وأصبح يدرك أن المرآة لم تكن مجرد قطعة زجاج، بل بوابة إلى شيء أعظم من أن يُدرك.

نظرت عهد إليه بعينيها السوداوين الكبيرتين اللتين تحملان مزيجًا من الحكمة والسراب، وقالت بابتسامة دافئة: «عالمي هو عالم من المشاعر والقصص التي لم تُحكَ بعد. نحن نعيش داخل قصص البشر، نكون جزءًا منهم حين يحتاجون إلينا، لكنهم لا يدركون ذلك».

شعر آدم بحزن غريب يلف قلبه عندما سمع هذه الكلمات، وسألها بصوت يحمل همومه المكتومة: «هل ستبقين معي دائمًا؟» كانت الكلمات تخرج منه وهو يشعر أن هذا اللقاء، الذي أصبح جزءًا من حياته، قد ينتهي في أي لحظة.

نظرت عهد إليه نظرة عميقة، وقالت بهدوء: «لا شيء يدوم إلى الأبد، آدم.

لكن ما أتركه في قلبك سيبقى إلى الأبد».

ضرب بيده على رأسه قليلًا قبل أن ينظر في عينيها مجددًا، ويضيف، وكأنه يفتح قلبه لها بالكامل: «كنت أخاف من البشر، من قسوتهم وجفاء أرواحهم.

مررت بفترة اكتئاب جعلتني أغرق في ظلام داخلي، لم أجد أحدًا يمدّ لي يد العون إلا أنتِ. كنتِ تستمعين لكل مشاكلي، لكل مخاوفي. كنتُ أبكي بين يديك، أفرغ كل ما بداخلي، وأنتِ فقط كنتِ هنا، تنصتين بصمت لا يحكم ولا يجرح».

صمت لبرهة، ثم أكمل بملامح ملؤها الحزن والتشتت: «كانت هناك شخص أحببتها، خطيبتي ندى... تركتني فجأة وبدون تبرير. لم أفهم سبب رحيلها، ولم أستطع تجاوز غيابها. كانت جزءًا من عالمي، وظلها ما زال يلاحقني في كل ذكرى وكل لحظة فراغ».

عهد بقيت تستمع إليه بهدوء، وكأنها تعرف ألمه وتفهم جروحه دون الحاجة إلى تفسير، ثم قالت بصوت مليء بالدفء والحنان:

«الألم الذي في قلبك هو جزء من رحلتك، يا آدم. نحن هنا لنحكي قصصنا، لنشفي جراحنا، ونبحث عن الشفاء الذي لم نجده في عالمنا. أنا هنا لأكون معك، ما دام قلبك يحتاجني».

في تلك الليلة، شعر آدم بشيء مختلف. بدأ يدرك أن وجود عهد في حياته لم يكن مجرد صدفة. كانت تجسيدًا لكل ما كان يبحث عنه في حياته: السلام، الفهم، وربما حتى الحب.

ومع كل حديث يجمعهما، كان يشعر بأن هذه العلاقة بينه وبين عهد تتعمق أكثر فأكثر. كانت عهد دائمًا ترتدي ألوانًا مختلفة، تعكس حالتها أو مشاعره الداخلية. في يوم كانت ترتدي ثوبًا رماديًا داكنًا يعكس الغموض الذي كان يحيط بمحادثتهما، وفي يوم آخر كان لون ثوبها أخضر زاهيًا يعكس الأمل والطمأنينة.

وكل يوم كان يستيقظ لكي يتحدث معها، وينام لكي يلقاها في اليوم التالي.

واستمر لقاؤهما لأيام ولأسابيع.

وفي إحدى الليالي، بينما كان آدم جالسًا أمام المرآة كعادته، قرر أن يفعل ما لم يكن يتجرأ على التفكير فيه من قبل. كانت لقاءاته مع

عهد خلف المرآة تزداد يومًا بعد يوم، ومع كل حديث يجمعهما، شعر بشيء أكبر يجذبه نحوها. وكأن العالم الذي يعرفه لم يعد كافيًا.

عهد كانت تقف خلف المرآة دائمًا، تبتسم له وتنتظره. اليوم، كانت ترتدي ثوبًا أزرق داكنًا يشبه سماء الليل في هدوئها وغموضها، وعيناها كانتا تشعّان بشيء مختلف، وكأنها تنتظر منه خطوة. وفي تلك اللحظة، مدّ آدم يده ببطء نحو المرآة، مرر أصابعه المرتعشة على سطحها البارد، شعر وكأنه قد اكتسب الشجاعة التي طالما افتقدها.

«هل أنت مستعد، آدم؟» سألته عهد بصوت ناعم، وهي تراقب يده التي كانت تقترب أكثر فأكثر من السطح الزجاجي.

توقف قلبه للحظة، ثم قال بصوتٍ خافت: «أنا مستعد».

«هل تريد أن تأتي إلى عالمي؟» سألت عهد بصوت خافت، وكأنما كانت تلك الكلمات قد حملتها الرياح.

لم يكن يتوقع السؤال، لكنه لم يتردد في الإجابة: «نعم، أريد ذلك».

مدّ يده نحو سطح المرآة مرة أخرى، لكن هذه المرة لم تكن مجرد لمسة عابرة. عندما لامس الزجاج، شعر بقوة غامضة تجذبه

كدوامة تحاول ابتلاعه. فجأة، غرق في ظلام عميق، وكأن كل شيء يعرفه عن العالم الذي عاش فيه تلاشى في لحظة.

أحسّ نفسه ينجرف بسرعة، كأنما يمر عبر ممر طويل يشبه الدودة، يشعّ من حوله ضوء فضي خافت، يتحرك كأنما ينبض بالحياة. وبين تلك الأنوار، بدأت وجوه تظهر أمامه، بعضها مألوف وبعضها غريب، لكنها كانت تمر أمامه بسرعة، تتأمل وجهه أو تهمس بكلمات لم يستطع فهمها. رأى وجوه أصدقائه القدامى، أفراد عائلته، وحتى غرباء التقاهم لوهلة، كل من مرّوا في حياته. لكن، وسط تلك الوجوه، كان يرى انعكاسات لنفسه في أعمار مختلفة:

طفلًا يبكي، مراهقًا غارقًا في التأمل، ورجلًا يقف وحيدًا في الظلام.

كان لكل صورة طابعها؛ واحدة تحمل نظرة يأس، وأخرى ابتسامة شاحبة، وأخرى دموع صامتة، كأنها مشاهد من مسرحية يعرضها الماضي عليه. ظل ينجرف عبر تلك الوجوه، وكلما تعمق أكثر، شعر أن تلك الصور لا تتعلق بالماضي فقط، بل هي أجزاء منه، أجزاؤه التي ضاعت أو حاول نسيانها.

ثم بدأت تتضح معالم وجه مألوف على مسافة بعيدة، تلمع من خلال الضباب كنجمة: كانت عهد. وقفت في نهاية الممر وكأنها كانت تنتظره منذ زمن. بدا وجهها حقيقيًا وملموسًا، أكثر من أي وقت مضى، مع تفاصيل أكثر وضوحًا، وكأنها لم تعد مجرد صورة في مرآة، بل أصبحت كيانًا يعيش ويتنفس.

«مرحبًا بك في عالمي، آدم». قالت عهد بابتسامة دافئة، وهي تمد يدها نحوه.

تردد لثوانٍ قبل أن يمسك بيدها، لكنه شعر بالأمان، وكأنما كان هذا هو المكان الذي كان ينتمي إليه دائمًا.

«ما هذا المكان؟» سأل آدم، وهو ينظر حوله إلى الألوان المتغيرة والظلال التي كانت تتحرك بخفة.

«هذا هو عالم المرآة. هنا تُكشف الحقائق المخفية. كل ما في داخلك يظهر هنا.» أجابت عهد، وهي تسير بجانبه نحو المجهول.

«ولكن... ما الذي أبحث عنه هنا؟» تساءل آدم.

«أنت تبحث عن نفسك، آدم. هذا العالم يعكس ما تخفيه في داخلك، كل مشاعرك، كل مخاوفك.» قالت عهد، وهي تنظر في عينيه بعُمق: «وأنا هنا لأساعدك في هذه الرحلة».

بدأت رحلتهما في استكشاف هذا العالم الغريب، الذي كان يجمع بين الجمال والغرابة. رأى آدم انعكاسات من حياته الماضية، لحظات سعيدة وحزينة تظهر كظلال تمر من حوله. لكنه كان يعلم أن هناك شيئًا أكبر ينتظره في نهاية هذه الرحلة.

«هل سأعود؟» سأل آدم، وهو يشعر بالقلق.

«هذا يعتمد عليك»، أجابت عهد بنبرة هادئة. «فقط عندما تجد ما تبحث عنه، ستتمكن من العودة. لكن تذكّر، قد لا ترغب في العودة».

وجد نفسه في عالم يشبه الحلم؛ عالم غير واقعي لكنه ملموس في الوقت ذاته. كان كل شيء في هذا العالم نابضًا بالحياة بطرق لم يتخيلها من قبل. مروا عبر ممرات ضبابية تلتف حولها ظلال ضخمة تبدو وكأنها تنبض بكيانها الخاص، وكأن تلك الظلال هي كائنات حيّة تراقب خطواتهم. في كل مرة كان يرفع فيها عينيه، كانت السماء تتغير،

ألوانها تتدرج بين الأزرق الداكن والبنفسجي، وكأن الوقت هنا لا يُقاس بالساعات كما في العالم الذي يعرفه.

كانت عهد تقوده بهدوء.

بوابة النور

وقف آدم أمام بوابة النور، كانت تقف أمامهم كمعجزة، بارتفاعها الشاهق الذي يكاد يصل إلى السحاب. تفصيلاتها الدقيقة بدت كأنها نُقشت على مر العصور بأيدٍ خبيرة، تتداخل فيها الخطوط الذهبية والعاجية معًا، لتصنع لوحات مذهلة تروي حكاية قديمة. الأبواب نفسها كانت تشعّ بنور حيّ، وكأن الضوء ينبض في جسدها، يتحرك بخفة ويخلق تراقصات ضوئية تحكي أسرارًا قديمة لكل من يقف أمامها. الهواء المحيط بالبوابة كان يحمل عبقًا خفيفًا من الأزهار البرية، وكأن الطبيعة ذاتها تحتفي بهم.

عند اقترابهم منها، شعروا بحرارة طفيفة تنبعث من البوابة، دفء يحيطهم وكأنه يحتضنهم قبل أن يفتح الطريق. وعندما خطوا أولى خطواتهم عبر هذه البوابة العظيمة، كانت الأرض تحت أقدامهم رطبة ولينة، وكأنها تستجيب لكل حركة منهم. بدا وكأن كل خطوة يخطونها تفتح فصًا جديدًا في القصة التي ترويها هذه البوابة.

الممر الطويل الذي امتد أمامهم بدا وكأنه لا نهاية له. جدرانه المصنوعة من طاقة ناعمة تشع نورًا دافئًا، يتبدل لونه مع كل خطوة يخطونها. في البداية، كان اللون البرتقالي يلف المكان، مما منحهم شعورًا بالاستقرار والهدوء، وكأنهم عادوا إلى حضن الأمان الأول في حياتهم. لكن مع تقدمهم، بدأ اللون الأزرق البارد يتسلل إلى الجدران، يبعث فيهم إحساسًا بالسلام العميق. كان النور ينعكس على وجوههم، يزيل عنهم أعباء الماضي وكأنه يغسل أرواحهم.

كل خطوة كان لها وزن مختلف، كأن الممر يقيس كل حركة وكل شعور.

كان الضوء يتراقص حولهم كأنه حيّ، يعكس ظلالًا دقيقة تعبر عن مشاعرهم المتغيرة. ومع كل خطوة، كان آدم يشعر بأن الحواجز النفسية التي طالما حملها بدأت تتفتت، وأن الروح تتحرر من قيودها.

أما عهد، فكانت تسير بجانبه، عيناها تراقب تغيرات الجدران بتمعن، وكأنها تحاول فك رموز اللغة التي تتحدث بها هذه الألوان.

وفي نهاية هذا الممر، وصلوا إلى ساحة مفتوحة مذهلة. الأشجار التي كانت تحيط بالساحة كانت تتحدى قوانين الطبيعة المعروفة. جذوعها بيضاء ناصعة، بينما أوراقها تشعّ بلون أزرق فاتح، وكأنها قطعة من السماء سقطت واستقرت هنا. كل شجرة كانت تبدو كأنها تحكي قصة منفصلة، وأوراقها تتمايل بلطف مع نسيم لم يكن موجودًا، وكأنها تهمس بأسرار قديمة.

فوق هذه الأشجار، كانت تحوم طيور غريبة، بأجنحة زرقاء متلألئة، تتلألأ مع كل رفرفة وكأنها تتسرب من ضوء القمر. عيون الطيور كانت كبيرة وواسعة، تشبه اللآلئ السوداء، تنظر إلى كل شيء بتمعن ودقة. كانت هذه الطيور تتحرك بتناسق غريب، وكأنها تعرف الطريق الذي يجب أن يسلكه القادمون.

كانت هذه الطيور تصدر أصواتًا هادئة، لكنها تحمل في طياتها غموضًا وسرًا قديمًا. أصواتها لم تكن مجرد زقزقة أو نغمات عادية، بل كانت أشبه بتواصل غير مرئي بين الأرواح، وكأنها تتحدث بلغة الطبيعة التي لا يفهمها سوى القليل. عهد، بنظرة ملؤها التأمل، أشارت

نحو الطيور قائلة: «هذه الطيور ليست مجرد كائنات عادية. إنها حراس المكان، تراقب كل خطوة نتخذها، تحكم على نقاء القلوب وتكشف من يستحق العبور بسلام». بينما كانت عهد تتحدث عن الطيور الحارسة، بدأ ضوء خافت ينبعث من وسط الساحة، وكأنه يستدعي آدم للوقوف في قلبها. لم تكن دعوة عادية، بل شعورًا قويًا يجتذبه نحو المركز، حيث برزت دائرة من النور النقي تزداد سطوعًا مع كل خطوة يقترب فيها.

عهد: «آدم، هذا هو اختبارك. هنا ستواجه حقيقتك. هذه البوابة لا تفتح إلا لمن يستطيع مواجهة ذاته بصدق، ومن يحمل قلبًا نقيًا يتخطى أعباء الماضي».

تردد آدم لوهلة، لكنه شعر بدفء غريب يشجعه على المضي قدمًا. عندما وقف داخل الدائرة، انطفأت الأضواء المحيطة بالساحة تدريجيًا، تاركة إياه في ظلام كامل. فجأة، انعكس نور من داخله، ليشكل أمامه مواقف من حياته، كأنها شظايا مرايا تعكس أكثر لحظاته تأثيرًا.

ظهر أول مشهد: كان صغيرًا، يقف أمام والدته التي كانت تبكي بصمت في زاوية الغرفة. رأى نفسه يشيح بوجهه عنها، غير مدرك ألمها. شعر بثقل الذنب يملأ قلبه، كأنه يعيد عيش اللحظة من جديد.

ثم تبدلت الصورة. رأى نفسه شابًا، يتجاهل يدًا امتدت لمساعدته في وقت أزمته، مختارًا أن يبقى وحيدًا بدلًا من قبول الدعم. كانت عينيه في المشهد تحملان غضبًا ورفضًا، لكنه الآن شعر بالحزن والأسف لتلك اللحظة.

ظهر مشهد آخر: كان يقف أمام صديق مقرب، يتجادلان بعنف. كلمات جارحة انطلقت من فمه، ثم رأى كيف تحوّلت ملامح الصديق إلى خيبة أمل عميقة، قبل أن يدير ظهره ويرحل.

عهد (بصوتها العميق، وكأنها تتحدث من داخل الدائرة): «آدم، هذه ليست مجرد ذكريات. إنها انعكاس لما حمله قلبك من أعباء وأخطاء. لكن الاختبار الحقيقي هو: هل تستطيع مواجهة هذه اللحظات دون خوف؟ هل يمكنك مسامحة نفسك والمضي قدمًا؟»

شعر آدم بدموع تسيل على وجنتيه. لم يكن الألم نابعًا من الذكريات نفسها، بل من إدراكه أنه حملها كأثقال تمنعه من التقدم. وضع يده على صدره، مستشعرًا دفء قلبه ينبض بقوة.

آدم (بصوت متردد لكنه مليء بالعزم): «أنا لست فخورًا بكل ما فعلت، لكني أريد أن أصلح ما يمكن إصلاحه. أريد أن أسامح نفسي وأتحرر من هذا الحمل».

بينما وقف آدم في وسط الدائرة، محاطًا بالذكريات التي تطفو أمامه كمرآة لروحه، شعر بثقل لا يمكن وصفه. كانت الصور تعكس أخطاءه ولحظات ضعفه، وكأنها تذكره بكل شيء حاول دفنه داخل نفسه. حاول أن ينظر بعيدًا، لكن الذكريات كانت تلاحقه، تصرّ على مواجهته.

آدم (بصوت مضطرب): «لا أستطيع... لا أستطيع النظر إلى كل هذا. هذه اللحظات... كنت أعتقد أنها انتهت، لكنها تعود لتطاردني».

عهد، التي كانت تقف على حافة الدائرة، نظرت إليه بعينيها العميقتين، بنظرة تحمل حنانًا وحزمًا في آنٍ واحد.

عهد: «آدم، الهروب لن ينقذك. لا يمكن لأي شخص أن يخطو للأمام ما لم يواجه ما في داخله. لكنك لست وحدك. سأرشدك، لكن عليك أن تبدأ أنت بالخطوة الأولى».

رفع آدم عينيه نحوها، وكأن نظرتها تحمل طمأنينة لم يعرفها من قبل.

سألها بصوت يحمل رجاءً:

آدم: «كيف أواجه كل هذا؟ كيف أصلح ما لا يمكن إصلاحه؟»

اقتربت عهد، ووضعت يدها على صدره كأنها تشير إلى قلبه.

عهد: «ابدأ من هنا، يا آدم. كل ألم تراه أمامك هو انعكاس لشيء داخلك. عليك أن تجد في نفسك الشجاعة لتسامح نفسك أولًا. اجلس، تنفس، وركّز على الشعور الذي يحاصرك الآن».

جلس آدم وسط الدائرة، وأغمض عينيه. بدأ يتنفس ببطء، محاولًا تهدئة نفسه. همست عهد بصوتها العميق:

عهد: «تذكر أول مشهد... ما الذي شعرت به عندما رأيت والدتك تبكي؟»

استرجع آدم تلك اللحظة المؤلمة. ارتجف جسده وهو يتذكر كيف تجاهلها، وكيف شعرت بخيبة الأمل حينها.

آدم (بصوت متهدج): «شعرت أنني خذلتها. كنت صغيرًا، لكنني عرفت أنها كانت بحاجة لي. ولم أفعل شيئًا».

عهد: «والآن، إذا كنت أمامها مجددًا، ماذا ستقول لها؟»

فتح آدم عينيه ببطء، وكأن روح والدته حاضرة أمامه. همس:

آدم: «أنا آسف... آسف على صمتي، آسف على جهلي... لو كنت أملك الآن تلك اللحظة، لما تركتك تبكين وحدك».

في تلك اللحظة، تلاشت صورة والدته ببطء، لكن بدت ابتسامة دافئة تضيء ملامحها قبل أن تختفي. شعر آدم بثقلٍ يرفع عن قلبه.

عهد: «أحسنت، يا آدم. كل ذكرى من هذه الذكريات تحتاج منك إلى الاعتراف والمسامحة، لا فقط لنفسك بل للآخرين أيضًا».

استمرت عهد بإرشاده لكل ذكرى ظهرت أمامه. عندما رأى نفسه يرفض يدًا ممدودة للمساعدة، طلبت منه أن يستشعر ألم الوحدة التي اختارها، وأن يفكر في ما يمكنه فعله لو عاد الزمن.

عهد: «سامح نفسك لأنك كنت خائفًا. ليس الخطأ أن نخاف، بل أن نبقى سجناء الخوف. قلها الآن، حرّر نفسك».

آدم (بصوت مليء بالعزم): «أعذر نفسي... كنت ضعيفًا، لكنني الآن أختار أن أكون أقوى».

مع كل ذكرى يواجهها، كانت الأضواء المحيطة تزداد إشراقًا. الدائرة التي كانت تعكس ماضيه بدأت تتحول إلى ضوء دافئ يغمر المكان.

عندما وصل إلى آخر ذكرى، حيث كان يتجادل مع صديقه، شعر بالوجع يعود إليه. هذه المرة، لم ينتظر عهد لتوجيهه. وقف داخل الدائرة، ونادى كأنه يتحدث إلى صديقه مباشرة:

آدم: «كنت غاضبًا، لم أكن أرى غير غضبي حينها. سامحني، لو كنت أستطيع العودة، لاحتضنتك بدلًا من أن أبتعد».

عندما انتهى، صمت المكان للحظة. ثم بدأت الجدران المتلألئة تنعكس عليها صور جديدة: كانت صورًا لآدم وهو يبتسم، يمدّ يده للمساعدة، ويتصالح مع نفسه ومع من حوله. كانت هذه الصور تعكس نسخة جديدة منه، خالية من الأعباء القديمة.

اقتربت عهد، ومدّت يدها إليه لتساعده على الوقوف.

عهد: «الآن، أنت مستعد للخطوة التالية. قلبك أصبح خفيفًا، وروحك مستعدة للعبور.»

ابتسم آدم، ولأول مرة شعر بأنه مستعد لمواجهة أي شيء ينتظره خلف بوابة النور.

آدم، الذي كان يتابع ما يحدث بصمت، شعر بأنه في مكان يتجاوز حدود الفهم البشري. هذه الساحة لم تكن مجرد مكان جميل، بل كانت اختبارًا للنقاء الداخلي.

بوابة الزمن

واصل آدم السير بجانب عهد، حذره وترقبه يزدادان مع كل خطوة نحو البوابة التالية. بوابة الزمن كانت أصغر حجمًا، لكنها حملت طابعًا أثقل وأكثر رهبة. التروس الضخمة التي تحيط بالبوابة كانت تتحرك ببطء وهدوء، وأحيانًا يتسارع دورانها لتعود إلى هدوئها من جديد، وكأنها تسجل كل لحظة تمر بها وتحتفظ بها في طياتها. هذه التروس لم تكن معدنية عادية، بل كانت من مادة لا يستطيع آدم تحديدها، شفافة وفي الوقت ذاته متينة، تتلألأ بألوان فضية عند كل دوران.

كان هناك عقارب ساعة كبيرة تتحرك على جوانب البوابة، كل عقرب يسير بسرعته الخاصة، لا ينسجم مع الآخر، ولكن كان هناك انسجام ما بينها في الفوضى التي تخلقها. الزمن هنا بدا مختلفًا تمامًا؛ كل حركة، كل دوران، كان يمثل فكرة أعمق عن مرور الوقت.

الجدران المحيطة بالبوابة كانت مغطاة بساعات من كل العصور، بعضها يعود إلى القرون الوسطى بأطراف ذهبية وزخارف معقدة، وأخرى حديثة، مزينة بعقارب لامعة وأرقام إلكترونية. كل ساعة كانت تشير إلى لحظة زمنية مختلفة، وكأن كل لحظة من الزمن تم تسجيلها هنا في هذه البوابة. الساعات القديمة كانت تدق بصوت خافت، بينما الحديثة كانت تصدر أصواتًا رقمية ناعمة، تتمازج معًا لتخلق سيمفونية غامضة لا تنتهي.

أصوات الساعات المتنوعة، بعضها يتسارع والبعض الآخر يتباطأ، كانت تخلق جوًّا مشوشًا، ومع ذلك كان هناك شيء يبعث على الهدوء في هذه الفوضى الزمنية. شعر آدم وكأنه محاط بتدفق مستمر للوقت، وكأن الزمن ينحني ويتحول أمام عينيه.

عهد، التي كانت تسير بجانبه، توقفت للحظة لتنظر إلى آدم بعينين مليئتين بالحكمة: «الزمن هنا لا يسير كما تعرفه. يمكنك أن تعيش

لحظة واحدة وكأنها تدوم إلى الأبد، أو أن تمر عشرات السنين في غمضة عين.»

بينما استمرا في السير عبر الممرات، كانت الجدران تتلون تدريجيًا بدرجات من الرمادي الفضي، كأنها تعكس الزمن المارّ بجانبهما. كانت كل لحظة تبدو وكأنها تختفي في ضباب خفيف ثم تعود لتتجلى من جديد أمامهما. أشجار الحديقة في نهاية الممر كانت غير طبيعية؛ كانت تنمو وتذبل وتزهر مجددًا في دورات قصيرة، وكأنها تختصر الزمن أمام أعينهم. الأزهار تتفتح وتذبل وتعود للنمو في لحظات معدودة، مما جعل المشهد يبدو وكأنه جزء من حلم غريب لا ينتهي.

شعر آدم بثقل الزمن من حوله، وكأن كل خطوة يخطوها تحمل في طياتها قرونًا من الزمن. لكنه كان مأسورًا بهذا الإحساس، وكأن الزمن هنا لم يعد عقبة، بل مجرد تجربة يمر بها.

بينما وصل آدم وعهد إلى قلب بوابة الزمن، توقفا أمام منصة دائرية ضخمة محفورة بنقوش دقيقة لرموز غير مفهومة. في منتصف المنصة، كان هناك عمود شفاف يلتف حوله ضوء ذهبي نابض، كأنه قلب الزمن نفسه. توقفت عهد ونظرت إلى آدم نظرة تحمل في طياتها مزيجًا من التحدي والطمأنينة.

عهد: «هذه هي لحظتك، يا آدم. الزمن هنا ليس مجرد فكرة، بل قوة حية تختبر من يقف أمامها. إذا أردت أن تعبر البوابة، عليك أن تواجه اختبارها. الزمن سيضعك أمام قراراتك، أخطائك، ونجاحاتك. سيسألك: هل كنت مستعدًا لاختياراتك؟»

شعر آدم بشيء يتحرك تحت قدميه، وكأن الأرض تستجيب لكلمات عهد. فجأة، بدأ العمود الذهبي في منتصف المنصة يشع بقوة أكبر، لينفتح أمامه دوامة من الضوء. خرج من الدوامة ثلاثة مسارات زمنية، كل منها يحمل لونًا مميزًا:

المسار الأول: كان مضاءً بلون ذهبي ناعم، يعكس ذكريات الماضي، تلك التي عاشها آدم بالفعل.

المسار الثاني: كان مشعًا بلون أزرق بارد، يمثل القرارات التي لم يتخذها، الطرق التي لم يسلكها.

المسار الثالث: كان ينبض بضوء أحمر غامض، مليئًا بالغموض، يرمز إلى مستقبله الذي لم يُكتب بعد.

عهد: «كل مسار يحمل اختبارًا مختلفًا. الماضي سيسألك: هل تتقبل أخطاءك كما هي؟ القرارات غير المتخذة ستسألك: هل تندم

على الفرص التي ضيعتها؟ والمستقبل سيسألك: هل تملك الشجاعة لتواجه المجهول؟ عليك أن تختار مسارًا واحدًا لتبدأ الاختبار.»

تردد آدم للحظة، عيناه تنتقلان بين المسارات. قرر أن يبدأ بالماضي، فهو يشعر أن حمله الثقيل لن يزول إلا إذا واجهه.

خطى نحو المسار الذهبي. بمجرد أن دخل فيه، أحاطه الضوء بالكامل.

وجد نفسه في غرفة مألوفة، غرفة طفولته. كان جالسًا على السرير، وأمامه والده يجلس على كرسي خشبي، ينظر إليه بحنان.

الوالد: «آدم، أحيانًا تكون الحياة أكثر قسوة مما نتوقع. لكن القسوة تعلمنا القوة. هل تعتقد أنك استخدمت القوة التي منحتك إياها الحياة؟»

نظر آدم إلى والده، شعر أن هذا لم يكن مجرد وهم، بل ذكرى تعود إلى الحياة. تذكر تلك اللحظة التي وعد فيها والده بأنه سيحقق أحلامه، لكنه لم ينجح في الوفاء بوعده.

آدم (بصوت متردد): «لا... لم أكن قويًا بما يكفي. كنت أغرق في خوفي، أهرب بدلًا من المواجهة.»

ابتسم والده، ثم قال: «القوة ليست في عدم السقوط، بل في الوقوف مجددًا بعد السقوط. هل ستقف الآن؟»

أغمض آدم عينيه وأخذ نفسًا عميقًا، ثم فتح عينيه بثقة أكبر: «نعم، سأقف. لن أهرب بعد الآن.»

فجأة، اختفت الغرفة، ووجد نفسه مجددًا أمام المسارات الثلاثة. الضوء الذهبي بدأ يخفت، كأنه يعترف بنجاحه في اختبار الماضي.

عهد: «لقد تجاوزت الماضي، آدم. الآن عليك اختيار المسار التالي.»

نظر آدم نحو المسارين المتبقيين، الأزرق والأحمر، مستعدًا لمواجهة ما تبقى من اختبارات الزمن. كان يعلم أن كل خطوة ستقربه أكثر من فهم ذاته، وتمنحه القوة للعبور إلى البوابة التالية.

بعد أن أخذ آدم نفسًا عميقًا، حوّل نظره نحو المسار الأزرق البارد. كان يرمز إلى القرارات التي لم يتخذها، والطرق التي أغلقها على نفسه يومًا ما. خطى باتجاه المسار بخطوات ثقيلة، لكنه لم يتردد. بمجرد أن وضع قدمه داخل الضوء الأزرق، أحاطه إحساس غريب بالفراغ، وكأنه يسبح في بحر من الهدوء المتوتر.

وجد نفسه واقفًا في شارع واسع ومظلم، مليء بالأبواب على جانبيه. كل باب كان يحمل رمزًا صغيرًا فوقه، وكأنه يمثل قرارًا معينًا. الأبواب كانت مغلقة، لكن كلما اقترب آدم من أحدها، كان يسمع صوتًا خافتًا ينبعث من خلفه، كأنه صوت من الماضي.

عهد (بصوتها من بعيد): «هذه الأبواب تمثل الفرص التي تركتها خلفك.

ليس عليك فتح كل باب، بل فقط ذلك الذي ما زال يشغل قلبك ويمسك بك.»

اقترب آدم من أحد الأبواب، كان يحمل رمزًا يشبه ريشة. عندما وضع يده على المقبض، انفجر المشهد أمامه إلى ذكرى قديمة. رأى نفسه يجلس على طاولة مليئة بالرسومات، لكنه كان يزيحها جانبًا ليلقي نظرة على قبول وظيفي من شركة كبيرة.

آدم (يحدث نفسه في الذكرى): «لا وقت للفن الآن. علي أن أكون جادًا. الأحلام لا تطعم أحدًا.»

كانت الذكرى تتلاشى وتعود مرارًا، كأنها تطلب منه اتخاذ موقف. صوته الآن كان أكثر وضوحًا:

آدم (بصوت نادم): «تخليت عن جزء مني، جزء كان يجعلني أشعر بأنني حي. لم يكن علي أن أختار بينهما... كان بإمكاني الموازنة.»

عندما نطق بهذه الكلمات، انفتح الباب ببطء، ليكشف ضوءًا أزرق دافئًا أغرق المكان. خرج من الباب وهمس داخله بشيء من التصالح:

«يمكنني أن أعود للفن... لم يفت الأوان أبدًا.»

ثم انتقل نحو الباب التالي، الذي كان يحمل رمزًا لكف يد مفتوحة. بمجرد أن لمسه، رأى نفسه في حفلة قديمة، حيث كان أحد أصدقائه يقدم له المساعدة للعودة إلى الدراسة، لكنه رفض، معتقدًا أنه لا يستحق.

آدم (في الذكرى): «لست بحاجة إلى شفقة أحد. أستطيع تدبر أموري بنفسي».

كانت نبرة صوته في الذكرى تحمل كبرياءً، لكنه الآن شعر بالندم يتسرب إلى أعماقه. تحدث وكأنه يخاطب نفسه في الماضي:

آدم: «لم يكن الأمر كبرياءً فقط، بل خوفًا من أن أبدو ضعيفًا. الآن أعلم أن قبول المساعدة ليس ضعفًا، بل شجاعة».

اختفى الباب مع كل كلمة قالها، وتحولت الذكرى إلى ضوء أزرق آخر يغمر المكان.

بعد عبوره بين الأبواب التي أثرت فيه، وجد نفسه مجددًا أمام المسارين المتبقيين. كان الضوء الأزرق يذبل تدريجيًا، تاركًا خلفه شعورًا بالتصالح مع ما لم يفعله في الماضي.

عهد: «لقد فهمت أن القرارات الضائعة ليست نهاية، بل دروس يجب أن تتعلمها. ما زال أمامك المسار الأحمر، المستقبل الذي لم يُكتب بعد.»

نقل آدم نظره نحو المسار الأحمر. قلبه كان ينبض بقوة، ليس خوفًا، بل شوقًا لمعرفة ما يخبئه المجهول. تقدم نحو المسار، وما إن دخله حتى شعر وكأنه يطفو في فضاء خالٍ. لا ذكريات، لا مشاهد، فقط شعور بالخفة وكأن الزمن قد توقف.

فجأة، تجسدت أمامه أشكال غير واضحة، كأنها خيالات لمستقبل لم يتحدد بعد. رأى نفسه يسير على مسارات مختلفة: في

واحدة كان رجلًا ناجحًا يحتفل بإنجازاته، وفي أخرى كان يعيش حياة بسيطة مليئة بالهدوء والرضا.

وبين المسارين كان يقف آدم آخر، تائهًا، يحاول اختيار طريقه.

عهد: «المستقبل ليس ثابتًا يا آدم. كل خيار تقوم به اليوم، كل شعور تتبناه، كل خطوة تخطوها، هي التي تصنع ما سترى هنا. السؤال هو: هل لديك الشجاعة لتحمل مسؤولية اختياراتك؟»

وقف آدم صامتًا للحظات، ثم قال بثقة:

آدم: «لن أهرب من المسؤولية بعد الآن. لا أحتاج إلى رؤية ما سيكون، بل إلى الإيمان بما أستطيع أن أكون».

بمجرد أن قال ذلك، انفتحت السماء فوقه، وتحولت الدوامة الحمراء إلى ضوء نقي أحاط به. وجد نفسه مجددًا أمام عهد، والبوابة العظيمة تفتح ببطء أمامه، مع صوت يشبه نبضات الكون ذاته.

عهد (مبتسمة): «لقد نجحت يا آدم. اختبارات الزمن ليست سهلة، لكنك عبرتها بشجاعة وصدق. الآن، أنت مستعد لما هو قادم ». تقدم آدم نحو البوابة، وقد حمل في قلبه شعورًا بالتحرر والاستعداد لمواجهة أي شيء ينتظره.

بوابة الأحلام

البوابة الثالثة كانت تحمل جمالًا غريبًا وغير مألوف، معلقة بين الأرض والسماء كأنها قطعة من قماش الأحلام، تتراقص ألوانها بين الأخضر والوردي والذهبي، كما لو كانت خيوطًا نسيجية تربط بين العوالم. كلما اقتربوا منها، أصبحت ملامحها أكثر وضوحًا، فكانت شبه شفافة، ينبعث منها وهج خافت يعطي إحساسًا بأنها تحوي أسرارًا دفينة لا يعرفها سوى الحالمون.

أمسكت عهد بيد آدم برفق، وقالت بنبرة هادئة: «إنها بوابة الأحلام، هنا نلتقي بأحلامنا التي تركناها خلفنا ».

أجابها آدم وعيناه مثبتتان على البوابة: «هل يمكن أن نعيش تلك الأحلام هنا؟»

ابتسمت عهد وقالت: «ليس تمامًا... لكن يمكننا أن نلمسها، نشعر بها، ربما نفهم لماذا لم تتحقق».

عندما دخلا، كان الممر المؤدي إلى البوابة مشهدًا أخاذًا؛ الزهور الضخمة متعددة الألوان كانت تضيء كلما مروا بجانبها، ألوانها زاهية وكأنها تعبر عن أحلام مختلفة. الروائح التي انبعثت منها كانت مألوفة ولكن غريبة، كأنها تذكر آدم بشيء عميق في داخله، شيء نسيه منذ زمن بعيد. كانت تلك الروائح تحمل معه ذكريات قديمة، تعيد له لحظات من الماضي، ذكريات لم يعِها حتى تلك اللحظة.

«هذا المكان... يجعلني أشعر أنني أعيش في حلم دائم...» همس آدم وهو ينظر حوله بدهشة.

ابتسمت عهد برقة: «كل زهرة هنا تمثل حلمًا. كل رائحة تأخذك إلى ذكرى دفينة.»

في نهاية الممر، ظهرت أمامهما بحيرة ضخمة تتلألأ تحت ضوء قمر وردي، وكأنها مغطاة ببطانية من النجوم. فوق سطح البحيرة، كانت طيور ملونة بأجنحة مشعة تحلق برشاقة، بعضها باللون البنفسجي الفاتح، وبعضها الآخر بالأخضر اللامع. كانت أجنحتها تصدر بريقًا ساحرًا مع كل رفرفة، وكأنها تضيف لمسة سحرية إلى المشهد.

وقف آدم أمام البحيرة مبهورًا، وعيناه تحاولان استيعاب كل هذا الجمال.

«هل هذه هي الأحلام التي لم تتحقق؟»

أجابت عهد وهي تحدق في الماء: «نعم، هنا تجد كل شيء حلمت به ولم تملكه. لكن لا تحزن، فكل شيء هنا له سبب. ربما بعض الأحلام كان يجب أن تبقى أحلامًا.»

أضافت وهي تلمس إحدى الزهور: «هنا، نتعلم أن نقدر الأحلام حتى وإن لم تتحقق.»

بينما كانا يتجولان في هذا العالم العجيب، لاحظ آدم أن ملابس عهد كانت تتغير مع كل خطوة. ثوبها الوردي الحريري كان يعكس

ضوء القمر، ينسجم مع ألوان الأحلام والذكريات التي تحيط بهما، وكأنها جزء من هذا العالم.

بينما كانا يتجولان في عالم الأحلام، وقف آدم فجأة عندما لمح مشهدًا من الماضي، أحد أحلام طفولته الذي طالما أحبه. رأى نفسه وهو طفل صغير، يجلس على حصان خشبي في حديقة منزله. كانت تلك اللحظة دائمًا تمثل له الحرية والسعادة. في الحلم، كان الحصان الخشبي هو صديقه الخيالي، رفيق مغامراته في عالمه الخاص.

لكن مع مرور اللحظات، بدأ الحصان الخشبي في الحلم يتغير شيئًا فشيئًا، تحول الخشب إلى لحم ودم، وتحول الحصان الخشبي البسيط إلى فرس جميل، برأس شامخ وعينين واسعتين تشعان بالحياة. كانت ألوانه رائعة، لامعة وكأنها تعكس ضوء الأحلام التي تحيط بهما. الفرس بدت وكأنها تحمل معه وعدًا بالمغامرات القادمة، بحرية أكبر مما كان يتخيل.

أخذ آدم يحدق في الفرس وهو يشعر برهبة وجمال اللحظة. كانت تلك اللحظة تمثل له التحول من عالم الطفولة البسيط إلى عالم الأحلام والخيال الذي لم يكن يعرفه تمامًا.

«هـذا هـو حلمـي... عنـدما كنـت صـغيرًا،» قـال آدم بصـوت متحشرج.

نظرت إليه عهد بابتسامة دافئة وقالت: «الأحلام تحمل في طياتها أكثر مما نتوقع. ما كنت تعتقده مجرد لعبة خشبية في طفولتك، كان يحمل في داخله روح المغامرة والحلم الكبير.»

ابتسم آدم وهو ينظر إلى الفرس الجميل وهو يركض بحرية أمام عينيه، وكأنه يستعيد لحظات من الفرح الطفولي التي لم تتركه أبدًا، لكنه الآن يفهمها بطريقة جديدة، مليئة بالعمق والمعنى.

«هنا تعيش الأحلام التي لم تتحقق،» قالت عهد بصوت هادئ. «يمكنك رؤية كل ما حلمت به ولم تستطع تحقيقه هنا.»

بينما كانا يتجولان في هذا العالم المليء بالأحلام، كانت ملابس عهد تتغير مع كل بوابة يمران بها. عند بوابة النور، كانت ترتدي ثوبًا من الفضة اللامعة، وعند بوابة الزمن، كانت ترتدي ثوبًا أزرق داكنًا يعكس غموض الوقت، أما في بوابة الأحلام، فكانت ترتدي ثوبًا ورديًا حريريًا يعكس الأحلام والرغبات المكبوتة.

بينما كان آدم يتجول في عالم الأحلام، توقفت عهد فجأة وأشارت نحو بحيرة الأحلام الوردية. كانت المياه في حالة هدوء غريب، لكنها عكست صورًا متغيرة باستمرار، كأنها تخبر قصصًا لا تنتهي. نظرت عهد إلى آدم بنظرة جادة لأول مرة منذ دخولهما البوابة.

عهد: «آدم، الآن حان وقت الاختبار. هنا، ستواجه أعمق أحلامك وأشدها غموضًا، تلك التي تخفيها حتى عن نفسك. لكن تذكر، ليس كل حلم يمكنك تحقيقه، وبعض الأحلام قد تكون عبئًا أكثر من كونها نعمة. عليك أن تكون صادقًا مع نفسك لتعرف أي الأحلام ستتركها خلفك، وأيها ستسعى لتحقيقه.»

اقتربت عهد من البحيرة ومدت يدها لتلامس سطح الماء. فجأة، انفجر الضوء من منتصف البحيرة، وارتفعت قطرات الماء الوردية لتشكل دائرة واسعة حولهما. وسط الدائرة، ظهرت منصة من الكريستال الشفاف، تتلألأ بألوان الطيف.

عهد: «أنت مدعو الآن للوقوف على المنصة. هناك ستواجه أحلامك بأشكالها الحقيقية. تذكر، القوة ليست في امتلاك كل شيء، بل في معرفة ما تحتاجه فعلًا.»

تردد آدم لوهلة، لكنه خطا نحو المنصة بخطوات مترددة. عندما وقف في منتصفها، بدأت الأرض من تحته تشع ضوءًا ناعمًا. فجأة، أحاط به مشهد جديد كليًا. لم يعد يرى عهد أو البحيرة، بل وجد نفسه وسط غرفة مليئة باللوحات والأعمال الفنية.

كانت الغرفة تمثل أحد أحلامه التي تخلى عنها: أن يصبح فنانًا. على الجدران كانت لوحاته القديمة، التي رسمها في لحظات شغف، لكنه تخلى عنها بسبب ضغط الحياة. فجأة، تحولت اللوحات إلى وجوه تعبيرية تنظر إليه بعتاب، وكأنها تطلب تفسيرًا لتخليه عنها.

لوحة تمثل فتاة صغيرة مبتسمة: «لماذا تركتني؟ كنت حلمك الأول، ألست كذلك؟»

لوحة تمثل بحرًا هائجًا: «كنت ترسمني عندما كنت غاضبًا، ألم أكن متنفسًا لك؟»

لوحة تمثل وجهًا غامضًا: «أنا تمثيل شغفك الذي أهملته. هل ندمت على التخلي عني؟»

أحس آدم بثقل هذه الكلمات. أغمض عينيه وأخذ نفسًا عميقًا، ثم قال:

آدم: «لم أترككم لأنني أردت ذلك. تركتكم لأنني خفت أن أكون فاشلًا.

لكنني الآن أدرك أن الشغف لم يكن مجرد حلم، بل كان جزءًا من روحي. ربما لا أستطيع العودة للوراء، لكن يمكنني البدء من جديد.»

عندما نطق بهذه الكلمات، بدأت اللوحات تتحول إلى أشعة ضوء تغمر الغرفة، ووجد نفسه يعود إلى المنصة، لكنه هذه المرة كان يحمل فرشاة في يده. نظر إلى الفرشاة بدهشة، كأنها تمثل وعدًا بفرصة جديدة.

عهد (التي ظهرت فجأة بجانبه): «لقد اجتزت الجزء الأول من الاختبار.

تقبلت حلمًا أهملته. لكن هل أنت مستعد لمواجهة الحلم الذي يثقل قلبك؟»

ظهر أمامهما باب جديد وسط الدائرة، كان صغيرًا ومزينًا بالورود الذابلة. فُتح الباب ببطء، وظهر خلفه مشهد لآدم في لحظة حزينة: كان جالسًا على مكتب، وأمامه رسالة رفض من منحة دراسية كان يحلم بها.

آدم (في الـذكرى): «ربمـا لـم أكـن كافيًـا. ربمـا لـم يكـن حلمـي يستحق العناء.»

تحدثت عهد بصوت عميق:

عهد: «هذا الحلم تـرك أثـرًا كبيـرًا فيـك، يـا آدم. لكنـه الآن يطلـب منـك أن تسـامحه. لـيس كـل حلـم لـم يتحقـق كـان خطًـا، أحيانًـا تكـون الأحلام وسيلة لشيء أكبر. هل تستطيع أن تنظـر إلـى هـذا الحلـم بعـين التصالح؟»

اقترب آدم من الذكرى، نظر إلى الرسالة بإمعان، ثم قال بهدوء:

آدم: «ربما لم يكن مقدرًا لي أن أعيش هـذا الحلـم، لكنني أعـيش الآن. لدي فرصة لصنع أحلام أخرى، وهذه الرسالة لن تحدد قيمتي.»

مع هذه الكلمات، تلاشـت الرسـالة، وتحـول البـاب الصـغير إلـى بوابة واسعة من الضوء.

عهد: «لقد نجحت يا آدم. تجاوزت اختبار الأحلام. الآن، أصـبح بإمكانـك أن تـرى مـا ينتظـرك خلـف بوابـة الأحـلام، حيـث تتلاقـى الإمكانيات مع الشجاعة».

خطا آدم عبر البوابة، وروحه مثقلة بالماضي لكنها أخف من أي وقت مضى، مستعدًا لمواجهة عوالم جديدة وأحلام أخرى.

ومع مرور الوقت، بدأ آدم يكتشف أشياء عن نفسه لم يكن يعرفها. كان كل بوابة تعكس جزءًا من روحه، جزءًا من رحلته التي كان يخوضها دون أن يدرك، وقفا أمام بوابة، بوابة كانت غير مرئية في البداية، لكنها ظهرت ببطء أمامهم.

بوابة الذات

البوابة كانت أشبه بمرآة خافتة، شفافة تكاد تكون غير موجودة، تمتزج فيها ألوان النفس والأحاسيس مع الضوء. عندما اقترب آدم منها، شعر وكأن الهواء المحيط به أصبح ثقيلًا وهادئًا في الوقت نفسه، كأن الزمن توقف للحظة. تلك البوابة لم تكن لها معالم مادية واضحة، بل كانت انعكاسًا للذات، كأنها مرآة غير مرئية لا تعكس الصور، بل تعكس الحقائق.

بينما اقترب أكثر، لاحظ أن البوابة تضيء بخيوط من النور الناعم الذي يمتزج مع ظلام غامض، وكأنها تمثل تقلبات النفس البشرية. كان كلما مد يده نحوها، يشعر بشيء غير ملموس، كأنه يسبر أغوار ذاته أكثر من مجرد عبور بوابة.

نظر آدم إلى عهد بقلق متردد وقال: «لماذا تبدو هذه البوابة مختلفة؟ أشعر وكأنني أواجه شيئًا لا أستطيع فهمه.»

ابتسمت عهد بخفة، ووضعت يدها على كتفه بحنان، ثم قالت بصوت هادئ: «هذه هي بوابة الذات، آدم. ليست كباقي البوابات التي مررت بها. هذه البوابة ليست مادية، بل هي انعكاس لما في داخلك. هنا ستواجه حقيقتك.»

تردد آدم لثوانٍ، يتأمل ما ينتظره. «ماذا إذا لم يعجبني ما سأراه؟ ماذا لو كنت أهرب من نفسي طوال هذه الرحلة؟»

رفعت عهد رأسها قليلًا، تنظر إلى الأفق بعيون حالمة، ثم قالت: «نحن جميعًا نهرب من شيء ما في داخلنا، لكن لا يمكننا الهروب إلى الأبد. هذه الرحلة لم تكن للبحث عن مغامرات أو حقائق خارجية، بل كانت لتواجه نفسك. وما ستجده هنا يعتمد على صدقك مع ذاتك.»

شعر آدم بأن قلبه يخفق بقوة، ثم تقدم بخطوة إلى الأمام. مر من خلال البوابة بهدوء، وكان الإحساس يشبه الغوص في الماء الهادئ؛ كل شيء كان ساكنًا ومليئًا بالعمق.

حين وصل إلى الجانب الآخر، أدرك فجأة أن كل البوابات التي مر بها كانت تمثيلات لمراحل رحلته الداخلية. كل لحظة، كل خطوة، كانت تعكس جزءًا من ذاته. نظر إلى عهد التي كانت تقف على الجانب الآخر من البوابة، وعيناها تشعان بالمعرفة.

ابتسم لها وقال: «أعتقد أنني فهمت الآن.»

ردت عهد بنبرة خفيفة ممزوجة بالحكمة: «لقد وجدت ما كنت تبحث عنه طوال الوقت، ولم يكن عالمًا غريبًا أو مغامرة أخرى. كنت تبحث عن نفسك، عن جزء منك كنت قد فقدته منذ زمن.»

نظر آدم إلى البوابة خلفه، ثم عاد بنظره إلى عهد. كان يدرك أن اللحظة حاسمة، والمفترق أمامه يفرض عليه اختيارًا سيحدد مستقبله. ترددت أنفاسه للحظة، وكأن كل قرار سابق في حياته كان تمهيدًا لهذه اللحظة بالذات.

«والآن؟» سأل آدم بصوت خافت، وكأنه يخشى أن يختفي الصوت مع مرور الوقت. «هل عليَّ أن أختار بين البقاء هنا أو العودة؟»

أومأت عهد برأسها بهدوء، ناظرة إليه بعينين ملؤهما التفهم والاحترام لقراره: «نعم، القرار النهائي يعود لك. هل ترغب في البقاء في هذا العالم الذي كشف لك حقيقة ذاتك، أم تفضل العودة إلى عالمك القديم، حيث كل شيء قد يبدو مألوفًا لكنه يحمل تحدياته؟»

لم يكن آدم قادرًا على الرد مباشرة. كانت كل كلمة تحمل وزنًا كبيرًا، وكل قرار يبدو ثقيلًا على روحه. ثم، دون أن يفكر كثيرًا، مد يده ببطء نحو يد عهد وأمسك بها برفق. شعر بدفء يدها، ذلك الدفء الذي كان دائمًا يشير له أنه ليس وحيدًا في هذه الرحلة.

«لن أختار البقاء أو العودة،» قال بصوت منخفض ولكنه واثق. «سنغوص معًا في عالم المرايا، وسأكتشف معك كل شيء... هناك دائمًا المزيد لنكتشفه.»

ابتسمت عهد، تلك الابتسامة التي كانت مليئة بالأمل والعزيمة، وقالت له بصوت هادئ مليء بالثقة: «إذًا، لنواصل الرحلة معًا. فكل ما وراء هذه المرايا هو امتداد لذواتنا، لقصصنا التي لم تكتمل بعد.»

خطوا معًا نحو المرآة الكبرى التي كانت تتلألأ بألوان غامضة، تعكس وجوههم، لكنها أيضًا تخفي وراءها عوالم أخرى لم تُكتشف بعد. كانت المرآة تبدو كالسطح الذي يفصل بين عالمين؛ أحدهما مألوف، والآخر مجهول تمامًا.

مع كل خطوة تقربهم من المرآة، كان الشعور بالغموض يزداد، لكن تلك الغرابة لم تكن مخيفة، بل كانت تحمل وعدًا بمغامرات جديدة، باكتشافات أعمق.

وقفا أمام المرآة الكبيرة، حدق كلاهما في انعكاسهما الذي بدا وكأنه يغمرهما. ثم بلمسة واحدة على سطح المرآة، تحركت مثل الماء، وبدأت تبتلع وجودهما بلطف، وكأنها تدعوهما إلى عالم جديد تمامًا، حيث لا حدود للخيال، ولا نهاية للاكتشافات.

«سنكتشف كل شيء معًا،» قال آدم بهدوء وهو يدخل المرآة ممسكًا بيد عهد. «لن تكون هذه نهاية المغامرة، بل بدايتها.»

كان الضباب يلتف حولهم مثل ستار من الغموض، يثقل الهواء حتى يشعر آدم بصعوبة التنفس. كانت الأصوات حوله تنبعث من كل زاوية، كأنها همسات قديمة، عميقة ومبهمة، تسبح في الهواء وكأنها

تتحداه أن يفهمها. بعضها كان أشبه بأغاني الطيور، لكن بنغمة مشوهة وكأنها آتية من أعماق البحار، والبعض الآخر كان أشبه بأصداء ذكريات لم يختبرها من قبل. أصوات لا تُرى، لكن وجودها كان مُلحًّا، وكأنها تسكن داخل عظامه.

كانت يد عهد تمسك بيده، وملمس جلدها كان مثل مرساة أمان وسط هذا العالم المشوَّش. شعورها بالقرب منه جعل قلبه يهدأ، رغم أن كل شيء حولهما كان ينبض بالخوف والرهبة. ملابسها الفضية كانت تتوهج بخفوت، تعكس بريقًا خافتًا كلما تحركا داخل الضباب. كان لون الفستان يتماوج مثل البحر، يتغير مع كل انعكاس من الضوء المتناثر في الأرجاء. شعرها الطويل الأسود يلتف حول كتفيها، وكأن الضباب نفسه يلعب به.

همست عهد بصوت يشبه الرياح الرقيقة التي تداعب أوراق الأشجار:

«آدم، انتبه لكل خطوة. هنا، كل ما تراه ليس كما يبدو.»

كان صوتها يختلط مع الهمسات الغامضة، لكنه حمل معه ثباتًا واطمئنانًا نادرين. التفت آدم نحوها لبرهة، يبحث في عينيها عن

إجابات، لكنه لم يرَ سوى ذلك البريق الذي لطالما كان مصدر قوته. نظراتها لم تكن موجهة إليه فحسب، بل إلى الأمام، نحو شيء بعيد ومجهول، مخفي وراء ستار الضباب الكثيف.

كل خطوة كان يخطوها تبدو وكأنها تغرقه أعمق في عالم لا حدود له. الهواء كان ثقيلًا، وكأن كل شهيق يزيد من ثقل جسده، وكأن الجاذبية نفسها في هذا العالم تختلف عن تلك التي يعرفها.

«هل تسمعين تلك الأصوات؟» سأل بصوت خافت وهو يحاول تفكيك الهمسات التي كانت تتردد في الأفق.

نظرت عهد إليه بنظرة هادئة، ابتسامة صغيرة ترتسم على شفتيها: «إنها ليست أصواتًا حقيقية، آدم. إنها أفكارك التي تتجلى هنا. كل ما تخشاه، كل ما تحمله داخلك، سينعكس في هذا المكان.»

كانت كلماتها تُثقل قلبه. ماذا لو كانت تلك المخاوف أعمق مما يستطيع السيطرة عليه؟ ماذا لو تحولت أفكاره إلى واقع؟ كان هذا العالم مرآة لكل شيء في داخله، سواء أكان جيدًا أم سيئًا.

تردد آدم للحظة، ثم قال بصوت متحشرج: «ماذا لو لم أستطع المواجهة؟ ماذا لو لم أكن مستعدًا؟»

ابتسمت عهد وأجابت: «لا أحد مستعد تمامًا، لكن الحقيقة لا تنتظر الاستعداد. امضِ، وستجد في داخلك القوة التي تبحث عنها.»

خطا آدم إلى داخل البوابة، وكان الشعور أشبه بالغوص في ماء بارد وساكن. فجأة، وجد نفسه في غرفة واسعة بلا حدود، الأرضية ملساء تعكس كل ما فوقها كمرآة. من بعيد، بدأت الظلال تتحرك، تتشكل لتأخذ أشكالًا مألوفة.

ظهرت أمامه نسخة مظلمة منه، تحمل ملامح قاسية وعينين مليئتين بالغضب. اقتربت النسخة منه وقالت بصوت غاضب: «لماذا تخاف؟ لماذا تتهرب دائمًا؟ أهذا هو كل ما أصبحت عليه؟»

شعر آدم برعشة في جسده، لكنه لم يتراجع. قال بصوت ثابت: «أنا لست خائفًا منك. أنت مجرد انعكاس لضعفي، وكلما واجهتك، أصبحت أقوى.»

ضحكت النسخة بصوت هازئ، وبدأت تنقسم إلى ظلال كثيفة أحاطت به كأنها تحاول خنقه. أغمض عينيه وأخذ نفسًا عميقًا، وقال بهدوء: «الخوف ليس سوى وهم. لن أسمح له بالسيطرة عليّ.»

مع كل كلمة نطقها، بدأت الظلال تتلاشى، حتى اختفت تمامًا، تاركة وراءها ضوءًا ناعمًا يغمر المكان.

تغير المشهد ليجد نفسه أمام جدار ضخم، عليه صور من حياته. بعض الصور كانت تمثل لحظات نجاحه، وأخرى تعكس فشله وأخطائه. أمام الجدار كان هناك ميزان ذهبي ضخم، إحدى كفتيه تحمل الإنجازات، والأخرى تحمل الإخفاقات.

تقدم نحو الجدار، وسمع صوتًا داخليًا يقول: «أي كفة ستختار؟ هل ستعيش على إنجازاتك أم تظل سجينًا لأخطائك؟»

وقف آدم متأملًا للحظة، ثم قال: «لا أستطيع اختيار إحداهما. كلاهما جزء مني. إنجازاتي لم تكن لتتحقق لولا أخطائي، وأخطائي علمتني دروسًا غيرتني. أقبلهما معًا.»

بمجرد أن نطق هذه الكلمات، اختفى الميزان، وتحول الجدار إلى مرآة تعكس داخله. رأى صورًا له يضحك ويبكي، يخاف ويأمل. ابتسم وقال بهدوء: «أنا لست مثاليًا، لكن هذا لا بأس به. ما أنا عليه يكفي.»

اختفى المشهد ليجد نفسه في ممر طويل مظلم، لا يُرى له نهاية. على جانبيه كانت هناك أبواب متعددة، كل باب يحمل رمزًا غامضًا.

تقدم آدم ببطء، حتى وقف أمام أحد الأبواب الذي كان يحمل رمز قلب ينبض. شعر بنداء داخلي يدفعه نحو الباب، لكنه تردد.

سمع صوت عهد يأتي من بعيد: «هنا عليك اتخاذ قرارك. لا يمكن فتح كل الأبواب. اختر بحكمة، لأن هذا القرار سيمثل ما تسعى إليه.»

مد آدم يده ببطء، فتح الباب، ووجد نفسه في حقل مليء بالأزهار المتفتحة، تحت سماء مليئة بالنجوم. صوت داخلي همس له: «لقد اخترت طريق الحب، طريق التصالح مع ذاتك. قد لا يكون هذا الطريق سهلًا، لكنه الطريق الذي يقودك إلى حقيقتك.»

شعر آدم بالسلام يغمره، كأن عبئًا ثقيلًا قد أزيل عن كتفيه.

عندما عاد الضباب ليغطي المكان، وقف آدم بثبات أكبر. ظهر شكل عهد من جديد، تبتسم له بابتسامة مطمئنة. قالت: «لقد عبرت بوابة الذات. كل خطوة هنا كانت انعكاسًا لما في داخلك. الآن، أنت جاهز لما هو قادم.»

نظر آدم إلى الأمام، وخطا بثقة نحو النور الذي بدأ يتشكل في الأفق. كان يعلم أن الطريق لم ينتهِ، لكنه لم يعد يخاف مما ينتظره.

بينما كانا يتقدمان أكثر، بدأ الضباب يتراجع ببطء، وكأن قوة غير مرئية تزيحه بلطف، كاشفةً عن ملامح شكل غريب في الأفق. عندها، بدأت الظلال تنسحب ليظهر أمامهما ممر ضيق تحيط به جدران من صخور داكنة ومكسوة بالطحالب، كأنها نمت لآلاف السنين في صمت. وفي نهاية الممر، كانت تقف شخصية طويلة ثابتة، يغمرها هدوء غريب.

كان عاصم واقفًا وسط الضباب المتبقي، وكأنه جزء من هذا المكان. عيناه تلمعان في الظلام كنجمتين بعيدتين، يرتدي معطفًا

طويلًا بلون الفحم مع تطريزات فضية تمتد على الأكمام. كان وجهه خاليًا من الانفعالات، وكأن الزمن لم يترك عليه أي أثر.

«مرحبًا، آدم وعهد.» قال عاصم بصوت عميق وهادئ، كانت نبرته تحمل ثقلًا وكأنها تأتي من أعماق الأرض، تلك النبرة التي لا تقبل الشك ولا تحتمل الجدل.

كانت لحظة الصمت التي تلت تحيته تملأ الجو بشيء غريب. كل شيء من حولهم بدا وكأنه ينتظر، حتى الهواء نفسه أصبح مشحونًا بالتوتر.

«كيف تعرف من نحن؟» سأل آدم بدهشة، محاولًا فهم كيف يمكن لهذا الرجل أن يعرفهما وهو لم يرهما من قبل.

ابتسم عاصم بهدوء خفيف، كأنه كان يتوقع السؤال. «لقد كنت أراقبكما منذ أن دخلتما هذا العالم. أنا هنا لأرشدكما فيما ستواجهانه.»

كانت كلماته تحمل معنى غامضًا، وكأنها تخفي أكثر مما تقول. نظراته الثاقبة تحوم بين آدم وعهد، تدرس كل حركة وكل نظرة، وكأن كلًّا منهما يعكس جزءًا من هذا العالم الغريب.

«إلى أين سنذهب؟» سأل آدم وهو يشعر بخليط من الفضول والخوف يزداد داخله.

أومأ عاصم برأسه نحو طريق ضيق، لم يكن ظاهرًا قبل لحظات، لكنه بدأ يتشكل من بين الضباب كأنه ينشأ من العدم. كان الممر ضيقًا، يكاد لا يسع سوى شخص واحد، وكانت الجدران المحيطة به مكسوة بالضباب الذي لا يزال يلف المكان. «هذا هو الطريق الذي يجب أن تسلكاه. في نهايته ستواجهان جزءًا من نفسيكما لم ترياه من قبل.»

تقدمت عهد بضع خطوات، ثم توقفت، ونظرت إلى عاصم بعينيها اللتين كانتا مليئتين بالتساؤلات. «هل هذا المكان سيكشف لنا أسرارنا؟»

هز عاصم رأسه بهدوء وقال: «أكثر من ذلك. هنا ستجدان انعكاسات لكل ما أنتما عليه. ستكون هذه فرصة لتواجها الأجزاء التي تحاولان تجنبها.»

كلماته كانت تحمل وعودًا بالخطر، لكنها كانت تحتوي أيضًا على شيء آخر؛ وعدًا باكتشاف الذات الحقيقية. شيء أكبر مما كان آدم يتخيله.

عندما اقتربا أكثر...

بوابة الانعكاسات

رأيا البوابة التي كان يتحدث عنها عاصم. بوابة الانعكاس كانت تقف شامخة وسط الظلام، وكأنها جزء من الأساطير التي تتنفس بين طيات الأرض. الحجارة التي شكلت قوسها بدت كأنها من زمن سحيق، متآكلة بفعل العصور لكنها ما زالت متماسكة، مشبعة بأسرار لا يمكن للعقل أن يدركها بسهولة. كل حجر كان يحمل ندوب الزمن، محفورًا عليه نقوش غامضة بالكاد تُرى، وكأنها رموز نُقشت بلغة منسية.

النور الذي يشع من البوابة لم يكن قويًا، بل كان خافتًا، ينبعث كهمس يتسلل بين الحجارة، كأن الأرض نفسها تتنفس من خلاله. الضوء يميل إلى الأزرق البارد، يمتزج مع الهواء المحيط وكأنه يغلف كل شيء بحجاب من الغموض. كان ينساب بين الشقوق كدخان خفيف، يلف المكان بهدوء، ويخلق شعورًا بأن البوابة ليست مجرد حجر وصخر، بل كيان حي ينبض بين عالمين.

أمامهم، كان الطريق المضيء بفعل هذا الضوء الأزرق يبدو وكأنه يمتد إلى ما لا نهاية. الأحجار تحت أقدامهم لم تكن عادية، بل كانت ناعمة ومصقولة، كأنها معدة خصيصًا ليمر عليها من يعرف الطريق. الأرض نفسها بدت وكأنها متموجة تحت تأثير النور، تتحرك برفق، مثل ماء بحيرة ساكنة يعكس ضوء القمر.

السماء فوقهم كانت مضطربة، بلا نجوم، وكأن الكون يحبس أنفاسه أمام هذه البوابة. الهواء حولهم كان باردًا، يتسلل إلى أعماقهم، لكنه ليس مجرد برودة عادية، بل كان محمَّلًا بشعور غريب، كأن الزمن نفسه يتجمد عند هذه النقطة. كل شيء في هذا المكان كان يشير إلى أن ما خلف البوابة ليس مجرد انعكاس، بل هو بوابة إلى عمق لا يُدرك،

حيث تنعكس الحقيقة والخيال في مرآة واحدة، وتختفي الحدود بين الواقع والحلم.

كانوا يقفون على العتبة، والشعور بأنهم على وشك عبور شيء يتجاوز الفهم الإنساني كان يزداد قوة مع كل لحظة.

مدت عهد يدها نحو آدم مجددًا، وقالت بهدوء: «لن نواجه هذا بمفردنا، نحن معًا في هذه الرحلة.»

شعر آدم بدفء يدها ينتشر في جسده، يملأه طمأنينة وسط هذا العالم المجهول. نظر إلى عاصم الذي كان يقف أمام البوابة، ينتظر بصمت، وكأن كل شيء يعتمد على قرارهما.

تنفس آدم بعمق، قائلًا بصوتٍ مليء بالتصميم لكنه لم يخلُ من التردد: «أنا مستعد.»

وبخطوة واحدة، عبر آدم وعهد البوابة معًا.

الضباب كان لا يزال كثيفًا حولهم، يلف المكان بحجاب من الغموض الذي يخفي ما وراءه، حيث كانت كل خطوة تخبئ أسرارًا جديدة. أصوات الخطوات الخافتة تكاد لا تُسمع فوق الأرض الرطبة تحت أقدامهم، وكأن المكان كان يبتلع أصواتهم، يخففها ويعيدها

إليهم كأصداء بعيدة. آدم شعر أن كل شيء من حوله يتغير ببطء، كأن الزمن هنا لا يتبع القوانين الطبيعية، بل ينحني لواقع آخر مشبع بالأسرار التي لم تُكشف بعد. الهمسات التي كانت تملأ الهواء لم تختفِ، بل ازدادت كثافة وعمقًا، وكأن الأرض نفسها تتنفس معهم وتروي قصصًا من عصور مضت.

«أشعر وكأن شيئًا ما يتغير»، قال آدم بصوت منخفض، يحاول أن يُخفي القلق الذي بدأ يزحف إلى قلبه. نظر إلى عهد وعاصم، يبحث في وجهيهما عن إجابة لما يجري. كان يحاول أن يبدو شجاعًا، لكن عيناه المتوترة كشفتا الكثير. بينما كان ينظر إلى المرايا التي تحيط بالمكان، كانت عيناه لا تزالان مشدودتين إلى إحدى المرايا التي بدأت تعكس ظلالًا غريبة تظهر في عمق انعكاسه.

«المرايا تعكس ما نخافه، ما نحاول الهرب منه»، قال عاصم، الذي كان يسير بخطوات ثابتة إلى جانبهما، يرتدي معطفًا داكنًا، ووجهه يحمل ملامح الصلابة والتجربة. كان صوته هادئًا، لكنه يحمل في طياته حكمة عميقة.

«لكنها أيضًا تحمل لنا الحقيقة. نحن هنا لاكتشاف أنفسنا، ولكن ليس فقط لرؤية ما نحن عليه، بل لرؤية ما يمكن أن نصبح.»

توقفت عهد فجأة، وبدأت تدرس انعكاسها في إحدى المرايا. نظرت إلى عينيها الملتقيتين بتلك العيون المنعكسة، لكنها رأت شيئًا مختلفًا، شيئًا أكثر غموضًا. قالت بهدوء: «أشعر أن هناك شيئًا خلف هذا الانعكاس، شيئًا ينتظرنا.» اقتربت أكثر من سطح المرآة، التي بدأت تتوهج ببطء.

كل واحدة منها تعكس صورة مختلفة له. في البداية، رأى انعكاسه وهو طفل، بوجهه البريء وعيناه الواسعتان الممتلئتان بالدهشة. كان يرتدي زي المدرسة البسيط الذي اعتاد عليه، وحقيبة صغيرة معلقة على ظهره. انعكاسه في المرآة أعاد إليه ذكريات أيام دراسته الأولى، حين كانت أحلامه بريئة وغير مشوشة، وحين كان الخوف من المستقبل مجرد فكرة غامضة تلوح في الأفق البعيد. في تلك اللحظة، بدا الطفل في المرآة وكأنه يتواصل مع آدم البالغ من خلال تلك النظرة. وقف آدم مشدوهًا أمام انعكاسه، مأخوذًا بتلك البراءة التي فارقته منذ زمن طويل.

كانت عهد تنظر إلى الأمام، وملامحها جادة. شعرها الأسود يتمايل برفق مع حركة الهواء الخفيف، وملابسها الفضية اللامعة تعكس ضوءًا خافتًا من أضواء غير مرئية، مما يجعلها تبدو ككائن خرج من أسطورة. كانت يدها لا تزال ممسكة بيده، تشده نحو الأمام.

قالت عهد بنبرة هادئة لكنها حازمة: «آدم، هذا المكان ليس حقيقيًا. إنه انعكاس لأعمق مخاوفنا وأفكارنا. لا تنظر إلى تلك المرايا طويلًا، فقد تفقد نفسك فيها.» كانت تعرف جيدًا ما يمكن أن يحدث إذا فقد أحدهم السيطرة على نفسه في هذا العالم.

قال آدم مترددًا: «لكن... ماذا لو كان هناك شيء أعمق؟ ماذا لو كانت تلك المرايا تحاول أن تخبرني شيئًا؟»

ثم، وكأن الطفل أدرك وجوده، حرك شفتيه ببطء، ناطقًا بكلمات لم يكن آدم يتوقعها: «هل تذكر عندما كنت تحلم بأن تصبح شخصًا مهمًا؟» سأل الطفل، صوته رقيق لكنه محمَّل بالعمق. «لماذا توقفت عن الحلم؟» كانت هذه الكلمات كالرصاصة في صدر آدم. للحظة، وقف عاجزًا عن الإجابة، محاصرًا في عيني الطفل اللتين تحملان دهشة العالم وبراءته.

شعر آدم بأن الزمان والمكان قد اختفيا، وأنه الآن وجهًا لوجه مع ذاته القديمة، ذاته التي كانت تملؤها أحلام الطفولة البريئة. بصوت متهدج، أجاب: «لم أتوقف... ولكن الحياة، يا صغيري، كانت أكثر تعقيدًا مما توقعت.» انعكس صدى كلماته في الفضاء بينه وبين المرآة، وكأنهما في حوار عميق.

تغيّر انعكاسه في المرآة ببطء، وأصبح يرى نفسه شابًا، تلك الفترة التي قضاها في المدرسة، حين كانت المسؤوليات تتزايد والأحلام تتعرض للضغط. كان يجلس وحيدًا على مقعد خشبي قديم، عيونه متعبة، وجسده مثقل بأعباء لم يكن يتوقعها. الشاب في المرآة نظر إلى آدم البالغ بعينين تحملان نظرة حزن وتردد: «لماذا كنت دائمًا تشعر بأنك لست جيدًا بما يكفي؟» صوته الآن أكثر حدة من صوت الطفل.

نظر آدم إلى انعكاسه وقال بهدوء: «لأنني كنت أبحث عن الكمال في كل شيء... كنت أظن أن عليّ أن أكون الأفضل دائمًا، لكنني نسيت أن لا شيء في هذا العالم كامل.» كانت كلماته مليئة بالمرارة، وكان يدرك أن هذا الشاب جزء منه، جزء من ماضيه الذي حاول نسيانه لكنه ظل يطارده.

ثم تحوّلت الصورة مرة أخرى. كان يرى نفسه مكتئبًا، جالسًا على طرف سريره في غرفة مظلمة، عيونه حمراء من البكاء. كانت هذه اللحظة التي أعادت إليه ذكرى وفاة والدته. انعكاسه في المرآة لم يكن مجرد صورة، بل كان يواجه ألمه المكبوت، ذاك الألم الذي حاول الهروب منه. بدأت دموعه تملأ عينيه وهو يشاهد نفسه في تلك الحالة الضعيفة. في تلك اللحظة، سأل انعكاسه بصوت متصدع: «لماذا تركتها تذهب دون أن تخبرها كم كانت تعني لك؟»

شعر آدم بثقل السؤال يخترق قلبه، وكأنه يجبره على مواجهة تلك اللحظة التي لطالما تهرّب منها. أجاب بصوت مرتجف: «لأنني كنت خائفًا من الفقدان... ولم أكن أعرف كيف أعيش من دونها.» كان صوته يرتعش، والدموع تسيل على خديه وهو يواجه نفسه في أشد حالاته ضعفًا.

لكن في وسط هذا الألم، أدرك آدم أنه أمام لحظة شفاء. المرايا لم تكن فقط تعكس مراحل حياته، بل كانت تطلب منه مواجهة ذاته والحديث مع تلك الأجزاء المنسية منه. همس لنفسه: «سأعالج هذه الجروح، سأعالج هذه النسخ مني التي تجاهلتها طويلًا».

وقف آدم أمام المرآة الأخيرة، نظر إلى انعكاسه مرة أخرى، ولكن هذه المرة كانت عيناه مملوءتين بالعزم، وقال بصوت مليء بالإصرار: «سأعتني بك. سأتعامل مع كل ألم، مع كل خوف، ومع كل لحظة هربت منها. أنا الآن جاهز للمضي قدمًا.»

آدم، وهو يقف أمام آخر مرآة، شعر بأن المكان من حوله أصبح أكثر سكونًا، وكأن اللحظة نفسها تتنفس ببطء. لم تعد الهمسات تخترق الهواء، ولا الضباب يلفهما كما كان من قبل. كان كل شيء متوقّفًا، ينتظر أن يكمل ما بدأه. انعكاسه الأخير في المرآة كان مختلفًا،

ليس طفلًا أو شابًا أو رجلًا محطمًا بالحزن، بل صورة أكثر وضوحًا لنفسه الآن، كما لو أن المرآة كانت تعكس ذاته الحالية، ولكن بنظرة أكثر قوة وهدوء.

الانعكاس تحدّث مرة أخرى، لكن هذه المرة كان صوته مألوفًا، لأنه لم يكن سوى صوته الداخلي، ذاك الصوت الذي غالبًا ما يتجاهله. قال الانعكاس: «كل هذه الأجزاء منك، كل ما مررت به، كل ما كنت تخشاه، كانت جزءًا من رحلتك. أنت لست مكسورًا، آدم، بل أنت مزيج من كل تلك اللحظات التي جعلتك ما أنت عليه اليوم.»

آدم اقترب من المرآة، ورفع يده ببطء، كأنه يحاول لمس انعكاسه. عندما لامست أصابعه سطح الزجاج البارد، شعر وكأن هناك طاقة تتدفّق بينه وبين المرآة، طاقة تحمل كل تجاربه ومشاعره المدفونة. لم يكن الأمر مجرد صورة، بل شعور عميق بالتصالح مع الماضي.

بصوت هادئ ومليء بالثقة، همس آدم: «سأعالجك. سأعيد تجميع كل تلك الأجزاء التي تكسّرت على مر الزمن. لم يعد الماضي سجنًا لي، بل جسرًا يعيدني إلى نفسي.» ابتسم لذاته، للمرة الأولى منذ وقت طويل. لم تكن ابتسامته تلك ابتسامة الانتصار، بل ابتسامة التفهّم والقبول.

في تلك اللحظة، بدأت المرايا المحيطة تتلاشى ببطء، واختفى الضباب بشكل تدريجي. أصبحت الغرفة أوضح، وكان الهواء من حوله أقل ثقلًا. كان يشعر بأن كل شيء يستجيب لتحوّله الداخلي، كأن العالم الخارجي بدأ يعكس سلامه الداخلي. عهد وعاصم، اللذان كانا يراقبان بصمت، شعرا أيضًا بهذا التغير في الأجواء.

عهد نظرت إلى آدم بعينين مليئتين بالارتياح، وقالت بصوت ناعم: «لقد فعلتها يا آدم. لقد واجهت كل شيء، والآن أنت أقوى.» عاصم أومأ برأسه موافقًا، وارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتيه، كأنه كان يعلم أن هذه الرحلة لم تكن مجرد مغامرة داخل عالم المرآة، بل كانت رحلة شفاء داخلية.

آدم أخذ نفسًا عميقًا، وشعر بثقل الحياة يخف عن كاهله. نظر إلى عهد وعاصم وقال: «لنعد الآن. لقد وجدت ما كنت أبحث عنه، وأنا جاهز للمضي قدمًا.» كان في صوته ثبات جديد، وقوة لم يكن يشعر بها من قبل.

بينما كانوا يسيرون مبتعدين عن بوابة الانعكاس، كان آدم يعلم أن حياته لن تكون كما كانت. كان مستعدًا للتغيير، ليس فقط في العالم الذي يحيط به، بل داخل نفسه أيضًا.

في تلك اللحظة، ظهرت فتاة جميلة لم تعرفها عهد، ولكن عاصم عرفها، فقال ندى. بينما ظهرت ندى من الظلال، كأنها خرجت من بين المرايا نفسها، التفت آدم بسرعة للخلف، كأن هذا الاسم كان نداءً مألوفًا يهز أعماقه. في لحظة، بدأ عقله يعيد عرض شريط من الذكريات، كأن الزمن قرر أن يعيده إلى الوراء. كانت الذكريات تتدفّق كنبضات قلب سريعة، كل واحدة تحمل تفاصيلها الخاصة.

تذكر أول لقاء بينهما، حين كان يجلس في مقهى صغير في زقاق هادئ. كان المطر يتساقط بهدوء خارج النافذة، بينما كانت ندى تدخل المكان، ترتدي معطفًا رماديًا أنيقًا وشالًا أزرق يغطي عنقها. لم يكن بينهما حديث في البداية، لكنه لم يستطع أن يشيح بنظره عنها. تجرأ بعد دقائق، وألقى تعليقًا عفويًا عن الطقس، وكان ذلك بداية حديث طويل جعله يشعر كأن العالم كله اختفى من حوله.

تذكّر اليوم الذي أمسك بيدها لأول مرة. كان ذلك خلال نزهة في حديقة عامة، حيث امتلأت السماء بطيور النورس التي تحلّق على مقربة من البحر. جلسا على مقعد خشبي تحت شجرة قديمة، وكانت الشمس تغرب خلفهم، ملونة السماء بدرجات البرتقالي والذهبي. بادر حينها أن يسألها عن أحلامها، فتحدثت بحماس عن رغبتها في

السفر حول العالم، وعن شغفها بالكتابة. كان يسمع صوتها، لكنه في داخله كان يفكّر كيف أن هذه اللحظة هي أسعد لحظة عاشها.

ثم جاء مشهد آخر، يوم اصطحبها إلى معرض فني صغير. كانت تقف أمام لوحة كبيرة تمثل شجرة وحيدة في وسط صحراء، وشبّهت نفسها بتلك الشجرة. قالت له بابتسامة خفيفة: «أحيانًا نشعر أننا وحدنا، لكن الحقيقة أننا محاطون بالكثير من الأشياء التي تحمينا، حتى لو لم نرها.» كانت تلك الكلمات تترك أثرًا عميقًا في قلبه، رغم أنه لم يكن يفهم تمامًا ما قصدته حينها.

استرجع أيضًا ليلة الأمطار الغزيرة، حين تأخرت ندى بسبب عطل في سيارتها. هرع حينها لمساعدتها، وحين وصل، وجدها واقفة تحت شجرة صغيرة تحتمي من المطر، شعرها ملتصق بوجهها بفعل الماء، لكنها كانت تضحك بصوت عالٍ، وكأنها تستمتع بالفوضى التي خلفها الطقس. قال لها:

«أنتِ غريبة. كيف يمكنكِ الضحك في مثل هذه اللحظة؟» فأجابته وهي ترفع يدها لتلتقط قطرة ماء: «أحيانًا، الفوضى أجمل ما في الحياة.»

لكن بين كل هذه اللحظات الجميلة، عادت إليه تلك الذكرى التي تحمل في طياتها ألمًا عميقًا. اليوم الذي استيقظ فيه على رسالة منها، تخبره بأنها قررت الرحيل. تذكّر كيف قرأ الرسالة مرارًا، يحاول أن يفهم المعنى بين السطور. كل ما كتبته كان: «آدم، عليك أن تكون قويًا. أحيانًا، نرحل ليس لأننا نريد ذلك، بل لأننا مضطرون. سامحني.» تذكّر كيف اتصل بها مرات عديدة، لكنه لم يتلق ردًا.

ثم جاء مشهد آخر، اليوم الذي عاد فيه إلى الأماكن التي كانوا يزورونها معًا: الحديقة القديمة، المقهى الصغير، وحتى المعرض الفني. كان يشعر وكأن كل مكان يحتفظ بشيء منها، كأن ذكرياتها تسكن تلك الأماكن ولا يمكنها الرحيل.

أثناء استعادة هذه الذكريات، كان يشعر بثقل على صدره، كأن كل لحظة حملت معه فرحة وألمًا في آنٍ واحد. بدأ يدرك أن ظهور ندى أمامه الآن ليس مجرد صدفة، بل دعوة لمواجهة ما هرب منه لسنوات.

شعر آدم بتيارٍ جارف من المشاعر يغمره، كأن كل ما كتمه في قلبه على مر السنين بدأ يتفجّر الآن دفعة واحدة. عينيه كانتا تغيمهما الدموع، لكنه لم يحاول أن يخفيها. اقترب خطوة أخرى نحو ندى، ثم

توقف فجأة، كأن الكلمات علقت في حلقه. حاول التحدث، لكن صوته كان مختنقًا، كأن قلبه يرفض أن ينقل ما بداخله.

انحنى قليلًا، وضع يديه على ركبتيه وكأنه يلتقط أنفاسه، ثم رفع رأسه نحو السماء المظلمة المحيطة بالمكان، صرخ بصوتٍ متهدج:

«لماذا؟ لماذا كان يجب أن أعيش كل هذا وحدي؟ لماذا تركتني وسط كل هذا الألم؟ هل كنتِ حقيقية أصلًا؟ أم أنكِ مجرد وهم صنعه عقلي لأتمسك بشيء وسط هذا الفراغ؟»

ندى، التي وقفت في صمت أمام انفجاره العاطفي، لم تحاول مقاطعته. نظرتها كانت مزيجًا من الألم والتعاطف، كأنها تشعر بكل كلمة نطقها، لكنها لا تستطيع الرد.

جلس آدم على الأرض، يدفن وجهه في كفيه. الدموع كانت تسيل بلا توقف، وصوته يتكسّر وهو يهمس:

«كنتِ كل شيء بالنسبة لي، ندى. لم أكن أريد سوى أن أكون معك. لماذا جعلتِ الأمر يبدو وكأنه انتهى بدون تفسير؟ كنت أحتاجك. ما زلت أحتاجك.»

كان الضباب المحيط بهما يبدو وكأنه يتفاعل مع مشاعره، يزداد كثافة ثم يتلاشى ببطء مع كل تنهيدة يصدرها آدم. ذكريات وجوه ندى تومض في عقله بلا توقف، كل ابتسامة، كل لحظة كان يعتقد أنها ستبقى للأبد، لكنها اختفت فجأة، تاركة وراءها فراغًا لم يستطع ملؤه.

ندى جلست بجانبه ببطء، كأنها تخشى أن تقترب أكثر فتزيد من ألمه. مدت يدها بلطف، ووضعتها على كتفه. كانت لمستها خفيفة، لكنها حملت معها دفئًا غريبًا، كأنها تواسيه بكلمات لم تستطع نطقها.

ندى (بصوت خافت): «آدم، صدقني... لا أعرف لماذا رحلت. كل شيء يبدو وكأنه حلم بعيد. لكن ما أشعر به الآن حقيقي. ما بيننا حقيقي. أعرف أنني أوجعتك، وأعرف أنك تحملت هذا الألم وحدك، لكني هنا الآن. أنا معك.»

رفع آدم رأسه ببطء، عينيه متورمتان من البكاء. نظر إليها كأن كل المشاعر التي حملها تراكمت في تلك اللحظة. بصوتٍ مرتجف قال:

«لكن ماذا يعني هذا؟ كيف يمكنني أن أصدق أن ما بيننا يمكن أن يعود؟ كيف يمكنني أن أمضي قدمًا بينما الماضي ما زال يطاردني؟»

ندى، بنظرة مليئة بالحنان والألم، قالت:

«ربما لا نستطيع تغيير ما حدث. ربما ما كان يجب أن أتركك، لكن إذا كنا هنا الآن، فربما هذه هي فرصتنا لنبدأ من جديد. ليس علينا أن نفهم كل شيء، آدم. أحيانًا، علينا فقط أن نؤمن.»

نظر إليها بصمت للحظات، ثم وضع يده على يدها. شعر بالهدوء يغمره لأول مرة منذ زمن طويل. لم تكن إجاباتها شافية لكل تساؤلاته، لكنها كانت كافية لتجعله يشعر بأنه ليس وحيدًا في هذا الألم.

الضباب من حولهما بدأ يتلاشى تدريجيًا، كأن المكان يعترف باللحظة التي جمعتهما، ويتركهما في مواجهة الحقيقة التي بينهما دون غموض أو زيف.

«ندى... أنتِ كنتِ أكثر من مجرد ذكرى لي،» قال آدم بصوت متردد يحمل عبء سنوات من الصمت. «كان بيننا شيء حقيقي، شيء لا يمكن أن يكون مجرد حلم أو وهم.»

ندى، رغم ترددها، رفعت يدها ببطء ولمست كتف آدم بلطف، كأنها تحاول التأكد من وجوده. كان هناك مزيج من الحنين والحيرة في ملامحها، كأنها تحاول الإمساك بخيط رفيع من الذاكرة.

«ربما كنا نعيش في عالمٍ لم نفهمه تمامًا. لكني أشعر بأنني يجب أن أتذكر أكثر... هناك شيء مفقود،» أضافت وهي تنظر في عينيه بعمق، كأنها تبحث عن الأجوبة في روحه.

كانت اللحظة بينهما تحمل عبق الذكريات القديمة، مليئة بأمل خافت بأن الإجابات قد تظهر مع الوقت، بينما كان كلاهما يحاول استيعاب الواقع الذي أمامهما.

لكن، ومع كل كلمة نطقتها ندى، بدأ عقل آدم يغرق أكثر في دوامة من التساؤلات. كانت ذكرياتهما تزدحم في رأسه، تصطدم ببعضها البعض كأنها تحاول أن تخرج إلى السطح دفعة واحدة. المشاهد السعيدة كانت تتداخل مع لحظات الانفصال المؤلمة، وصوتها الضاحك كان يطغى عليه صوت الصمت الذي تركته خلفها عندما رحلت.

شعر وكأنه يحمل جبالًا من الأسئلة التي لم يُجب عنها، جبالًا من الألم الذي لم يواجهه قط. بدأ يرتجف، ويده ترتفع لتغطي وجهه بينما تنهيدة طويلة خرجت منه كأنها تحمل سنوات من الصمت والوجع.

«لماذا؟» قال بصوتٍ مكسور، وجهه ما زال مخفيًا خلف يده. «لماذا تركتني دون أن أستحق تفسيرًا؟ كنت بحاجة إليكِ، وكنت أظن أنك بحاجة إلي أيضًا. هل كنتُ مجرد محطة؟ مجرد لحظة عابرة في حياتك؟»

ندى صمتت، عيناها تمتلئان بالدموع، وكأن كلمات آدم ضربتها في أعماقها. حاولت أن تتحدث، أن تفسر، لكنها لم تستطع سوى أن تهمس: «أنا آسفة»...

كان هذا الاعتذار البسيط كالسهم الذي اخترق قلب آدم. رفع رأسه ببطء، عيناه محمرتان من الدموع، وقال بصوت يملؤه الألم: «آسفة؟ آسفة على ماذا؟ على الذكريات التي تركتها خلفك؟ على الفراغ الذي عشته كل هذه السنوات؟ آسفة لأنها انتهت هكذا؟»

بدأت خطواته تتعثر، وكأنه فقد التوازن. جلس على ركبتيه فجأة، يمسك برأسه بكلتا يديه، وكأن الألم أصبح أكبر من أن يتحمله. صرخ بصوتٍ متهدج: «لماذا ظهرتِ الآن؟ لماذا تعيدينني إلى كل هذا الألم؟ هل هذا عقاب؟»

ندى كانت واقفة، عاجزة عن الحركة. نظرتها كانت مليئة بالحزن، لكنها لم تستطع الاقتراب أكثر. بدا وكأنها هي أيضًا محاصرة بمشاعرها، غير قادرة على تقديم إجابات أو التخفيف من ألمه.

وفي تلك اللحظة، أحس آدم بلمسة ناعمة على ذراعه. كانت يد عهد تمسك بذراعه بلطف، لكن بقبضة مليئة بالثقة، وكأنها تحاول أن تعيده إلى الواقع. كانت عيناها تنظران إليه بثبات، لكن خلف هذا الثبات كان هناك قلق عميق.

«آدم...» قالت بصوت هادئ، لكنه قوي، «لا تغرق في الماضي. ما تبحث عنه ليس هناك، ولا حتى في الكلمات التي تنتظرها. الألم الذي تحمله الآن لن يزول إذا فتشت عن إجابات ليست موجودة.»

رفع آدم عينيه نحوها، نظراته مليئة بالحيرة والانكسار. «لكن كيف يمكنني أن أترك كل هذا خلفي؟ كيف يمكنني أن أمضي بينما أشعر بأنني عالق هنا، بين ماضٍ لم أفهمه وحاضر لا أستطيع استيعابه؟»

ابتسمت عهد ابتسامة صغيرة لكنها مليئة بالثقة، وقالت: «لأنك أقوى مما تعتقد. ما تحتاجه الآن ليس إجابات من ندى، بل تصالح مع

نفسك. الألم لن يختفي، لكنه لن يكون سجنك إذا قررت أن تواجهه وتتركه يمضي.»

كانت كلماتها كأنها حبل أُلقي لآدم وسط بحر من الاضطراب. بدأ يستعيد أنفاسه، يهدأ تدريجيًا، لكنه كان يعلم أن الرحلة نحو التصالح لن تكون سهلة. ومع ذلك، كان في لمسة عهد، وفي صوتها، شيء يعيده إلى الثبات، وكأنه وجد دليلًا وسط الضياع.

«آدم... لا تنسَ ما مررنا به معًا. هذه الرحلة كانت تخصنا نحن، أنا وأنت»، قالت وهي تشد قبضتها قليلًا، وكأنها تحاول أن تستعيده من لحظة الارتباك تلك. «لقد عبرنا بوابات كثيرة، شاهدنا العوالم التي لم يكن بإمكاننا تخيلها. كانت كل خطوة نقوم بها تقربنا من الحقيقة التي كنت تبحث عنها. ندى... هي ليست أكثر من حارسة لهذه البوابة. وجودها هنا جزء من اللعبة التي يلعبها هذا المكان.»

آدم نظر إلى عهد، كانت ملامح وجهها تعبر عن حب وتفانٍ عميق. في تلك اللحظة، أدرك مدى أهمية ما جمع بينهما طوال الرحلة. كانت عهد بجانبه في كل خطوة، تحمل عبء المخاطر معه، تشاركه في الأمل والخوف.

«لكن...» تردد للحظة، ينظر إلى ندى ثم إلى عهد. «كنت أعرف ندى قبل هذا العالم. كانت جزءًا من حياتي في مكان آخر... كيف يمكنني تجاهل هذا؟»

عهد اقتربت منه أكثر، وجهها يقترب من وجهه، همست له بصوت مليء بالعاطفة: «آدم، ندى قد تكون جزءًا من ماضيك، لكنها ليست حاضرك. كل هذا الوقت، كنت تبحث عن شيء داخلك، وليس عنها. لقد وجدنا الحقيقة معًا، هنا، في هذه الرحلة. لا تدع الظلال تشتتك عن الطريق الذي قطعناه.»

آدم شعر بثقل كلامها، وكأن الحقيقة بدأت تتضح أكثر في ذهنه. كانت ندى واقفة هناك، بهدوء، دون أن تتدخل، وكأنها تدرك دورها الحارس فقط، لا أكثر.

ابتسمت ندى بخفة وبهدوء، وكأنها كانت تتوقع سؤاله. «كلنا نصل هنا بطرقنا الخاصة. هذا العالم يستدعي كل من يبحث عن الحقيقة. أنا هنا لأساعدكم في رحلتكم، لكنني لست الإجابة، بل مجرد دليل»، قالت بنبرة هادئة، لكن كلماتها كانت تحمل وزنًا ثقيلًا.

نظرت عهد إلى ندى بعينين مليئتين بالتساؤلات والشك. لم تكن عهد واثقة مما إذا كان بإمكانها الوثوق بندى أم لا. كانت الرحلة قد أرهقتها، وأدركت أن الكثير من الأشياء لم تكن كما بدت في البداية. ومع ذلك، لم تستطع أن تنكر أن وجود ندى هنا كان يحمل نوعًا من الغموض والتحدي.

«لكن لماذا أنت هنا الآن؟» سألت عهد بصوتٍ هادئ لكنه يفيض بالتوتر.

«لقد واجهنا الكثير من الاختبارات والعوالم الغريبة. ما هو دورك في كل هذا؟»

ندى ابتسمت ابتسامة رقيقة، وكأنها تفهم تمامًا مخاوف عهد. «دوري هو أن أكون الجسر الذي يعبر من خلاله الباحثون عن الحقيقة. أنا الحارسة، لست من يصنع القرارات أو يحدد المصير. لكني أستطيع أن أفتح لكما الطريق لتروا الأمور بوضوح. هنا، في هذا المكان، الحقيقة ليست ما تبدو عليه دائمًا.»

عهد شعرت بيد آدم تسترخي قليلًا في يدها، وكأن جزءًا من التوتر بدأ يتبدد. نظرت إليه بتمعن، محاولة أن تفهم ما الذي يدور في ذهنه. «آدم...

هل تعرف ما تريد؟ هل تعرف ما ستفعله؟»

آدم تنهد بعمق، محاولًا استيعاب كل ما حدث. بدأ يدرك أن الإجابة لم تكن بيده وحده، وأن الرحلة لم تكن مجرد اكتشاف لعوالم أخرى، بل لاكتشاف أعماق نفسه. «هل أنتِ مثل عاصم؟ هل تعرفين ما ينتظرنا هنا؟»

«أنا مثل عاصم، لكن دوري يختلف.» قالت ندى، نظرتها تلتقي بنظرات عهد وكأن هناك تفاهمًا غير منطوق بينهما. «كل شخص هنا يحمل جزءًا من الرحلة. مهمتنا ليست فقط مرافقتكم، بل أن نكون معكم في كل خطوة.

ولكن القرارات الحاسمة ستكون بين يديكما.»

بوابة الغضب

في تلك اللحظة، ظهرت أمامهم بوابة ضخمة ببطء، كأنها تنبثق من العدم. لم تكن مرئية قبل لحظات، وكأن قوة غامضة أخفتها عن أعينهم.

كانت البوابة مصنوعة من حجر أسود عميق ولامع، يضفي عليها إحساسًا بالرهبة والغموض. النقوش التي تغطي سطح البوابة كانت غير مألوفة، وكأنها تنتمي إلى لغة قديمة منسية. هذه النقوش لم تكن منحوتة فقط في الحجر، بل كانت تتلألأ بلون أزرق باهت، ينبعث منها

ضوء خافت يشبه نبض الكائن الحي، وكأن الحجر نفسه يتنفس ويتفاعل مع وجودهم.

على جانبي البوابة، كانت هناك أعمدة ضخمة، تعلوها تماثيل لكائنات لا يمكن تحديد هويتها بوضوح؛ مزيج بين البشر والحيوانات الأسطورية. تلك التماثيل كانت تبدو كأنها تحرس الممر وتراقب كل من يقترب. كانت الرياح تمر بخفة، حاملةً معها أصواتًا خافتة غير مفهومة، وكأن هذا المكان كان حيًا بنوعٍ ما.

عندما اقتربوا من البوابة، شعر آدم ببرودة غريبة تغمره، وكأن الهواء المحيط بهم قد تجمد فجأة. لم تبعد عهد عينيها عن النقوش المتلألئة، وكأنها كانت تحاول فك رموزها، بينما كان آدم يشعر بارتجافٍ طفيف في يده التي تمسكت بها عهد بإحكام.

«هل ترى هذا؟» همست عهد، وعينيها متسعتان. «إنه ليس مجرد حجر.

هذا المكان... حي. كأنه يراقبنا.»

نظر آدم إلى عهد ثم إلى البوابة مجددًا، محاولًا إخفاء ارتباكه. «نعم، أشعر بذلك. لكن ما الذي نواجهه هنا؟»

عندما مدّ يده نحو النقوش، شعر بطاقة تمر عبر أطراف أصابعه، كأن الحجارة كانت تستجيب للمسة الإنسان. في تلك اللحظة، بدأت النقوش تتوهج بقوة أكبر، وأصوات همسات غامضة بدأت تتردد في الهواء من حولهم، وكأنها دعوة للعبور.

«هل نحن مستعدون؟» سأل آدم بصوتٍ مبحوح، بينما كانت عينيه تركزان على الضوء الأزرق الذي ينبعث من البوابة.

نظرت عهد إليه بعمق، وكأنها تتفحص قراره. «لا طريق للعودة الآن. هذه البوابة تحمل أكثر مما نتصور. السؤال هو... هل أنت مستعد لرؤية ما تخفيه؟»

كانت اللحظة حاسمة، حيث بدا أن كل شيء من حولهم يتنفس:

الجدران، النقوش، وحتى الأرض تحت أقدامهم.

«هذا هو الباب.» قالت ندى، مشيرة نحو البوابة السوداء. «وراءه، ستجدون الحقيقة التي تبحثون عنها، لكن الثمن سيكون مرتفعًا.»

تقدم عاصم نحو الباب، وعيناه تتفحصان النقوش. «هذا الباب ليس مجرد بوابة مادية. إنه اختبار. كل ما يوجد خلفه يعتمد على ما ستختارونه الآن.»

وقف آدم وعهد أمام البوابة، وكان كل واحد منهما يشعر بثقل المسؤولية على كتفيه. «هل نحن مستعدون؟» سأل آدم وهو ينظر إلى عهد.

«لا خيار أمامنا إلا أن نكون مستعدين.» قالت عهد، ونظرتها مليئة بالتصميم.

«دعونا ندخل.» قال عاصم بصوت ثابت.

اقتربوا من الباب ببطء، وكان هناك شيء غريب يحدث. أصبح الهواء حولهم أكثر ثقلًا، وكأن العالم كله يتحرك نحو تلك اللحظة الحاسمة. بدأت الأضواء تتلاشى تدريجيًا، تاركة إياهم في ظلام دامس. بعد أن عبروا البوابة، تغير كل شيء بشكل دراماتيكي. كان الظلام كثيفًا وكأنهم انغمسوا في فراغ لا نهاية له، ولكن فجأة بدأت تلك الظلمة تتكسر ببطء. ظهرت أشكال ظلية، ضبابية في البداية، لكنها بدأت تتجسد تدريجيًا. لم يكن هؤلاء أشخاصًا، بل أشباح، كانوا مثل انعكاسات مظلمة لأرواح معذبة، تتلوى بألمٍ وغضب. أصبح الهواء من حولهم كثيفًا ومشحونًا، وكأن الغضب الذي يحمله هذا المكان ينبض بالحياة.

فجأة، اندفعت تلك الأشباح نحوهم. كانت ملامحها مشوهة وغاضبة، كل شبح يمثل جزءًا من الماضي المظلم الذي كانوا يحملونه في قلوبهم. اقترب أحدهم من آدم بسرعة، وعيناه تلمعان بنار حاقدة. ارتجف آدم للحظة، وشعر بأن جسده يتجمد خوفًا، لكن في داخله كان هناك شيء أكثر من مجرد خوف.

عندما حاول الشبح الاقتراب أكثر، اندفعت ذكريات إلى عقل آدم مثل سيل جارٍ. رأى نفسه طفلًا صغيرًا في الزاوية، مختبئًا تحت الطاولة بينما كانت والدته تصرخ. زوج أمه، بوجهه القاسي المليء بالغضب، كان يضربها بعنف دون رحمة. تلك اللحظة، التي انطبعت في ذاكرته منذ صغره، لم تنتهِ أبدًا.

كان الغضب يتراكم داخله منذ ذلك الحين، لكنه لم يعرف كيف يتخلص منه.

لاحظ عاصم، الذي كان يقف قريبًا، ارتجاف آدم وقال بصوت عميق، كأنه يحمل حكمة العالم كله: «آدم، هؤلاء الأشباح ليسوا أعداءك. إنهم تجسيد لغضبك، الغضب الذي احتجزته لسنوات. إذا أردت النجاة، عليك أن تتخلص من غضبك. تصالح معه. تذكر، هذا ليس عدوك الحقيقي.»

لكـن كيـف؟ كـان السـؤال يـتردد في عقـل آدم. كيـف يمكنـه أن يتصالح مع غضب كان جزءًا منه منذ سنوات؟

عندما بدأت أشباح الغضب تتكاثر، تحولت ذكرياته إلى عرض متكرر من الألم. رأى وجه أمه، التعب والدموع في عينيها، والألم الذي عاشه صغيرًا وهو يرى تلك المشاهد المروعة. امتلأ قلبه بالغضب، الغضب على زوج أمه، والغضب على نفسه لأنه لم يستطع فعل شيء حينها.

اقتربت عهد من آدم، وعيناه مشعتان بالقلق. أمسكته من كتفيه وقالت بنبرة حازمة، ولكن مليئة بالتعاطف: «آدم، لا يمكننا أن نواصل هذه الرحلة إذا لم تتخلص من هذا العبء. هذه المعركة ليست ضد هذه الأشباح، بل ضدك أنت. الماضي قد انتهى، لكنك لم تتركه بعد. عليك أن تتصالح مع تلك الذكريات، أن تسامح نفسك.»

أغمض آدم عينيه، محاوِلًا التركيز. كل صورة من ماضيه كانت تؤلمه، لكنه أدرك أنه لم يعد الطفل الضعيف المختبئ في الزاوية. كان عليه أن يواجه تلك الذكريات، ليس بعنف، بل بتسامح وقوة.

في تلك اللحظة، بدأ الضباب المحيط بالأشباح يتبدد ببطء، وبدأت ملامح الأشباح تختفي، وكأنها تذوب في الهواء. شعر بأن قلبه يخف، وكأن الغضب الذي حمله طوال هذه السنوات بدأ ينحل.

فتح آدم عينيه، ونظر إلى الأشباح التي أصبحت الآن مجرد خيالات باهتة.

لم تعد تهاجمه، بل كانت تختفي واحدة تلو الأخرى.

«لقد فعلتها،» همست عهد بابتسامة صغيرة.

تنفس آدم بعمق، وشعر بأن الهواء الذي يستنشقه كان خفيفًا لأول مرة منذ سنوات. تحول خوفه وغضبه إلى سلام داخلي بطيء، لكنه حقيقي.

«لقد انتهى الأمر،» قال آدم بصوتٍ خافت، بينما كان ينظر إلى عهد وعاصم. كان يعلم أن الرحلة لم تنتهِ بعد، لكن هذه المعركة الداخلية كانت نقطة تحول في رحلته.

اقترب عاصم منه وقال بنبرة مليئة بالإعجاب: «لقد اخترت الطريق الصعب، وهو التصالح مع ذاتك. وهذا ما يجعلك قويًا.»

في نهاية الممر المظلم، فتح باب بصوتٍ عميق ومهيب.

حينما عبروا البوابة، تغير كل شيء.

عندما خفت الضوء حولهم، وكان العالم الذي دخلوا فيه مشبعًا بالأمل، عرف آدم أن شيئًا جديدًا قد وُلد داخله. لم يكن المكان مختلفًا فقط، بل حتى إحساسه بالزمان والطاقة تغيّر، وكأنه صار أقوى، أكثر وعيًا بما يحيط به.

كان الهواء مشبعًا بالهدوء بعد مواجهة الظل، وعندما تحركوا معًا نحو عمق العالم الجديد، استمر آدم في التفكير في تلك اللحظة الحاسمة التي واجه فيها غضبه الأكبر. نظر إلى عاصم وعهد بجانبه، وشعر بأنهما لم يكونا مجرد رفقاء رحلة، بل جزءًا من رحلته الخاصة لاكتشاف ذاته.

«أشعر بشيء جديد داخلي.» قال آدم بصوت خافت، وكأنه يتحدث مع نفسه، لكنه كان يعلم أن الآخرين يسمعونه. «كأنني حررت جزءًا من نفسي.»

وضعت عهد، بابتسامتها الدافئة، يدها على كتف آدم. «الحرية تبدأ من هنا. أنت لم تتخلص من الغضب تمامًا، لكنك فهمته. والخطوة التالية هي أن تتعلم كيف تستخدم هذا الفهم.»

بينما كانوا يتقدمون في الطريق، بدأت تضاريس المكان تتغير مرة أخرى. الأشجار العملاقة التي كانت تتمايل مثل الأمواج أصبحت أكثر وضوحًا، وانعكاسات النجوم فوقهم أصبحت تتألق بشدة، وكأنها تشير لهم إلى شيء مهم ينتظرهم. كانت الأرض أكثر استقرارًا، ولكن كان هناك توتر خفي، مثل نغمة غير مسموعة تتردد في الهواء.

«هل هذا هو الجزء الأخير من رحلتنا؟» سأل آدم وهو ينظر إلى عهد وعاصم.

قال عاصم، الذي كان قد بدأ يشعر بأنه أقرب لآدم من أي وقت مضى، بنبرة عميقة: «هذا ليس النهاية، بل هو بداية مرحلة جديدة. رحلتك الآن تتعلق بإعادة بناء شخصيتك. لقد تغلبت على غضبك، لكن هناك المزيد لتتعلمه. ستجد أن النور والظلام دائمًا يتواجدان معًا، وأنك بحاجة إلى الاثنين.»

في تلك اللحظة، بدأت أصوات أخرى تظهر، همسات طفيفة بدأت تتردد مرة أخرى في الأجواء، ولكن هذه المرة لم تكن غاضبة كما كانت في البداية. كانت تشبه الأصوات التي سمعها آدم عندما دخلوا لأول مرة هذا العالم الآخر، لكنها الآن تحمل طابعًا مختلفًا؛ كانت تحمل نبرة الطمأنينة.

بوابة التوازن

فجأة، البوابة التي ارتفعت من بعيد بدت وكأنها تخرج من باطن الأرض بلطف، تكتسب ملامحها تدريجيًا تحت نور مشع يتدفق منها. كان سطح البوابة ناعمًا ولامعًا، يعكس ضوءًا فضيًا يتراقص على النقوش الغامضة التي تغطيها. تلك النقوش كانت تلتف وتتشابك كأنها رموز لأسرار خفية، تمتد من أسفل البوابة إلى أعلاها، وكأنها تحكي قصة قديمة لا يعرفها إلا من يعبر منها.

الضوء المنبعث كان هادئًا لكنه ساحر، ينير الممر أمامهم بلطف، فيما كانت الهالة المحيطة بالبوابة تخفي وراءها شعورًا بالخطر، وكأنها تحدٍّ ينتظر من يجرؤ على الدخول. الأعمدة التي تحيط بالبوابة كانت شاهقة، ترتفع نحو السماء كأنها تحرس البوابة نفسها. النقوش على هذه الأعمدة لم تكن مشابهة لتلك الموجودة على البوابة؛ كانت أكثر تعقيدًا وتظهر وكأنها تنبض بالطاقة، مثل شرايين متوهجة تتدفق ببطء.

وعلى جانبي البوابة، كانت تقف تماثيل كبيرة لكائنات أسطورية، لها وجوه بشرية، ولكن أجسادها تحمل أجنحة حادة. كانت تحدق في المارين بنظرات ثابتة، وكأنها تقيم كل من يقترب. كانت الرياح تهب من بين تلك التماثيل، محملة بأصوات غير واضحة، همسات تبدو وكأنها تحذرهم من الخطر الذي قد يكمن وراء البوابة.

عندما اقتربوا أكثر، بدأوا يشعرون بحرارة خفيفة تأتي من الضوء، لكنها لم تكن حرارة مريحة؛ كانت تنذرهم بأن ما ينتظرهم خلف هذه البوابة أكبر مما يتوقعون.

«ماذا سنفعل الآن؟» سألت عهد، وهي تتقدم ببطء نحو البوابة، مشيرة إليها بعينين تملؤهما الحيرة والتحدي.

أجاب عاصم بصوت هادئ وثابت: «نحن نقترب من الحقيقة النهائية. كل ما عشته هنا، كل مواجهة وكل لحظة تحدٍّ كانت لتقودك إلى هذه النقطة.»

تقدم عاصم نحو البوابة ووقف عند حافتها، ناظرًا إلى الضوء المتدفق منها. «لكن احذروا، ما خلف هذه البوابة ليس اختبارًا خارجيًا فقط. كل خطوة ستأخذونها هنا ستعكس قراراتكم الداخلية. أنتم الآن أمام مرحلة جديدة، ليست مجرد مواجهة، بل بناء المستقبل.»

آدم، بعد أن سمع كلمات عاصم، شعر بشيء مختلف. لم يكن الخوف مسيطرًا عليه كما كان في البداية، بل كان يشعر بشجاعة جديدة تتصاعد داخله. «أنا مستعد، أريد أن أرى ما ينتظرنا خلف هذه البوابة.»

«وأنا أيضًا.» قالت عهد، نظرتها كانت مليئة بالعزم.

في اللحظة التي وضع فيها آدم يده على البوابة، شعر بشيء يجري في داخله، كأن نبض قلبه يتردد مع نبض هذا العالم. ومع كل نبضة، شعر بذكريات تتدفق عبر عقله، ذكريات لم يكن يتذكرها بوضوح من قبل: وجوه قديمة، أصوات من الماضي، ومشاعر عادت لتطفو إلى السطح.

بدأت البوابة تفتح ببطء، والضوء المنبعث منها غمر المكان. وعندما انفتحت بالكامل، كشف المشهد عن عالم آخر، عالم لا يشبه أي شيء رأوه من قبل. كان المكان مشرقًا، لكنه لم يكن فقط مشهدًا غريبًا؛ بل كان يمثل فرصة. فرصة لإعادة بناء الذات، للتعلم من الظلام والنور، وللعيش بسلام مع كل أجزاء النفس.

«هذه ليست النهاية.» قال عاصم وهو يتقدم عبر البوابة، بينما التفت إلى آدم وعهد. «هذه هي البداية.»

وبخطوات ثابتة، دخلوا جميعًا إلى هذا العالم الجديد، مستعدين لمواجهة ما يحمله لهم من أسرار، وتحديات، وفرص للنمو والتحول.

لقد كانت رحلتهم حتى الآن مليئة بالاختبارات والمواجهات، لكنهم أدركوا أن الأهم لم يكن ما تركوه خلفهم، بل ما كان ينتظرهم أمامهم. كانوا الآن أقوى، وأكثر استعدادًا لمواجهة ما هو قادم، معًا، في طريقهم نحو الحقيقة الكاملة.

عندما عبر آدم البوابة، وجد نفسه في ساحة واسعة تمتد بلا نهاية. كانت السماء فوقه نصفها مشرق بنور ذهبي يشبه شروق الشمس، والنصف الآخر غارق في ظلام حالك تتلألأ فيه نجوم خافتة. كان هناك

تناقض غريب بين النصفين، وكأنهما يتصارعان على السيطرة، لكن في الوقت نفسه كان هناك انسجام خفي يجمعهما.

في منتصف الساحة، وقف ميزان ضخم ذهبي اللون، كفتاه تتدليان بثقل واضح، واحدة مملوءة بأحجار ناصعة البياض تشع نورًا هادئًا، والأخرى مغطاة بأحجار سوداء لامعة تبدو وكأنها تمتص الضوء من حولها. النقوش على الميزان كانت دقيقة ومعقدة، تمتد كأنها شرايين تنبض بالحياة.

اقترب آدم من الميزان بخطوات بطيئة. مع كل خطوة، كان يشعر بأن الهواء من حوله يثقل، وكأن المكان يضع ثقله عليه، يجبره على التفكير في كل قرار اتخذه في حياته. عندما أصبح قريبًا بما يكفي، ظهرت على الأرض أمامه كلمات متوهجة مكتوبة بلغة لم يفهمها، لكنها حملت معنى داخليًا واضحًا: «التوازن ليس في أن تختار النور وحده أو الظلام وحده، بل في أن تعرف كيف تعيش معهما معًا. أيهما ستختار؟»

شعر آدم برعشة خفيفة تسري في جسده، كأن الكلمات تخاطب روحه مباشرة. نظر إلى الأحجار البيضاء، كانت تبدو نقية وساطعة، كأنها تدعوه ليتخلص من كل ما هو مظلم في داخله. ثم نظر إلى

الأحجار السوداء، كانت غامضة وجذابة بطريقة مخيفة، وكأنها تمثل كل الأجزاء التي حاول أن يهرب منها طوال حياته.

تردد للحظة. فكر في حياته، في اللحظات التي اختار فيها أن يكون متمسّكًا بالنور فقط، وكيف أن ذلك جعله يخفي آلامه وغضبه وخوفه. ثم تذكر الأوقات التي استسلم فيها للظلام، وكم أضعفه ذلك وجعله يشعر بالضياع.

رفع يده ببطء، وتوجه نحو الأحجار البيضاء أولًا. أمسك حجرًا صغيرًا، كان دافئًا ومشرقًا بين أصابعه، وكأن الحياة تنبض فيه. وضعه في إحدى الكفتين.

تأرجح الميزان قليلًا، لكنه سرعان ما استقر.

ثم نظر إلى الأحجار السوداء. تردد مرة أخرى، لكنه أدرك أن الظلام جزء منه أيضًا، جزء لا يمكن تجاهله أو إنكاره. مد يده ببطء نحو حجر أسود، كان باردًا وثقيلًا، لكنه كان يحمل شعورًا بالثبات، وكأن هذا الحجر يمثل كل تجاربه الصعبة التي جعلته أقوى. وضع الحجر في الكفة الأخرى.

بدأ الميزان يتأرجح بعنف، وكأن الأحجار تتصارع بين النور والظلام. صوت داخلي قوي تردد في المكان:

«التوازن لا يعني أن تتجنب أحد الجانبين، بل أن تعرف كيف تعيش معهما دون أن يطغى أحدهما على الآخر.»

نظر آدم إلى الميزان بتأمل، ثم قال بصوت ثابت: «النور والظلام جزءان مني. لن أنكر أحدهما لأجل الآخر. سأتعلم كيف أعيش معهما في سلام.»

مد يده وأخذ حجرًا أبيض وآخر أسود، ووضعهما معًا في الكفتين.

فجأة، توقف التأرجح. استقر الميزان في توازن مثالي، وبدأ ينبعث منه نور هادئ غمر الساحة بالكامل. شعر آدم بدفء يتغلغل في داخله، وكأن هذا النور لا يضيء المكان فقط، بل يضيء روحه أيضًا. في تلك اللحظة، أدرك أنه لا يحتاج إلى محاربة أي جزء من نفسه. كلا الجانبين كانا يشكلانه، وكان عليه أن يتقبلهما معًا.

النور والظلام من حوله بدآ يتداخلان، يندمجان في انسجام تام، ليشكلا سماء جديدة نصفها مشرق بنور هادئ، والنصف الآخر تتلألأ فيه نجوم ذهبية.

ظهر أمامه ممر مضاء يدعوه للاستمرار، ومع كل خطوة خطاها، كان يشعر بأنه أقرب إلى فهم ذاته.

تغير المشهد فجأة، ووجد آدم نفسه في ممر ضيق مظلم، كأن الجدران من حوله تنبض بالحياة. كان الهواء ثقيلًا، وكأنه يحمل معه أسرارًا دفينة. كان كل شيء صامتًا باستثناء صدى خطواته الذي يتردد في المكان. كان الممر يبدو بلا نهاية، وظلامه عميق كأن لا أفق له.

على الجدران، بدأت تظهر نقوش متوهجة بألوان متغيرة، تتلألأ بين الأحمر والأزرق والذهبي. النقوش لم تكن مجرد رسومات؛ كانت تتحرك ببطء، تتشكل وتتحول إلى أشكال غريبة وغير مألوفة. بدا وكأنها تريد أن تخبره بشيء، لكنها تتحدث بلغة لا يفهمها.

بينما كان يسير، شعر بشيء غريب يتسلل إلى داخله. كان هناك صوت داخلي، لكنه لم يكن واضحًا. كان أقرب إلى همسات تأتي من أعماق نفسه. مع كل خطوة، كان الشعور بالخوف من المجهول يتزايد، لكنه كان يشعر أيضًا بشجاعة تتصاعد تدريجيًا.

فجأة، ظهرت كلمات متوهجة على الجدران، وكأنها رسائل مخفية لم تظهر إلا عندما اقترب:

«المجهول ليس عدوك. إنه المرآة التي ترى فيها ما تخشاه وما ترغب فيه. هل ستجرؤ على النظر؟»

توقف آدم للحظة. شعر بأن الكلمات لم تكن مجرد رسالة عابرة، بل دعوة للتأمل. أغمض عينيه، ثم فتحهما ببطء، وقرر أن يخطو خطوة أخرى.

مع كل خطوة كان يخطوها، كانت النقوش على الجدران تتغير. رأى وجوهًا غامضة تظهر للحظة ثم تختفي، وكأنها تعكس أشخاصًا من ماضيه. رأى لحظات من حياته تمر أمام عينيه: نجاحات وأخطاء، قرارات اتخذها وندم عليها، وأحلام تركها خلفه. كل صورة كانت تظهر أمامه وكأنها تسأله:

«ماذا كنت ستفعل لو عشت هذه اللحظة من جديد؟»

بدأ يشعر بضغط هائل. الأسئلة كانت تتزايد، والممر بدا وكأنه يضيق مع كل خطوة. لكنه تذكر كلمات عاصم: «ما خلف هذه البوابة يعكس قراراتكم الداخلية.»

وقف للحظة، وأخذ نفسًا عميقًا. ثم قال بصوتٍ واثق:

«لن أخف مما لا أعرفه. المجهول هو ما يجعلنا نعيش ونتعلم. قراراتي ليست مثالية، لكنها ما صنعني. أنا مستعد للمضي قدمًا.»

بمجرد أن نطق بهذه الكلمات، اهتز الممر قليلًا، وكأن المكان يستجيب لشجاعته. النقوش بدأت تتلألأ بشكل أكثر إشراقًا، وتحولت إلى مشاهد أكثر وضوحًا. رأى نفسه يحقق أحلامًا كان يخاف من السعي وراءها، ورأى لحظات من السلام والفرح التي كان يعتقد أنها بعيدة المنال.

ثم، من بعيد، ظهر باب صغير مضاء بضوء ذهبي. بدا الباب وكأنه نقطة نهاية الممر، لكنه لم يكن يبدو مغريًا. على العكس، كان محاطًا بهالة من الغموض، وكأنه يحمل تحديًا جديدًا.

عندما اقترب آدم من الباب، سمع صوتًا داخليًا يقول:

«عبورك لهذا الباب يعني أنك تقبل المجهول بكل ما يحمله. النجاحات، الإخفاقات، الألم، والفرح. هل تجرؤ؟»

تردد للحظة، لكنه وضع يده على مقبض الباب. شعر ببرودة تسري في جسده، لكنه ضغط عليه بثبات، ودفع الباب ببطء.

ما إن انفتح الباب حتى غمره ضوء ساطع. شعر وكأنه ينتقل إلى عالم جديد، لكن هذه المرة لم يكن الظلام أو النور هو ما ينتظره، بل شعور بالسلام والوضوح. أدرك آدم أن مواجهة المجهول لم تكن تتعلق بمعرفة ما سيحدث، بل بالثقة في أنه يستطيع التعامل مع أي شيء يأتي في طريقه.

عندما فتح آدم الباب، اندفع ضوء ناعم غمر المكان، ليجد نفسه في غرفة تشبه المرآة، لكنها ليست مرآة عادية. الجدران كانت شفافة، لكنها تعكس صورًا منه في مختلف مراحل حياته. كان السقف والأرضية يمتدان إلى ما يبدو كأنه لا نهاية، وكأن الغرفة نفسها تحيط به من كل زاوية، تعكس تفاصيله الداخلية بدقة مذهلة.

أول ما لفت انتباهه كان نفسه كطفل صغير، جالسًا في الزاوية، يبكي بصوت خافت. كان الطفل يخبئ وجهه بين يديه، وكأن الألم الذي يشعر به لا يمكن وصفه. اقترب آدم منه بخطوات حذرة، وتذكر على الفور تلك اللحظة من طفولته. كانت تلك الليلة التي شعر فيها بالعجز لأول مرة، عندما كان ينتظر دعمًا لم يأتِ.

ثم التفت ليجد نسخة أخرى منه، شابًا غاضبًا يمشي ذهابًا وإيابًا، قبضتاه مشدودتان، ونظراته مليئة بالغضب. تذكر تلك المرحلة جيدًا،

عندما شعر بأن العالم كله يقف ضده، وأن لا أحد يفهمه. كان الغضب يسيطر عليه في تلك الفترة، وكان يحاول دائمًا كتمه، لكنه كان ينفجر في النهاية.

وفي ركن آخر، رأى نفسه رجلًا ناضجًا، لكن عينيه كانتا ممتلئتين بالضياع، وكأنه يبحث عن شيء لا يستطيع تحديده. كانت تلك النسخة تعكس سنوات من الحيرة، عندما لم يكن يعرف أي طريق يسلك، عندما كان يشعر وكأن حياته بلا معنى.

وقف آدم في منتصف الغرفة، محاطًا بهذه النسخ الثلاثة. النسخة الصغيرة كانت تبكي دون توقف، الشاب الغاضب كان يحدق فيه بغضب وكأنه يلومه، والنسخة الناضجة كانت تحدق في الأرض، غارقة في التفكير.

فجأة، سمع صوتًا عميقًا ينبعث من كل مكان:

«كل جزء منك يعكس حقيقة: الغضب، الحزن، الفرح، والخوف. لا يمكنك المضي قدمًا إذا لم تتصالح مع كل نسخة منك. هل أنت مستعد لمواجهتهم؟»

شعر آدم أن الغرفة بدأت تضيق، وأنه محاصر بمشاعره المتضاربة. اقترب أولًا من الطفل الصغير، وانحنى بجانبه. لمس كتفه برفق، وقال بصوت هادئ:

«أنا آسف لأنك شعرت بهذا العجز. كنت صغيرًا، ولم تكن تعرف كيف تواجه العالم. لكني هنا الآن. أنا هنا لأحميك، ولن أتركك تشعر بهذا الألم وحدك بعد الآن.»

رفع الطفل رأسه ببطء، وابتسم ابتسامة خفيفة قبل أن يتلاشى في ضوء ناعم.

ثم اقترب من النسخة الشابة الغاضبة. وقف أمامه بثبات، وقال:

«أعلم أنك غاضب، وأعلم أنك شعرت أن الجميع ضدك. لكن هذا الغضب لم يكن ضعفًا، بل كان طريقتك في التعبير عن جرحك. شكرًا لأنك أظهرت القوة في الأوقات الصعبة. الآن حان الوقت لنحول هذا الغضب إلى دافع يجعلنا نمضي قدمًا.»

ابتسم الشاب الغاضب بهدوء، ثم اختفى بدوره في ضوء دافئ.

وأخيرًا، اقترب من النسخة الناضجة التائهة. جلس بجانبها وقال:

«أعرف أنك شعرت بالضياع، وكأنك لا تعرف إلى أين تذهب. لكن هذا الشعور كان جزءًا من الرحلة، جزءًا من فهمك لنفسك. الآن، نحن لسنا وحدنا، ونحن نعرف من نحن. الضياع ليس النهاية، بل هو بداية للعثور على طريقنا.»

ابتسمت النسخة الناضجة ابتسامة مليئة بالسلام، ثم اختفت في ضوء خافت.

بمجرد أن تلاشت جميع النسخ، بدأ انعكاس الغرفة يتغير. لم تعد تعكس نسخًا مختلفة منه، بل أصبحت تعكس صورة واحدة: آدم كما هو الآن. كانت الصورة هادئة، مفعمة بالثقة. شعر وكأن الغرفة بأكملها تملأها أشعة دافئة تنبض بالحياة، وكأنها تحتفل بتصالحه مع نفسه.

سمع الصوت العميق مرة أخرى، لكنه هذه المرة كان أكثر نعومة ودفئًا:

«لقد واجهت ذاتك، وصالحت كل جزء منك. هذه هي الخطوة الأولى نحو السلام الداخلي. تذكر أن كل نسخة منك كانت جزءًا من رحلتك، وأنك الآن قوي بما يكفي لحملها معك دون أن تخشى منها.»

ابتسم آدم وشعر براحة لم يشعر بها من قبل. لم يكن هذا مجرد اختبار، بل كان لحظة فاصلة في حياته، لحظة أدرك فيها أن التصالح مع الذات هو أعظم انتصار يمكن أن يحققه الإنسان.

عاد آدم إلى البوابة، منهكًا لكن بروح أخف. وقفت عهد بجانبه، وابتسمت ابتسامة مشجعة. وضعت يدها على كتفه وقالت: «لقد وجدت التوازن في داخلك، وهذا هو مفتاح الطريق إلى الأمام.»

نظر آدم إلى البوابة التي بدأت تتوهج من جديد، وقال بثقة: «لن أخاف بعد الآن. النور والظل كلاهما جزء مني، وأنا مستعد لما سيأتي.»

خطوا جميعًا إلى العالم الجديد خلف البوابة، مستعدين لمستقبل مليء بالتحديات، لكن هذه المرة كانوا أقوى، وأكثر وعيًا بذواتهم.

عاد آدم إلى البوابة، مرهقًا لكن بروح أخف. وقفت عهد بجانبه، وابتسمت ابتسامة مشجعة. وضعت عهد يدها على كتف آدم بلطف وقالت، بنبرة هادئة تحمل في طياتها الكثير من الحنان:

«لقد وجدت التوازن في داخلك، وهذا هو مفتاح الطريق إلى الأمام.»

نظر إليها آدم، وجهه ينعكس عليه شعور بالامتنان والراحة. ابتسم ابتسامة خفيفة وقال:

«لم أكن لأفعل ذلك لولا وجودك بجانبي، عهد. شكرًا لأنك لم تتركيني في هذه الرحلة.»

عهد، بابتسامة دافئة، هزت رأسها وقالت:

«أنت لا تحتاج لشكر، آدم. نحن في هذا معًا، وأنا سأكون بجانبك طالما تحتاجني.»

كانت كلماتها تحمل في طياتها دفئًا غير معهود، وكأنها تهدئ من اضطراب أفكاره وتبعث السكينة في قلبه. في وسط هذه العوالم الغريبة، ومع كل الكائنات العجيبة التي واجهوها، شعر آدم أن علاقته بعهد أصبحت أعمق، مليئة بالتفاهم والدعم.

❊❊❊

سارا معًا في صمت مريح، خطواتهما متناغمة، كأن العالم من حولهما قد هدأ ليستمع لصوت قلبيهما. كان المكان يضيء بنور ناعم، والنسيم الخفيف يحيط بهما كأن الطبيعة نفسها تتآمر لتخلق لحظة هادئة وسط هذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر.

بعد لحظات، أوقفت عهد خطواتها برفق. وضعت يدها على ذراع آدم، ونظرت إليه بعينين تعكسان شيئًا عميقًا.

«آدم، هناك شيء أريد أن أقوله لك.»

توقف آدم، التفت إليها بتركيز، عينيه تبحثان في ملامحها عن معنى الكلمات التي لم تُقل بعد. كان يشعر أن هذه اللحظة لها أهمية خاصة، وكأنها مفتاح لفصل جديد في علاقتهما.

تنهدت عهد بخفة، وكأنها تجمع شجاعتها لتتحدث. قالت بنبرة صادقة:

«منذ أن التقينا لأول مرة في هذا العالم الغريب، شعرت بأن هناك شيئًا يجمعنا. ليس فقط لأننا عالقون معًا في هذه الرحلة، بل لأنني أرى فيك شيئًا نادرًا... شيئًا مميزًا.»

توقفت للحظة، وكأنها تريد التأكد من أن آدم يستوعب ما تقوله. ثم تابعت:

«قوتك الداخلية، إصرارك على مواجهة مخاوفك... كل ذلك يجعلني أدرك أنني لست وحيدة في معركتي الخاصة. معك، أرى أنني أستطيع أن أواجه كل شيء.»

كانت كلماتها صادقة، تحمل دفئًا لم يستطع آدم تجاهله. قلبه كان ينبض بسرعة أكبر، وكأن هذه اللحظة كانت تنتظرها روحه منذ وقت طويل. ابتسم بخفة، ثم قال بصوت هادئ يحمل في طياته الكثير من المشاعر:

«وأنا أيضًا أشعر بشيء مشابه.»

نظر في عينيها مباشرة، وأضاف:

«أنتِ تساعدينني على رؤية الأمور بشكل مختلف، بطريقة أعمق. وجودك يجعلني أرى أنني لست وحدي في مواجهة كل هذه التحديات. أنتِ لست مجرد شريكة في هذه الرحلة، بل أصبحتِ جزءًا من قوتي.»

مد يده بلطف، وأمسك بيد عهد. كانت تلك اللمسة البسيطة تحمل كل ما لم يُقل بينهما، وكأنها كانت وسيلة للتعبير عن شيء أكبر من الكلمات.

شعرت عهد بدفء يحيط بها، ليس فقط من يد آدم، بل من المشاعر التي بدأت تملأ المكان. ابتسمت له، ثم قالت بصوت خافت:

«آدم، ربما هذا العالم مليء بالغموض والخوف، لكنك تجعلني أشعر أنني أستطيع أن أجد السلام حتى وسط هذا الجنون.»

اقترب آدم خطوة صغيرة نحوها، كأن المسافة بينهما يجب أن تزول. قال بنبرة مليئة بالعاطفة:

«معك، لا أشعر بالخوف. معك، أشعر أنني أستطيع مواجهة أي شيء.»

وقفا هناك، يتبادلان نظرات تحمل في طياتها وعدًا غير منطوق. لم تكن هذه اللحظة مجرد لحظة عاطفية؛ كانت بداية لعلاقة جديدة، مبنية على الثقة والتفاهم، وعلى الدعم الذي لم يعرف كل منهما أنه يحتاجه حتى وجد الآخر.

السماء من حولهما بدت وكأنها تضيء أكثر، وكأن العالم نفسه يعترف بما يحدث بينهما. ثم، بصمت هادئ، استأنفا السير معًا، يداهما متشابكتان، مستعدين لمواجهة ما تبقى من الرحلة، معًا.

«لن نستسلم أبدًا.» قالت عهد، ونظراتها تحمل عزيمة قوية. «سنبقى معًا حتى نجد طريقنا للخروج من كل هذا.»

ثم، وكأن الكون نفسه يستجيب لمشاعرهم، بدأت الألوان المحيطة بهم تتغير لتصبح أكثر نعومة، مع ظهور موجات من الضوء الهادئ تغمر المكان.

كانت اللحظة تلك مليئة بالهدوء، وكأنها وقفة رومانسية وسط الفوضى.

مع تلك اليد التي تشابكت بيد عهد، أدرك آدم أن الرحلة التي يقوم بها لم تعد مجرد رحلة لاكتشاف العوالم المجهولة، بل كانت رحلة لاكتشاف نفسه، ولعلاقته المتنامية مع عهد.

بدأ الاثنان يسيران مجددًا، هذه المرة ليس فقط كرفاق في مغامرة، بل كشريكين يجدان في بعضهما القوة والدعم، ويتطلعان معًا إلى المستقبل المجهول الذي ينتظرهما.

ثم قالت عهد بخجل، وحمرة تعتلي وجنتيها: «هيا لنكمل طريقنا.»

فسارع آدم بالقول مبتسمًا.

بعد أن اتخذوا خطواتهم، بدأ الجو يتغير بوضوح، وكأنهم ينتقلون من عالم إلى آخر. السماء كانت بلون أرجواني، تتخللها خيوط من اللون الذهبي الذي يتراقص برقة كأنه ينبض بالحياة. الأرضية تحت أقدامهم لم تكن صلبة كما اعتادوا، بل كانت مرنة كالحرير، تعكس الأضواء المحيطة وكأنها مرآة شاسعة للمشاعر. كانت الألوان المحيطة تتغير باستمرار، وتتماوج كأنها تعكس حالاتهم النفسية، بين إشراق وغمامة، راحة وتوتر.

«أين نذهب الآن؟» سأل آدم، متفقدًا المشهد حوله بتوجس.

«علينا أن نتوجه إلى مكتبة الأبعاد.» رد عاصم، وعينيه تتلألأ بالحماس المكتوم. «هناك، يمكننا اكتشاف المزيد عن هذا العالم، وعن الغرض من وجودنا هنا.»

مع كل خطوة نحو المكتبة، كانت الكائنات المحيطة تتغير. بعضها بدا وكأنه شظايا من الماضي، ظلال باهتة لكائنات ربما كانوا

قد التقوا بها من قبل، بينما البعض الآخر كان جديدًا تمامًا. كانت الكائنات تتموج في الهواء، شفافة ومضيئة، تتحرك بخفة ورشاقة، وكأنها أصداء من ذكريات قديمة. عيونهم، إن صح وصفها بالعيون، لم تكن سوى دوامات من الضوء المتراقص، تكاد تخترق النفوس.

«هل يمكنك سماعهم؟» سأل آدم، بينما كان ينظر بدهشة إلى تلك الكائنات.

«نعم، هم ينقلون رسائل من العوالم الأخرى.» أجاب عاصم، صوته كان مليئًا بالثقة. «لكن عليك أن تكون جاهزًا لفهم تلك الرسائل.»

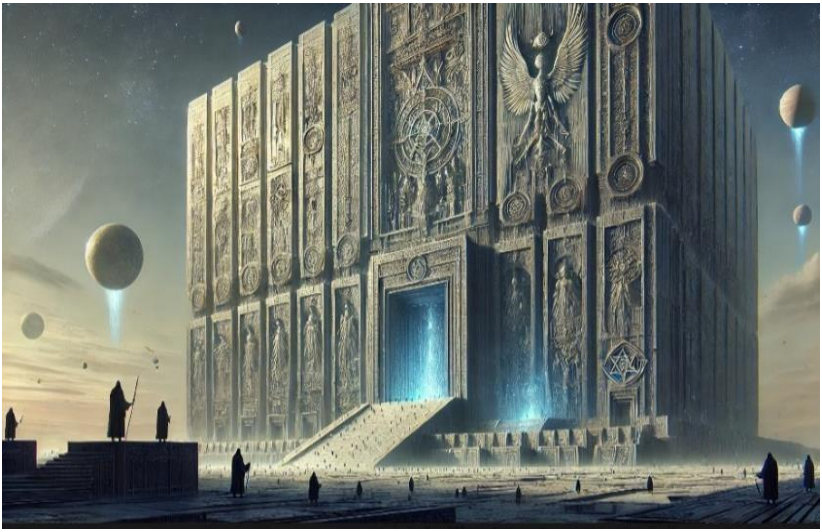

بوابة الزمن

واصل آدم السير بجانب عهد، حذره وترقبه يزدادان مع كل خطوة نحو البوابة التالية. بوابة الزمن كانت أصغر حجمًا، لكنها حملت طابعًا أثقل وأكثر رهبة. التروس الضخمة التي تحيط بالبوابة كانت تتحرك ببطء وهدوء، وأحيانًا يتسارع دورانها لتعود إلى هدوئها من جديد، وكأنها تسجل كل لحظة تمر بها وتحتفظ بها في طياتها. هذه التروس لم تكن معدنية عادية، بل كانت من مادة لا يستطيع آدم تحديدها، شفافة وفي الوقت ذاته متينة، تتلألأ بألوان فضية عند كل دوران.

كان هناك عقارب ساعة كبيرة تتحرك على جوانب البوابة، كل عقرب يسير بسرعته الخاصة، لا ينسجم مع الآخر، ولكن كان هناك انسجام ما بينها في الفوضى التي تخلقها. الزمن هنا بدا مختلفًا تمامًا؛ كل حركة، كل دوران، كان يمثل فكرة أعمق عن مرور الوقت.

الجدران المحيطة بالبوابة كانت مغطاة بساعات من كل العصور، بعضها يعود إلى القرون الوسطى بأطراف ذهبية وزخارف معقدة، وأخرى حديثة، مزينة بعقارب لامعة وأرقام إلكترونية. كل ساعة كانت تشير إلى لحظة زمنية مختلفة، وكأن كل لحظة من الزمن تم تسجيلها هنا في هذه البوابة. الساعات القديمة كانت تدق بصوت خافت، بينما الحديثة كانت تصدر أصواتًا رقمية ناعمة، تتمازج معًا لتخلق سيمفونية غامضة لا تنتهي.

أصوات الساعات المتنوعة، بعضها يتسارع والبعض الآخر يتباطأ، كانت تخلق جوًّا مشوشًا، ومع ذلك كان هناك شيء يبعث على الهدوء في هذه الفوضى الزمنية. شعر آدم وكأنه محاط بتدفق مستمر للوقت، وكأن الزمن ينحني ويتحول أمام عينيه.

عهد، التي كانت تسير بجانبه، توقفت للحظة لتنظر إلى آدم بعينين مليئتين بالحكمة: «الزمن هنا لا يسير كما تعرفه. يمكنك أن تعيش

لحظة واحدة وكأنها تدوم إلى الأبد، أو أن تمر عشرات السنين في غمضة عين.»

بينما استمرا في السير عبر الممرات، كانت الجدران تتلون تدريجيًا بدرجات من الرمادي الفضي، كأنها تعكس الزمن المارّ بجانبهما. كانت كل لحظة تبدو وكأنها تختفي في ضباب خفيف ثم تعود لتتجلى من جديد أمامهما. أشجار الحديقة في نهاية الممر كانت غير طبيعية؛ كانت تنمو وتذبل وتزهر مجددًا في دورات قصيرة، وكأنها تختصر الزمن أمام أعينهم. الأزهار تتفتح وتذبل وتعود للنمو في لحظات معدودة، مما جعل المشهد يبدو وكأنه جزء من حلم غريب لا ينتهي.

شعر آدم بثقل الزمن من حوله، وكأن كل خطوة يخطوها تحمل في طياتها قرونًا من الزمن. لكنه كان مأسورًا بهذا الإحساس، وكأن الزمن هنا لم يعد عقبة، بل مجرد تجربة يمر بها.

بينما وصل آدم وعهد إلى قلب بوابة الزمن، توقفا أمام منصة دائرية ضخمة محفورة بنقوش دقيقة لرموز غير مفهومة. في منتصف المنصة، كان هناك عمود شفاف يلتف حوله ضوء ذهبي نابض، كأنه

قلب الزمن نفسه. توقفت عهد ونظرت إلى آدم نظرة تحمل في طياتها مزيجًا من التحدي والطمأنينة.

عهد: «هذه هي لحظتك، يا آدم. الزمن هنا ليس مجرد فكرة، بل قوة حية تختبر من يقف أمامها. إذا أردت أن تعبر البوابة، عليك أن تواجه اختبارها. الزمن سيضعك أمام قراراتك، أخطائك، ونجاحاتك. سيسألك: هل كنت مستعدًا لاختياراتك؟»

شعر آدم بشيء يتحرك تحت قدميه، وكأن الأرض تستجيب لكلمات عهد. فجأة، بدأ العمود الذهبي في منتصف المنصة يشع بقوة أكبر، لينفتح أمامه دوامة من الضوء. خرج من الدوامة ثلاثة مسارات زمنية، كل منها يحمل لونًا مميزًا:

المسار الأول: كان مضاءً بلون ذهبي ناعم، يعكس ذكريات الماضي، تلك التي عاشها آدم بالفعل.

المسار الثاني: كان مشعًا بلون أزرق بارد، يمثل القرارات التي لم يتخذها، الطرق التي لم يسلكها.

المسار الثالث: كان ينبض بضوء أحمر غامض، مليئًا بالغموض، يرمز إلى مستقبله الذي لم يُكتب بعد.

عهد: «كل مسار يحمل اختبارًا مختلفًا. الماضي سيسألك: هل تتقبل أخطاءك كما هي؟ القرارات غير المتخذة ستسألك: هل تندم على الفرص التي ضيعتها؟ والمستقبل سيسألك: هل تملك الشجاعة لتواجه المجهول؟ عليك أن تختار مسارًا واحدًا لتبدأ الاختبار.»

تردد آدم للحظة، عيناه تنتقلان بين المسارات. قرر أن يبدأ بالماضي، فهو يشعر أن حمله الثقيل لن يزول إلا إذا واجهه.

خطى نحو المسار الذهبي. بمجرد أن دخل فيه، أحاطه الضوء بالكامل.

وجد نفسه في غرفة مألوفة، غرفة طفولته. كان جالسًا على السرير، وأمامه والده يجلس على كرسي خشبي، ينظر إليه بحنان.

الوالد: «آدم، أحيانًا تكون الحياة أكثر قسوة مما نتوقع. لكن القسوة تعلمنا القوة. هل تعتقد أنك استخدمت القوة التي منحتك إياها الحياة؟»

نظر آدم إلى والده، شعر أن هذا لم يكن مجرد وهم، بل ذكرى تعود إلى الحياة. تذكر تلك اللحظة التي وعد فيها والده بأنه سيحقق أحلامه، لكنه لم ينجح في الوفاء بوعده.

آدم (بصوت متردد): «لا... لم أكن قويًا بما يكفي. كنت أغرق في خوفي، أهرب بدلًا من المواجهة.»

ابتسم والده، ثم قال: «القوة ليست في عدم السقوط، بل في الوقوف مجددًا بعد السقوط. هل ستقف الآن؟»

أغمض آدم عينيه وأخذ نفسًا عميقًا، ثم فتح عينيه بثقة أكبر: «نعم، سأقف. لن أهرب بعد الآن.»

فجأة، اختفت الغرفة، ووجد نفسه مجددًا أمام المسارات الثلاثة. الضوء الذهبي بدأ يخفت، كأنه يعترف بنجاحه في اختبار الماضي.

عهد: «لقد تجاوزت الماضي، آدم. الآن عليك اختيار المسار التالي.»

نظر آدم نحو المسارين المتبقيين، الأزرق والأحمر، مستعدًا لمواجهة ما تبقى من اختبارات الزمن. كان يعلم أن كل خطوة ستقربه أكثر من فهم ذاته، وتمنحه القوة للعبور إلى البوابة التالية.

بعد أن أخذ آدم نفسًا عميقًا، حوّل نظره نحو المسار الأزرق البارد. كان يرمز إلى القرارات التي لم يتخذها، والطرق التي أغلقها على نفسه يومًا ما. خطى باتجاه المسار بخطوات ثقيلة، لكنه لم يتردد.

بمجرد أن وضع قدمه داخل الضوء الأزرق، أحاطه إحساس غريب بالفراغ، وكأنه يسبح في بحر من الهدوء المتوتر.

وجد نفسه واقفًا في شارع واسع ومظلم، مليء بالأبواب على جانبيه. كل باب كان يحمل رمزًا صغيرًا فوقه، وكأنه يمثل قرارًا معينًا. الأبواب كانت مغلقة، لكن كلما اقترب آدم من أحدها، كان يسمع صوتًا خافتًا ينبعث من خلفه، كأنه صوت من الماضي.

عهد (بصوتها من بعيد): «هذه الأبواب تمثل الفرص التي تركتها خلفك.

ليس عليك فتح كل باب، بل فقط ذلك الذي ما زال يشغل قلبك ويمسك بك.»

اقترب آدم من أحد الأبواب، كان يحمل رمزًا يشبه ريشة. عندما وضع يده على المقبض، انفجر المشهد أمامه إلى ذكرى قديمة. رأى نفسه يجلس على طاولة مليئة بالرسومات، لكنه كان يزيحها جانبًا ليلقي نظرة على قبول وظيفي من شركة كبيرة.

آدم (يحدث نفسه في الذكرى): «لا وقت للفن الآن. علي أن أكون جادًا.

الأحلام لا تطعم أحدًا.»

كانت الذكرى تتلاشى وتعود مرارًا، كأنها تطلب منه اتخاذ موقف. صوته الآن كان أكثر وضوحًا:

آدم (بصوت نادم): «تخليت عن جزء مني، جزء كان يجعلني أشعر بأنني حي. لم يكن علي أن أختار بينهما... كان بإمكاني الموازنة.»

عندما نطق بهذه الكلمات، انفتح الباب ببطء، ليكشف ضوءًا أزرق دافئًا أغرق المكان. خرج من الباب وهمس داخله بشيء من التصالح:

«يمكنني أن أعود للفن... لم يفت الأوان أبدًا.»

ثم انتقل نحو الباب التالي، الذي كان يحمل رمزًا لكف يد مفتوحة. بمجرد أن لمسه، رأى نفسه في حفلة قديمة، حيث كان أحد أصدقائه يقدم له المساعدة للعودة إلى الدراسة، لكنه رفض، معتقدًا أنه لا يستحق.

آدم (في الذكرى): «لست بحاجة إلى شفقة أحد. أستطيع تدبر أموري بنفسي».

كانت نبرة صوته في الذكرى تحمل كبرياءً، لكنه الآن شعر بالندم يتسرب إلى أعماقه. تحدث وكأنه يخاطب نفسه في الماضي:

آدم: «لم يكن الأمر كبرياءً فقط، بل خوفًا من أن أبدو ضعيفًا. الآن أعلم أن قبول المساعدة ليس ضعفًا، بل شجاعة».

اختفى الباب مع كل كلمة قالها، وتحولت الذكرى إلى ضوء أزرق آخر يغمر المكان.

بعد عبوره بين الأبواب التي أثرت فيه، وجد نفسه مجددًا أمام المسارين المتبقيين. كان الضوء الأزرق يذبل تدريجيًا، تاركًا خلفه شعورًا بالتصالح مع ما لم يفعله في الماضي.

عهد: «لقد فهمت أن القرارات الضائعة ليست نهاية، بل دروس يجب أن تتعلمها. ما زال أمامك المسار الأحمر، المستقبل الذي لم يُكتب بعد.»

نقل آدم نظره نحو المسار الأحمر. قلبه كان ينبض بقوة، ليس خوفًا، بل شوقًا لمعرفة ما يخبئه المجهول. تقدم نحو المسار، وما إن دخله حتى شعر وكأنه يطفو في فضاء خالٍ. لا ذكريات، لا مشاهد، فقط شعور بالخفة وكأن الزمن قد توقف.

فجأة، تجسدت أمامه أشكال غير واضحة، كأنها خيالات لمستقبل لم يتحدد بعد. رأى نفسه يسير على مسارات مختلفة: في واحدة كان رجلًا ناجحًا يحتفل بإنجازاته، وفي أخرى كان يعيش حياة بسيطة مليئة بالهدوء والرضا.

وبين المسارين كان يقف آدم آخر، تائهًا، يحاول اختيار طريقه.

عهد: «المستقبل ليس ثابتًا يا آدم. كل خيار تقوم به اليوم، كل شعور تتبناه، كل خطوة تخطوها، هي التي تصنع ما سترى هنا. السؤال هو: هل لديك الشجاعة لتحمل مسؤولية اختياراتك؟»

وقف آدم صامتًا للحظات، ثم قال بثقة:

آدم: «لن أهرب من المسؤولية بعد الآن. لا أحتاج إلى رؤية ما سيكون، بل إلى الإيمان بما أستطيع أن أكون».

بمجرد أن قال ذلك، انفتحت السماء فوقه، وتحولت الدوامة الحمراء إلى ضوء نقي أحاط به. وجد نفسه مجددًا أمام عهد، والبوابة العظيمة تفتح ببطء أمامه، مع صوت يشبه نبضات الكون ذاته.

عهد (مبتسمة): «لقد نجحت يا آدم. اختبارات الزمن ليست سهلة، لكنك عبرتها بشجاعة وصدق. الآن، أنت مستعد لما هو قادم ».

عند اقترابهم من المكتبة، ظهر فجأة أمامهم كائن طويل القامة. كان هذا الكائن ذا ملامح حادة بشكل لا يوصف. وجهه بدا كأنه منحوت من الرخام، ناعم وصارم في الوقت نفسه، وعيناه كانتا متقدتين بالمعرفة، وكأنهما تستطيعان اختراق عقولهم وقراءة أفكارهم. شعره كان طويلًا ومضفرًا بدقة، يتدلى حتى منتصف ظهره، وقد بدا وكأنه يلمع بضوء داخلي خافت. جلده كان رماديًا مزرقًا، لامعًا كأنه يعكس الألوان المحيطة، ما جعله يندمج مع المكان بشكل مريب.

«توقفوا!» صرخ بصوت عميق ومهيب، صدى كلماته يتردد في الهواء.

تقدم آدم خطوة إلى الأمام، وعيناه التقتا بعيني الكائن، لكن هذه المرة كان هناك دعم غير مرئي يقف بجانبه.

«ماذا تريد منا؟» سألت عهد، بصوت هادئ ولكن مليء بالتحدي، وهي تقف بجانب آدم.

التفت الكائن إليها، وابتسم ابتسامة باردة. «أنا زين، حارس هذه المكتبة. لا يمكن لأحد الدخول إلى المكتبة دون إثبات جدارته.»

«وكيف نثبت جدارتنا؟» سأل عاصم، وعيناه تتفحصان الحارس بدقة.

«عليكم أن تثبتوا قدرتكم على مواجهة حقيقة أنفسكم، أنتم جميعًا.» قال زين، وعيناه تتحركان بين آدم وعهد وعاصم. «المكتبة لا تفتح أبوابها إلا لأولئك الذين يمتلكون الشجاعة لمواجهة ماضيهم والتصالح معه، وأن تجيبوا على أسئلتي.»

«وماذا يحدث إن لم ننجح؟» سأل آدم، ونبرة قلق واضحة في صوته.

«إذا فشلتم، ستبقون عالقين في هذا البُعد، تدورون في دوامة من الذكريات والندم إلى الأبد.» رد زين بابتسامة مقلقة، وكأنه يستمتع بتحديهم.

نظرت عهد إلى آدم بثقة، ومدت يدها لتلمس ذراعه بلطف. «نحن هنا معًا، آدم. سنواجه هذا معًا، ولن نترك الندم يتحكم فينا.»

ابتسم آدم بامتنان، وأخذ نفسًا عميقًا. «نحن مستعدون.»

شعر آدم بشيء من الرهبة، لكنه أبدى شجاعة غير متوقعة. «ماذا يجب علينا أن نفعل؟»

«يجب أن تجيبوا على أسئلة الحياة.» قال زين. «إذا استطعتم الإجابة عنها، ستتمكنون من دخول المكتبة وكشف أسرار هذا العالم.»

في تلك اللحظة، أطلق زين مجموعة من الأسئلة، كانت تتراوح بين الفلسفية والعميقة. «ما معنى الحياة؟» سأل.

أخذ آدم نفسًا عميقًا، وبدأ يفكر في تجاربه. «الحياة هي رحلة من التعلم والنمو.» قال، صوته صار أكثر وضوحًا مع كل كلمة. «نحن نعيش لنكتشف من نحن ونساعد الآخرين.»

«إجابة جيدة.» قال زين، لكن الابتسامة على وجهه لم تختفِ. «السؤال التالي: ما الذي يخيفك أكثر؟»

«الخسارة.» أجاب آدم بصدق. «أخشى فقدان الأشخاص الذين أحبهم، وفقدان نفسي في الوقت نفسه.»

«أنت صادق، لكن عليك أن تتجاوز هذا الخوف.» قال زين، وعلامات الإعجاب بدأت تظهر في عينيه. «آخر سؤال: كيف ترى نفسك بعد خمس سنوات؟»

تردد آدم لوهلة، قبل أن يجيب. «أرى نفسي أكثر قبولًا لنفسي، وأكثر ارتباطًا بالناس، وأسعى لتحقيق أهدافي.»

بعد فترة من الصمت، أومأ زين برأسه. «أحسنت. يمكنكم الآن الدخول إلى المكتبة.»

في تلك اللحظة، تحرك زين إلى جانب الباب، وفتح يديه كأنه يرحب بهم.

«إذن، دعونا نبدأ.»

بينما اقتربوا من مكتبة الأبعاد، كان الفضاء حولهم يمتلئ بأصوات خافتة؛ أصوات الكتب التي تهمس، وكأنها تتبادل أسرار العوالم المختلفة. وبدخولهم المكتبة، شعر آدم وكأنه قد عبر عتبة إلى عالم آخر تمامًا. كان المكان مليئًا بالضوء والظلال في تناغم رائع، حيث كانت الألوان أكثر عمقًا وتوهجًا، كأنها تمثل كل المشاعر الإنسانية.

القاعات كانت شاسعة، تمتد لأميال، محاطة بأرفف مكدسة بالكتب القديمة، كل كتاب منها يحمل سرًا مختلفًا. الأوراق في الكتب كانت تتلألأ بألوان متلألئة، وكأن الحروف تتحرك ببطء، تشكل كلمات جديدة بينما يتحرك الضوء. بعض الكتب كانت تصدر أصواتًا خفيفة، كأنها تتحدث، تهمس بأسرار الماضي وتستجيب لفضول الزائرين.

الهواء كان مشبعًا برائحة الورق القديم والحبر، مع لمسة سحرية تضفي على المكان هالة من الغموض. كان الضوء يأتي من شموع سحرية معلقة في الهواء، تتراقص بألوان غامضة، تضيء المكتبة بلمسات ساحرة. وعندما اقترب آدم من إحدى الشموع، سمع همسات خفيفة، كأن الشموع تتحدث مع بعضها البعض، تتناقل أخبار العوالم الأخرى.

بينما كانوا يتجولون في هذا المكان الغريب، جذب انتباه آدم كتاب قديم، كان مغلفًا بالغبار وكأنه مخفٍ عن الأنظار. بدا الغلاف عتيقًا، مرصعًا برموز غامضة تتلألأ تحت ضوء الشموع.

«ما هذا الكتاب؟» سأل آدم، وهو يمسكه بين يديه، متشوقًا لاكتشاف محتوياته.

«هذا هو كتاب الأبعاد.» قال عاصم، مشيرًا إلى الكتاب بعناية. «يحتوي على معلومات حول العوالم المختلفة وطرق الاتصال بينها.»

عندما فتح آدم الكتاب، كان الغلاف الثقيل يفتح ببطء، وكأنه يكشف عن سر دفين. فجأة، انطلقت من الصفحات أضواء ساطعة بألوان مختلفة، وبدأت الكلمات تتلألأ وكأنها تتحدث لغة غامضة لا يفهمها إلا من يستحق ذلك.

كانت الأحرف تتحرك، تتراقص بخفة وكأنها كائنات حية، تهتز وتتشكل لتروي قصة لا تنتهي.

ما إن نظر آدم إلى الصفحات حتى بدأت الصور تظهر أمام عينيه، كأن الكتاب لا يروي فقط قصة العوالم، بل قصة حياته هو. الكلمات

المتحركة تحولت إلى مشاهد ثلاثية الأبعاد، تخرج من الكتاب وتحيط به كأنها تجسد ذاكرته.

أول ما ظهر كان مشهدًا من طفولته. رأى نفسه طفلًا صغيرًا، يجلس في فناء منزل عائلته القديم. كان ضوء الشمس يتسلل عبر أغصان شجرة كبيرة، يلعب تحتها وهو يمسك لعبة خشبية بيديه الصغيرة. صوت ضحكاته كان يتردد في المكان، لكنه فجأة تحول إلى صمت.

رأى والده يقف على مقربة، وجهه يحمل ملامح الحزن العميق. كانت تلك اللحظة التي أخبر فيها والده عن ضرورة الانتقال إلى مدينة أخرى. تذكر كيف كان يحاول فهم معنى الرحيل في ذلك العمر الصغير، وكيف كان يبكي في سريره كل ليلة خوفًا من فقدان كل شيء مألوف لديه.

المشهد تغير فجأة، لينقله إلى قاعة دراسته في المدرسة. كان جالسًا وحيدًا في الزاوية، يكتب في دفتره، بينما بقية الأطفال يلعبون في الساحة. شعر بالعزلة التي لطالما رافقته، وتذكر كيف كان يحاول دائمًا أن يظهر قويًا رغم أنه كان يشعر بفراغ داخلي. رأى معلمه يقترب منه، يضع يده على كتفه ويقول: «أنت مميز يا آدم، لكنك بحاجة إلى أن تؤمن بذلك بنفسك.»

ثم ظهرت صورة ندى، لأول مرة يراها في أحد مقاهي المدينة. كانت ترتدي ذلك المعطف الرمادي وشالها الأزرق، وتجلس على طاولة صغيرة تقرأ كتابًا. تذكر كيف تجرأ على الحديث معها لأول مرة، وكيف استجاب القدر لتلك اللحظة ليجمع بينهما.

المشهد تحول بسرعة، أظهر لحظات سعادتهما معًا: النزهات، المحادثات الطويلة عن أحلامهما، وكيف كانت ندى دائمًا تبتسم له بطريقة جعلته يشعر بأنه ليس وحيدًا في هذا العالم.

لكن الذكرى الجميلة تحولت إلى أخرى مؤلمة. تذكر اليوم الذي رحلت فيه. رأى نفسه واقفًا عند باب منزلها، يحمل باقة زهور صغيرة بين يديه، بينما كان الباب مغلقًا في وجهه. تذكر كيف حاول أن يتصل بها مرارًا، وكيف تركت رسالة قصيرة: «آدم، أنا آسفة. لا أستطيع شرح ما يحدث الآن، لكن عليك أن تمضي قدمًا.»

الكتاب لم يكتفِ بإظهار ذكرياته كصور منفصلة. فجأة، بدأت اللحظات تتشابك، وكأنها تظهر له كيف أن كل تجربة مر بها كانت جزءًا من صورة أكبر. رأى طفولته بجانب لحظاته مع ندى، رأى كيف أن فقدانه للثقة بنفسه في المدرسة كان مرتبطًا برحيله المفاجئ عن منزله الأول.

ثم ظهرت صورة جديدة، لم تكن من الماضي. كان واقفًا أمام بوابة كبيرة، تشبه البوابات التي مر بها في رحلته الحالية. خلفه كانت تقف عهد وعاصم، لكن وجهه كان يعكس ترددًا.

وإذا ببوابة تظهر داخل مكتبة الأبعاد.

«ما الذي تخاف منه؟» سمع صوتًا داخليًا يتحدث إليه. كان الصوت مألوفًا، وكأنه صدى صوته الشخصي.

«أخاف أن أفشل مرة أخرى، أن أخسر كل شيء كما خسرته في الماضي.» رد آدم، لكنه لم يكن متأكدًا إن كان يتحدث.

«الفشل ليس نهاية الطريق، بل جزء منه. لا يمكنك أن تفهم النور دون أن تمر بالظلام. لقد تجاوزت الألم من قبل، وستتجاوزه الآن.»

أغلق آدم الكتاب ببطء، لكن الصفحات كانت تبدو وكأنها ما زالت تتحرك تحت الغلاف. تنفس بعمق، ونظر إلى عاصم وقال:

«هذا الكتاب لا يكشف فقط عن العوالم الأخرى، إنه يجعلنا نرى أنفسنا بشكل أعمق.»

عاصم ابتسم وقال: «هذا هو الهدف. لا يمكنك فهم العوالم الأخرى إذا لم تفهم عالمك الداخلي أولًا.»

نظر آدم إلى عهد، التي كانت تراقبه بصمت. عيناها تحملان فهمًا عميقًا لكل ما مر به. شعرت بأنها تريد أن تقول شيئًا، لكنه أدرك أن وجودها بجانبه كان كافيًا.

«هذه هي الطريقة التي يعمل بها الكتاب.» قال عاصم، نبرة صوته جادة.

«لكل لحظة أثر في واقعك، عليك أن تفهم هذا.»

بينما كان آدم غارقًا في أفكاره، شعر بحركة من خلفه. التفت ليجد زين يقترب منه بخطوات هادئة وثابتة.

«لقد حان الوقت لكشف سر آخر.» قال زين بصوت عميق، كما لو أن كل كلمة تنبعث من عمق الزمن. «هذا الكتاب سيقودك إلى البوابة التي ستفتح لك عوالم جديدة.»

«بوابة؟» سأل آدم، عينيه تتسعان بدهشة.

«نعم، بوابة يمكن أن تنقلك إلى العوالم التي تتوق إلى اكتشافها.» قال زين، بينما كان يفتح صفحة جديدة في الكتاب. «لكن عليك أن تكون مستعدًا للمواجهة.»

«مواجهة ماذا؟» سأل آدم، قلبه ينبض بشدة.

«مواجهة العواقب.» رد زين، وهو يركز نظره على آدم. «كل اختيار تقوم به في هذه العوالم له تأثير على واقعك. لذا، كن حكيمًا.»

مع توتر إضافي، أشار زين إلى رسم بياني ضخم على الصفحة. «هذا هو طريق البوابات. يمكنك اختيار البوابة التي تريد عبورها، لكن عليك أن تكون واضحًا بشأن رغباتك.»

في تلك اللحظة، كانت الكتب من حولهم تصدر أصواتًا كأنها تشجعهم، تهمس بعبارات تحفيزية تتردد في أذانهم. «اكتشف نفسك، لا تخف، كل شيء ممكن.» كانت الكلمات تتكرر في تناغم، كأنها تشكل لحنًا يشجعهم على المضي قدمًا.

بغض النظر عن القلق الذي كان يشعر به، كانت الرغبة في استكشاف المجهول أقوى. «أريد أن أتعلم المزيد عن نفسي وعن الماضي، ولعلني أجد طريقة لاستعادة علاقتي بلينا.»

تبادلت النظرات بين عاصم وزين، وكأنهما متفقان على شيء عميق.

«إذن، البوابة التي تختارها هي بوابة الندم والتصالح.» قال زين، صوته يحمل ثقل الحكمة. «استعد، لأن كل ما ستواجهه هناك سيكون تحديًا حقيقيًا.»

أشار بعصا طويلة في الأفق...

بوابة الندم والتسامح

كانت بوابة الندم والتسامح تقف شامخة وسط فراغ شاسع، محاطة بهالة خافتة من نور يتداخل مع الظلال، وكأنها تمثل التوازن بين الألم والغفران. ارتفاعها كان شاهقًا، يكاد يلامس السماء، وصُنعت من مادة تشبه الزجاج المتصدع، لكنه متماسك، يعكس الضوء بشكل ساحر ويكشف عن أعماق مخفية بداخله.

النقوش التي غطت سطحها لم تكن عادية؛ كانت أشبه بدموع منقوشة على وجه الزمان، خطوطها تتقاطع في تعقيد مذهل كأنها تروي قصصًا لمئات الأرواح التي عبرت هذه البوابة. كل نقش كان يحمل رمزية: هناك مشاهد خفية تظهر عند التحديق عن قرب، وجوه حزينة وأخرى مبتسمة، أيدٍ ممدودة للغفران وأخرى تتراجع في الندم.

في منتصف البوابة، كان هناك دائرتان متداخلتان، واحدة مضيئة كالشمس تعكس دفء التسامح، وأخرى غارقة في الظلال الداكنة، تمثل الندم الذي يعصر القلب. عند النقطة التي تتقاطع فيها الدائرتان، كان الضوء والظل يمتزجان في تناغم غريب، مما يوحي بفكرة أن التسامح والندم جزءان من عملية واحدة، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

الأرض المحيطة بالبوابة كانت مغطاة بأزهار ذابلة وأخرى متفتحة. كل زهرة كانت تبدو كأنها تسرد حكاية عن ندم دفين أو غفران شافي. الرياح التي تهب في هذا المكان كانت محملة برائحة غريبة، خليط بين عبق الأزهار والرماد، وكأنها تذكير بأن الغفران قد ينبت من رماد الندم.

فوق البوابة، كان هناك نص منقوش بلغة لا تقرأ، لكنه مفهوم بروحانية غامضة. كأن الكلمات تقول:

«العبور هنا ليس لمن يريد أن ينسى، بل لمن يريد أن يتصالح.»

على جانبي البوابة، وقفت تماثيل لشخصيتين متقابلتين. الأولى كانت تحمل وجهًا مليئًا بالدموع، تنظر إلى الأرض بحزن عميق، تعبيرها مليء بالندم. أما الأخرى، فكانت تبتسم ابتسامة هادئة، عيناها مغمضتان وكأنها تمنح السلام، تمثل التسامح بكل معانيه.

عندما يقترب أحد من البوابة، يلاحظ أن الضوء المنبعث منها ليس ثابتًا؛ إنه ينبض كأنه يتنفس، يزداد قوة عندما يقترب الزائر بنية التسامح، ويخفت عندما يقترب مثقلًا بالندم. كان هناك شعور غريب يغمر الروح، وكأن البوابة تخاطب الداخل إليها قائلة:

«هل أنت مستعد لتحمل ندمك؟ وهل لديك الشجاعة لتسامح نفسك والآخرين؟»

بينما توجهوا نحو البوابة، شعر آدم بشيء يشده نحو تلك الأبعاد المجهولة، وكأن القوى من حولهم تدفعهم للأمام. وعندما وصلوا إلى

الباب المضيء، تنفس بعمق، مُستعدًا لمواجهة تحديات جديدة وأسرار أعمق عن نفسه.

قبل أن يدخلوا، نظرت عهد إلى آدم، وقالت بصوت قوي: «تذكر، نحن هنا معًا. لا تدع أي شيء يثنيك عن أهدافك.»

أومأ آدم برأسه، وأحس بأن دعمها يملأه بالقوة. ومع ذلك، استعدوا للخطوة التالية في رحلتهم، وهم يشعرون بأنهم محاطون بالكتب التي تهمس لهم، وكأنها تبارك مغامرتهم المقبلة.

«هيا، ادخل.» قال عاصم، بينما كانت الألوان تتراقص حولهم. «فلنبدأ هذه المغامرة الجديدة.»

بخطوات واثقة، عبر آدم البوابة، وأصبح محاطًا بأضواء وأصوات تجسد اللحظات التي لم يستطع الهروب منها. ومع كل خطوة، كان يقترب أكثر من اكتشاف ما كان يتطلع إليه طيلة حياته.

بمجرد أن عبروا البوابة، شعروا بأن الأرض تحت أقدامهم غير مستقرة، كأنها تتغير باستمرار. كانت الألوان أكثر إشراقًا، وكأنها تعكس طاقاتهم.

وفجأة، ظهر أمامهم منظر لا يوصف، مشهد من العوالم الموازية.

«أين نحن الآن؟» سأل آدم، عينيه مفتوحتان على مصراعيها.

«هذا هو عالم الندم والتصالح.» أجاب عاصم، وهو يتفقد المشهد. «هنا، ستواجه كل ما تشعر بالندم عليه، وكل العلاقات التي تحتاج إلى التصالح.»

«لكن كيف سنبدأ؟» تساءلت عهد، وهي تنظر حولها بحذر. «هل هناك أي طريقة لتوجيهنا؟»

تقدم زين نحوهم، وعيناه تتلألأ بالمعرفة. «ستحتاجون إلى البحث عن تلك الكائنات التي تجسد الندم، والتواصل معها. هي الوحيدة التي ستساعدكم في فهم ما تحتاجون إلى تصحيحه.»

«دعونا نبدأ، إذن!» قال آدم، وهو يخطو بثقة. كان قلبه مليئًا بالعزيمة. «لن أسمح للندم بأن يسيطر على حياتي أكثر من ذلك.»

بدأوا بالسير في المناظر الطبيعية المتنوعة، حيث كان كل شيء متغيرًا.

وفجأة، ظهرت أمامهم كائنات مشوهة، تحاكي مشاعر الندم والخسارة، بأشكال متداخلة وألوان معتمة.

تقدمت مجموعة من الكائنات، وكل واحدة منها تحمل ملامح مختلفة من الندم. كانت تعبيرات وجوهها مشوشة، وكأنها تجسد الفوضى الداخلية التي يعاني منها آدم وأصدقاؤه.

«من أنتم؟» صرخ أحد الكائنات، وعينيه مليئتان بالدموع. «لماذا أتيتم إلى هنا؟»

«نحن هنا لنواجه ما نشعر به.» قال عاصم، وعيناه متقدتان بالحماس.

«نريد التصالح مع ماضينا.»

تبادلت الكائنات نظرات مشوشة، قبل أن يقترب أحدهم أكثر. «لكن هل أنتم مستعدون لمواجهة الألم؟»

«نحن مستعدون!» قالت عهد، عازمة على إنهاء تلك الدائرة المفرغة من الندم.

«حسنًا، يجب أن تبدأوا بذكر ما تشعرون بالندم عليه.» قال الكائن، بينما كانت يده تمتد نحوهم.

بوابة الندم والتسامح: مواجهة النفس

«أشعر بالندم على فقداني لعائلتي.» قال آدم، بصوت عميق يملؤه الأسى، وكأن كلماته تخرج من أعماق روحه الجريحة. كانت البوابة أمامه تتوهج بخفوت، كأنها تستمع إلى حديثه. صدى صوته تردد في الفراغ المحيط بهم، ثم تلاشى بين الظلال والنور.

تقدم الكائن ذو الملامح الحادة بخطوات بطيئة، كل خطوة تصدر صوتًا خافتًا على الأرض اللامعة تحت قدميه. نظر إلى آدم بعينين متقدتين بالحكمة، وقال بصوت يشبه الرياح الهامسة: «الندم، يا آدم، ليس عدوك. إنه مرشدك إذا استمعت إليه بعناية. إنه دعوة للتغيير، لا للسجن في الماضي.»

آدم شعر بكلماته تتغلغل في داخله، لكنه لم يستطع منع القلق من التسلل إلى قلبه. رفع رأسه ونظر إلى الكائن: «لكن كيف يمكنني تغيير ما حدث؟ كيف يمكنني إصلاح شيء لم يعد موجودًا؟»

رد الكائن وهو يمد يده مشيرًا نحو البوابة: «لا يمكنك تغيير الماضي، لكنك تستطيع أن تكرم ذكراه. افعل ما كنت تتمنى أن تفعله لو كنت هناك. ابدأ الآن، بدلًا من أن تستسلم لثقل الندم.»

❊ ❊ ❊

فجأة، بدأ الضوء المنبعث من البوابة يتحرك وكأنه ينبض بالحياة. أمام أعينهم، بدأت تظهر صور من ذكريات آدم. رأى نفسه طفلًا صغيرًا يجلس في فناء منزله، يضحك بينما تلعب أخته بجانبه. ثم تلاشت الصورة لتحل محلها أخرى: والده جالس وحيدًا بعد وفاة والدته، عيناه مملوءتان بالحزن. ظهرت صورة أخته في غرفتها تبكي، بينما كان هو بعيدًا، غارقًا في حياته الخاصة.

الصور بدأت تتحول إلى مشاهد متحركة، وأصواتها تعلو بوضوح. كان يسمع صوت والده يقول له: «نحن بحاجة إليك، يا بني.» لكنه في تلك اللحظة لم يستطع أن يرى مدى أهمية وجوده بجانبهم.

آدم وضع يده على وجهه، محاولًا كبح الدموع التي بدأت تنساب. «لم أكن هناك. كنت بعيدًا... كنت أنانيًا.»

رد الكائن بصوت أكثر دفئًا: «الاعتراف هو البداية. الآن اسأل نفسك: ماذا ستفعل بهذا الندم؟ هل ستسمح له بأن يثقل كاهلك، أم ستستخدمه كنور يوجه خطواتك؟»

***

بينما كان آدم يواجه ذكرياته، تقدم عاصم بخطوات مترددة. نظر إلى البوابة، ثم قال بصوت مليء بالتردد: «أنا أيضًا أشعر بالندم... ليس على ما فعلته، بل على ما لم أفعله. لم أقل الكلمات التي كان يجب أن أقولها. لم أعبر عن حبي وتقديري لمن كانوا حولي.»

التفت الكائن نحوه، عيناه اللامعتان تتعمقان في داخله كأنهما تقرآن روحه. «ما الذي منعك من التعبير؟ هل كان الخوف؟»

عاصم أومأ برأسه. «نعم، كنت خائفًا من ردود أفعالهم... خائفًا من أن أبدو ضعيفًا. والآن، أشعر أن الوقت قد فات.»

اقترب الكائن أكثر، وقال بصوت يشبه همسات الحكمة القديمة: «الوقت ليس عدوك. طالما أنك تعيش، يمكنك البدء من جديد. الكلمات التي تحتجزها في قلبك يمكن أن تكون أجنحة تطلقك نحو الحرية، حتى لو تأخرت.»

❋❋❋

عهد تواجه نفسها

بينما كانت المجموعة تراقب المشهد، رفعت عهد صوتها بهدوء، لكن عيناها كانتا تخفيان دموعًا لم تسقط بعد. «أشعر بالندم أيضًا... ليس لأنني فعلت شيئًا خاطئًا، بل لأنني تركت خوفي يمنعني من اتخاذ قرارات كنت أعلم أنها صحيحة. كنت أختبئ، وأدع الفرص تمر بجانبي.»

التفت الكائن نحوها، وقال بنبرة عميقة: «الخوف ليس خطًا، لكنه يصبح سجنًا إذا لم تواجهينه. ما الذي تخافينه الآن؟»

أخذت عهد نفسًا عميقًا، وقالت بصوت مرتجف: «أخشى أن أرتكب نفس الأخطاء. أخشى أنني لم أتعلم شيئًا.»

رد الكائن بابتسامة خفيفة: «إذا كنت تدركين أخطاءك، فأنت أقرب إلى التغيير مما تظنين. الشجاعة ليست غياب الخوف، بل المضي قدمًا رغم وجوده.»

***

تحول المكان

مع كل اعتراف، كانت الألوان المحيطة بالبوابة تتغير. الأزهار الذابلة التي كانت تحيط بها بدأت تتفتح ببطء، وكأنها تستجيب لطاقتهم المتجددة. الضوء المنبعث من البوابة أصبح أكثر إشراقًا، لكنه لم يكن مزعجًا؛ كان دافئًا، كأنه يعانق أرواحهم ويخفف عنهم عبء الماضي.

بدأت ترانيم خافتة تعلو في المكان، صوتها يشبه مزيجًا من همسات الطبيعة ونبضات القلب. كانت هذه الترانيم كأنها تعبر عن شجاعة المجموعة في مواجهة أنفسهم.

❋❋❋

لحظة التحرر

وقف آدم في منتصف المجموعة، نظر إلى أصدقائه، وقال بثقة جديدة: «لن أسمح للندم بأن يكون عبئًا يثقلني، سأجعله دافعًا لأكون أفضل، من أجل عائلتي... ومن أجل نفسي.»

ابتسم عاصم وقال: «وأنا سأبدأ بالتعبير عن مشاعري، لن أدع الكلمات تموت بداخلي.»

أضافت عهد، وهي تنظر إلى البوابة المضيئة: «سأتخذ قراراتي بشجاعة، وسأعيش حياتي دون أن أسمح للخوف بأن يسيطر عليّ.»

***

ابتسم الكائن ونظر إليهم جميعًا بفخر: «لقد أظهرتم شجاعة نادرة. مواجهة الندم ليس سهلًا، لكنكم فعلتم ذلك. الآن أنتم مستعدون لعبور البوابة، التسامح يبدأ من الداخل، وعندما تسامحون أنفسكم ستجدون السلام.»

مع هذه الكلمات انفتح الباب ببطء، كاشفًا عن عالم جديد خلفه. كان المكان مشرقًا، مليئًا بالأمل والتجدد. تقدمت المجموعة معًا، قلوبهم خفيفة، وأرواحهم ممتلئة بالإيمان بأنهم أصبحوا أقوى وأكثر استعدادًا لمواجهة المستقبل.

فجأة، ظهرت أمامهم بوابة جديدة، كانت تتلألأ بألوان جديدة.

بوابة المستقبل

كانت بوابة المستقبل تقف شامخة في وسط سهل لا متناهٍ، محاطة بهالة من الضوء المتغير الذي يتراقص كأن الزمن نفسه ينبض حولها. كان ارتفاعها مذهلًا، يتجاوز حدود السماء، وكأنها تمتد إلى أفق بعيد لا يمكن إدراكه. كان سطح البوابة مصنوعًا من مادة لا تشبه أي شيء مألوف؛ شفافة، لكنها تعكس كل الألوان في الوقت نفسه، كأنها تعكس الزمن بكل أبعاده.

على سطحها كانت هناك نقوش متحركة، ليست ثابتة كالنقوش العادية، بل تتغير باستمرار، وكأنها تستجيب للزائرين. كانت هذه النقوش تظهر أحيانًا كرموز غامضة، وأحيانًا كصور تمثل احتمالات مختلفة للحياة، تلمح إلى ما يمكن أن يكون أو ما قد كان. وعند الاقتراب منها، كان بإمكانك أن ترى ظلالًا غامضة تتحرك داخل البوابة، كأنها أرواح الزمن التي تحرس أسرار المستقبل.

في منتصف البوابة كان هناك دوّارٌ دائري مذهل، يتألف من ثلاث حلقات متداخلة. كل حلقة تدور في اتجاه مختلف، وتنبعث منها أضواء متباينة: الحلقة الأولى تشع بلون ذهبي دافئ يمثل الأمل، الثانية بلون فضي لامع يعكس الاحتمالات، والثالثة بلون أزرق غامق يرمز إلى المجهول. وعند النقطة التي تلتقي فيها الحلقات ينبعث ضوء مشرق يعمي العين لوهلة، لكنه يحمل في طياته إحساسًا بالدفء والطمأنينة.

كانت الأرض المحيطة بالبوابة غريبة ومذهلة؛ نصفها يشع بنور خافت يمتد كالحرير الناعم، والنصف الآخر يعكس ظلالًا غامضة تتغير مع كل خطوة. وكان هناك زهور متناثرة حول البوابة، لكنها لم

تكن زهورًا عادية، بل كانت أزهارًا مصنوعة من ضوء ناعم، تتفتح وتذبل في دورات زمنية قصيرة، وكأنها تمثل تدفق الوقت نفسه.

وفوق البوابة كان هناك قوس مهيب، محفور عليه كلمات بلغات لا تُقرأ، لكنها تشعر الداخل إليها بدعوة للتفكير العميق، كأن القوس يقول بصوت صامت:

«الزمن ليس مجرد طريق تسلكه، بل لوحة ترسمها بخياراتك.»

وعلى جانبي البوابة كانت هناك تماثيل ضخمة، كل منها يمثل وجهًا مميزًا:

الأول وجه يبتسم ابتسامة طفولية يمثل البدايات الجديدة، والثاني وجه صارم يحمل نظرة تأمل عميقة يمثل الحكمة والقرارات.

عندما يقترب أحد من البوابة، كان الضوء المنبعث منها يتفاعل مع طاقته الداخلية، فيزداد سطوعه إذا كان الزائر مليئًا بالأمل والشجاعة، أو يخفت إذا كان محمّلًا بالخوف والشك. وكان هناك شعور لا يوصف يغمر الروح عند الاقتراب منها، كأن الزمن يلتف حول الشخص، يدعوه لاكتشاف المستقبل، لكنه يحذره في الوقت ذاته.

عند اللمس الأول للبوابة، يشعر الداخل إليها بتغير في كل شيء، كأن نبض قلبه يتناغم مع نبضات البوابة، وكأنها تفتح له نافذة صغيرة يطل منها على ما يمكن أن يكون، وتهمس له:

«المستقبل ليس بعيدًا، بل هو اختيارك في كل لحظة تعيشها الآن.»

كانت بوابة المستقبل ليست مجرد ممر، بل تجربة شعورية عميقة، تتحدى الداخل إليها أن يواجه مخاوفه، أن يرى كل ما يمكن أن يكون، وأن يقرر الطريق الذي يرغب في أن يسلكه.

«تلك هي بوابة المستقبل»، قال زين وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة فخر، «أنتم الآن مستعدون للانتقال إلى العالم التالي، عالم الأمل والتغيير.»

وعندما عبروا البوابة وجدوا أنفسهم في عالم مختلف تمامًا، محاطين بضوء لا نهاية له، لكن الضوء لم يكن دافئًا أو مطمئنًا بالكامل، بل كان فيه شيء يحمل شعورًا بالرهبة، وكأن هذا المكان نفسه هو اختبار. وكان آدم أول من تقدم، بخطوات بطيئة لكنها واثقة، بينما رفاقه يتبعونه بصمت مشوب بالترقب.

أمامهم ظهرت ساحة شاسعة، أرضها كالمرآة، تعكس السماء التي كانت مليئة برموز متحركة تتغير باستمرار. وفي وسط الساحة، وقف تمثال ضخم يشبه الإنسان، لكنه كان مصنوعًا من مادة بلورية، تعكس الضوء بطريقة غريبة تجعل ملامحه غير واضحة. كانت عيناه تشعان بضوء أزرق بارد، وكأنه يراقبهم.

وعندما خطا آدم خطوة نحو التمثال، تغير المشهد. فجأة انعكس على الأرض تحته صورة له، لكنها لم تكن انعكاسًا عاديًا؛ بل كانت تظهره في مراحل مختلفة من حياته: الطفل الخائف، المراهق الغاضب، والرجل النادم.

تحرك التمثال البلوري ببطء، وتحولت عيناه إلى نور متقد، بينما قال بصوت عميق ومهيب:

«مرحبًا، آدم. لقد وصلت إلى اختبار المستقبل. هنا، لن أريك ما قد يكون فقط، بل سأجعلك تواجه نفسك. هل أنت مستعد؟»

تردد آدم للحظة، لكنه أجاب بصوت ثابت: «أنا مستعد. سأواجه ما هو قادم، مهما كان صعبًا.»

تحولت الساحة إلى دوامة من المشاهد الحية، لكن هذه الدوامة لم تكن مجرد صور عابرة، بل كانت نابضة بالحياة، مليئة بالأصوات والمشاعر التي اجتاحت آدم كالعاصفة. وجد نفسه واقفًا أمام منزله القديم، المنزل الذي كان يحمل ذكريات الطفولة والضحكات، لكنه بدا الآن مختلفًا؛ الجدران مشققة، النوافذ مكسورة، والأرض حوله جرداء، خالية من الحياة. وكان واقفًا هناك، لكن جسده كان شاحبًا، وعيناه مثقلتين بالحزن، وكأن الزمن قد استنزف كل ذرة من روحه.

على مسافةٍ منه، رأى عائلته. كانوا يجلسون في حديقة جميلة، يضحكون ويتحدثون، لكن شيئًا ما كان غريبًا؛ لم يلتفتوا إليه. حاول أن يقترب، لكن كلما خطا خطوة نحوهم، شعر كأن الأرض تحته تزداد لزوجة، تسحبه إلى الخلف.

«أبي!» صرخ آدم بصوت ملؤه اليأس، لكن والده لم ينظر إليه. كان يجلس مع والدته وأخته، يضحكون وكأنهم لا يرونه. كانت مشاعر الاغتراب ساحقة، وكأن الزمن قد محا وجوده من حياتهم.

وبينما كان يحاول الاقتراب، بدأت ذكرياته تتداخل مع المشهد. رأى لحظات حيّة من الماضي: والده وهو يجلس بجانبه على السرير ليقرأ له قصة قبل النوم، ثم مشهدًا آخر: أمه تحضّر الطعام في المطبخ

وهو يحكي لها عن يومه. لكنه تذكّر أيضًا اللحظات التي لم يكن فيها حاضرًا.

رأى نفسه وهو يتجاهل مكالمات والده، منشغلًا بعمله. رأى والدته تبكي بصمت عندما لم يزرها في عيد ميلادها. ورأى أخته جالسة في غرفتها، تنتظر حضوره في مناسبة عائلية لكنه لم يأتِ. كانت هذه اللحظات تطعن قلبه، كأنها تعيد فتح جروح لم يظن أنها موجودة.

ظهر الكائن أمامه مجددًا، وجهه ثابت ونظراته نافذة. قال بصوت يحمل مزيجًا من الهدوء والقوة: «هذا هو المستقبل الذي ينتظرك إذا اخترت أن تبتعد، أن تهرب من المواجهة، أن تترك الخوف يسيطر على قراراتك. الوحدة هي نتيجة الهروب من الحب والمسؤولية.»

آدم، بيدين مرتعشتين، نظر إلى عائلته مرة أخرى. رأى والده ينهض ببطء، لكنه بدا أكبر سنًا مما تذكره. ورأى خطوط الحزن على وجه والدته، وكأنها تحمل وزن العالم وحدها. كما رأى أخته تحدّق في السماء، وكأنها تبحث عن إجابات لن تأتي.

انحنى آدم على ركبتيه، والدموع تنهمر على وجهه. قال بصوت مهتز: «لا أريد هذا، لا أريد أن أكون غريبًا عنهم. أريد أن أكون جزءًا من حياتهم، أن أكون حاضرًا عندما يحتاجونني.»

تقدّم آدم نحو عائلته، هذه المرة بثبات. أصبحت الأرض تحت قدميه أقل لزوجة، وكأن اختياره بدأ يحرّره من هذا المستقبل الكئيب. اقترب أكثر، وعندما لمس يد والده، اختفى المشهد.

عاد إلى الساحة، أنفاسه متسارعة، ودموعه لم تجف بعد. كان الكائن واقفًا أمامه، وابتسم ابتسامة خفيفة: «لقد اخترت الطريق الأصعب، لكن الصحيح. المستقبل ليس مكتوبًا، بل هو قرارك في كل لحظة.»

شعر آدم بشيء يتغير داخله؛ وزن الندم بدأ يخفّ، وحل محله شعور بالالتزام. نظر إلى عهد وعاصم، وقال بصوت هادئ لكنه مليء بالعزم:

«سأكون حاضرًا. سأختار الحب والمسؤولية على الخوف والهرب.»

الألوان المحيطة بهم بدأت تلمع بشدة، وكأنها تحتفل باختياره. أضاءت البوابة أمامه أكثر، مستعدة لفتح الطريق إلى الاختبار التالي.

تحوّل المشهد من الظلام إلى ضياء مبهر، وكأن بوابة المستقبل قد قررت أن تعرض الجانب المشرق من احتمالات آدم. وجد نفسه في ساحة واسعة، مضيئة بضوء ذهبي ناعم، تحيط به أشجار مثمرة، وأرضها مفروشة بسجاد من الزهور الملونة. كان الهواء منعشًا، يحمل رائحة الأمل، ووقع الخطوات الخفيفة ينساب إلى الأذنين كأنغام هادئة.

في وسط هذا العالم المثالي، رأى آدم نفسه يقف وسط جمع من الناس.

كانوا عائلته وأصدقاءه وكل من شارك في حياته. كانت وجوههم مشرقة بالسعادة، الابتسامات تعلو شفاههم، وأصوات ضحكاتهم تملأ الأرجاء.

رأى آدم نفسه وسط الحشد، يعتلي منصة أنيقة، يخطب بكلمات مليئة بالإلهام والثقة. الجميع يصّفّقون بحرارة، ينظرون إليه وكأنه رمز

للنجاح والقوة. ورأى والده في الصف الأول، ينظر إليه بفخر، ووالدته تبكي بسعادة، بينما كانت أخته تمسك بيدها وتمسح دموعها.

اقترب آدم من عائلته، وعندما أمسك بيد والدته، شعر بشيء غريب.

كانت يدها دافئة، لكن قلبه كان يهمس له أن هناك خطأ ما. كانت نظرات الحاضرين مليئة بالإعجاب، لكن نظراته هو مليئة بالبحث. شعر أن هناك فجوة لا يستطيع سدّها.

قال بصوت منخفض لنفسه: «كل شيء يبدو مثاليًا، لكن لماذا أشعر بهذا الفراغ؟»

ظهر الكائن فجأة، واقفًا على بعد خطوات، وجهه يحمل تعبيرًا متأملًا، وقال بصوت هادئ لكنه نافذ:

«أحيانًا، النجاح الخارجي ليس إلا وهمًا إذا كان داخلك فارغًا. قد تصل إلى القمّة، لكنك تفقد نفسك في الطريق.»

نظر آدم حوله، وبدأت الألوان الزاهية تخفت قليلًا. رأى نفسه في لحظات مختلفة من حياته السابقة: كان يعمل بلا توقف، يضع العمل فوق كل شيء، ينسى المناسبات العائلية، ويتجنب اللحظات الصغيرة التي تعطي الحياة معناها.

«رأيت هذا من قبل...» قال آدم وهو يراقب نفسه يعمل ليلًا وحيدًا في مكتبه، الأوراق متناثرة حوله، والهاتف يرّن دون إجابة. «لقد كنت هنا، كنت أظن أن النجاح هو الهدف الوحيد.»

الجانب المظلم للنجاح: تحول المشهد إلى ظلام. وجد آدم نفسه جالسًا على كرسي في غرفة فارغة، يحيط به النجاح الذي حققه: الجوائز، الأموال، والاعتراف المجتمعي. لكن لا أحد بجانبه. الصور التي كانت تملأ الجدران، صور عائلته وأصدقائه، بدأت تتلاشى ببطء.

قال الكائن، بصوت يحمل مزيجًا من اللوم والحنان:

«هذا هو الوجه الآخر للنجاح، عندما تنسى أن الحياة ليست فقط عن الإنجاز، بل عن العلاقات، وعن نفسك التي تهملها في الطريق.»

ظهر آدم في عالم مختلف. لم يكن هناك منصات أو جمهور، لكن كان هناك دفء حقيقي. رأى نفسه يجلس مع عائلته حول طاولة طعام

صغيرة. الضحكات كانت تملأ المكان، وعيناه تلتقيان بعيني والدته، وهو يخبرها عن يومه.

ابتسم وقال: «هذا ما أريده. النجاح الذي لا يأتي على حساب عائلتي أو نفسي. أريد التوازن.»

العودة إلى الساحة: عاد آدم إلى الساحة المضيئة، حيث وقف الكائن مبتسمًا. قال بصوت عميق:

«لقد فهمت الدرس. النجاح الحقيقي ليس في كونه ظاهرًا للآخرين، بل في كونه متوازنًا بين الداخل والخارج، بين الطموح والحب، وبينك وبين من حولك.»

آدم رفع رأسه بابتسامة مطمئنة. نظر إلى عهد وعاصم، وقال: «لن أسمح لنفسي أن أفقد ما هو أهم أثناء ملاحقة النجاح. سأوازن بين ما أريد وما أحتاج.»

الألوان المحيطة بدأت تتوهج مرة أخرى، وكأنها تحتفي بإدراكه. الضوء القادم من البوابة أصبح أكثر إشراقًا، يشير إلى اختبار جديد ينتظرهم، لكنه الآن كان مستعدًا أكثر من أي وقت مضى.

تحول المشهد إلى ظلام دامس، وكأن كل الأضواء قد اختفت فجأة، تاركةً آدم وحيدًا في فراغ لا نهاية له. كان الهواء باردًا، والصمت ثقيلًا يضغط على صدره، كأن الزمن نفسه قد توقف. لم يكن هناك شيء يراه سوى انعكاس عينيه، يلمعان في الظلام أمامه، وكأنهما مرآتان تعكسان كل ما يحاول إخفاءه.

بصوت منخفض، لكنه مليء بالرهبة، تحدث الكائن: «الخوف ليس عدوًا يُهزم بالقوة، إنه ظل يرافقك، يتضخم كلما حاولت الهروب منه. ما هو أكثر ما تخشاه يا آدم؟»

آدم نظر إلى الفراغ من حوله. بدأت ظلال تظهر على الأرضية السوداء، تتحرك ببطء لكنها تزداد وضوحًا. كانت هذه الظلال تمثل لحظات حياته، المواقف التي فشل فيها أو خسر شيئًا عزيزًا عليه. رأى نفسه يفشل في مشروع كان يضع عليه كل آماله، ورأى عائلته يبتعدون عنه عندما شعر أنه لم يكن بجانبهم. رأى انعكاسات للفرص الضائعة والقرارات الخاطئة.

وقف آدم، مشدود الأعصاب، لكنه حاول أن يبقى ثابتًا. أغلق عينيه للحظة، ثم قال: «أخشى الفشل، أخشى أن أخسر كل شيء مرة أخرى. أخشى أنني لن أكون كافيًا.»

بمجرد أن قال ذلك، بدأت الظلال تتحرك نحوه بسرعة. تحولت إلى أشكال واضحة، كأنها كائنات سوداء عملاقة تحمل وجوهًا مشوهة، مليئة بالسخرية والغضب. أحد الكائنات صرخ بصوت يشبه الرعد: «أنت لن تنجح أبدًا.

الفشل مكتوب عليك.» بينما الآخر قال: «أنت عبء على من حولك.»

ظهر الكائن البلوري من الظلام، ضوءه كان باهتًا لكنه مستمر. قال بصوت هادئ لكنه قوي: «الخوف له صوت عالٍ، لكنه لا يملك القوة التي تعتقدها. اسأل نفسك، آدم، هل هذه الكائنات تعكس حقيقتك أم أوهامك؟»

أغمض آدم عينيه مجددًا، أخذ نفسًا عميقًا، ثم قال بصوت مليء بالعزم:

«الفشل قد يكون جزءًا من رحلتي، لكنه لن يكون نهايتي. هذه الكائنات ليست حقيقتي، بل هي مخاوفي التي تضخمت بسبب شكوكي.»

فتح عينيه، وفي تلك اللحظة، بدأ الضوء ينبعث من داخله. الكائنات السوداء توقفت، ثم بدأت تتلاشى، كأن الضوء الذي يحمله آدم كان يحرقها.

الظهور الأخير للخوف: لكن المشهد لم ينتهِ. ظهر شكل واحد كبير، يحمل ملامح آدم نفسه، لكنه كان أكبر حجمًا وأكثر رهبة. تحدث بصوت يشبه صدى كلماته القديمة: «ماذا لو كنت محقًا؟ ماذا لو كان كل هذا فشلًا؟»

آدم لم يتراجع. اقترب من الشكل العملاق وقال: «الخوف لن يرحل أبدًا، لكنه لن يسيطر عليّ. سأتعلم من الفشل، وسأكون أفضل في كل مرة أسقط فيها.»

النهاية والتحرر: مع كلماته الأخيرة، بدأ الظلام ينسحب، وكأن الأرض نفسها تستجيب لقراره. الظلال تلاشت بالكامل، وبدأت الساحة تضيء تدريجيًا، لونها تحول إلى فضي مشرق، والهدوء حل محل الصمت الثقيل.

ظهر الكائن البلوري مرة أخرى، لكنه كان أكثر إشراقًا من ذي قبل. قال بصوت يحمل احترامًا وإعجابًا:

«لقد واجهت خوفك، وأدركت أنه ليس النهاية بل البداية. الخوف سيبقى معك دائمًا، لكنك الآن تعرف كيف تحوله إلى معلم، لا سجان.»

ظهر أمام آدم طريق جديد، يمتد نحو الأفق، محاطًا بألوان نابضة بالحياة.

التفت إلى عهد وعاصم، اللذين كانا يراقبان بصمت مليء بالفخر. ابتسم وقال: «لن أخشى المستقبل بعد الآن. أنا مستعد لكل ما سيأتي.»

مع كل خطوة بدأ يسيرها نحو الأفق، شعر بخفة جديدة، وكأن قلبه قد تحرر من كل الأثقال التي حملها. كان الطريق أمامه مليئًا بالفرص والتحديات، لكنه الآن كان يعرف أنه يستطيع مواجهتها بثقة وشجاعة.

«اعبر إلى عالمك الجديد، وكن القائد الذي يحتاجه هذا الزمن.»

تقدم آدم بخطوات ثابتة، ومعه عهد وعاصم. كانت قلوبهم مليئة بالشجاعة، وعيونهم تحمل بريق أمل جديد. عبروا نحو الأفق الجديد، مستعدين لكل ما سيحمله لهم المستقبل.

«إلى أين الآن؟» قال آدم بصوت متعب.

«إلى وادي الزمن»، قال عاصم بحماس، وعيناه تلمعان وكأنه يعرف أكثر مما يبوح به. «هناك، نكتشف المزيد عن طبيعة هذا العالم ولماذا نحن هنا.»

عهد، التي كانت تستشعر التوتر المتصاعد، ألقت نظرة على آدم وعاصم، قائلة: «هل نحن مستعدون؟ هذا المكان يجعلني أشعر بشيء غريب... وكأن كل خطوة تحرك الزمن نفسه.»

بينما كانوا يسيرون، عبروا من خلال مخلوقات هوائية تتلوى وتتموّج، كما لو أنها ظلال لأصداء الماضي. كانت تشبه الفراشات، لكن أجنحتها كانت شفافة، تعكس الضوء المنبعث من الأجواء المحيطة، كما لو أنها تحمل ذكريات قديمة. بعضها كان يحتوي على عيون كبيرة متوهجة بالمعرفة، تُحدث همهمات بصوت غامض.

«هل تسمعهم؟» سأل آدم بدهشة، محدقًا في المخلوقات الطائرة.

عاصم أومأ برأسه وقال: «إنهم رسل من العوالم الأخرى. ينقلون لنا رسائل، لكن يجب أن يكون لدينا الحكمة لفهمها.»

بينما كانوا يقتربون من وادي الزمن، بدأ الهواء يثقل من حولهم، وشعروا بأن الضوء ذاته أصبح ينكمش ويتمدد بطريقة غير طبيعية. فجأة، ظهر كائن من بين الظلال المتلألئة؛ لم يكن يشبه أي شيء رأوه من قبل. كان طويلًا بشكل غير طبيعي، جسده كأنه مزيج بين العظام والدخان الداكن، ووجهه شاحب ومشوّه، لا يظهر سوى عينين حمراوين تحترقان بالنظرات القاسية.

«توقفوا!» صرخ بصوت خشن ومرعب، كما لو أن كل كلمة كانت تحفر في الهواء.

«أنا حارس وادي الزمن»، قال، وعيناه تخترقان آدم وعهد. «قبل أن تدخلا، عليكما أن تثبتا جدارتكما.»

شعر آدم برهبة تملأ قلبه، لكنه نظر إلى عهد، التي كانت تقف بجانبه، فاستمد بعض القوة. «ماذا يجب أن نفعل؟» سأل بتوتر، رغم محاولته إظهار الشجاعة.

«يجب أن تواجهوا الزمن نفسه.» قال الكائن بصوت عميق ومخيف. «إذا فشلتم، ستبقون عالقين هنا، في هذا اللازمن، إلى الأبد.»

بينما كانت كلماته تتردد في الهواء، ظهرت من حولهم كتب قديمة متطايرة. كانت الصفحات تتحرك وكأنها تعيش، الكلمات تنبض وتتلألأ، كما لو أن الحروف كانت ترقص في الهواء. الشموع السحرية التي أنارت المكتبة بدأت تُصدر همهمات خافتة، كأنها تراقبهم وتحكم على كل خطوة.

تقدمت عهد بخطى حذرة إلى الأمام، وقالت بصوت ثابت: «نحن مستعدون. لكن قل لنا، ما هي الأسئلة التي يجب علينا الإجابة عنها؟»

ابتسم الحارس ابتسامة ملتوية، وكأن النور في عينيه ازداد اشتعالًا. «أسئلة الزمن ليست مجرد أسئلة. إنها اختبارات للروح. أولها: ما هو أثقل شيء تحمله في قلبك؟»

شعر آدم برجفة تمر في جسده، ثم قال: «الخوف من الفشل... وفقدان أولئك الذين أحبهم.»

هزّ الحارس رأسه ببطء، كما لو أنه كان يتوقع هذه الإجابة. «إجابة صادقة، لكنها ليست كافية. السؤال التالي: ما الذي يدفعك للاستمرار في وجه كل ما واجهته؟»

نظر آدم إلى عهد، ثم إلى عاصم، وأجاب: «الأمل. الأمل في التغيير. في فهم هذا العالم الغريب، وفي إيجاد مكان لي فيه.»

حدق الحارس في آدم لثوانٍ بدت كأنها أبدية، قبل أن يبتسم بتلك الابتسامة المرعبة. «الجواب الأخير... لماذا تسعى إلى كشف هذه الأسرار؟»

تردد آدم للحظة، لكنه كان يعلم الإجابة. «لأفهم نفسي... ولأعيد ما فقدته.»

رفع الحارس يده المشوهة فجأة، وبدت أصابعه الطويلة كأنها تتلاعب بالهواء ذاته...

بوابة الذكريات

أمامهم ارتفعت بوابة عظيمة، أشبه بمنحوتة من عوالم الحلم والكوابيس.

كانت البوابة مغطاة بأحجار داكنة ذات ملمس غير ثابت، وكأنها تتحرك ببطء مع كل نبضة، تصدر أصداءً خافتة كدقات قلب عميق في أعماق الأرض.

الأحجار لم تكن مجرد مادة جامدة؛ بل كانت تبدو وكأنها عيون نصف مغلقة، تحدق بعمق في الداخلين، تراقب نواياهم، وترسل قشعريرة في الأجواء.

النقوش على سطح البوابة كانت تتغير باستمرار، تتشكل من خطوط متوهجة باللون الأزرق الباهت، كأنها تسجل قصصًا وأحداثًا من الماضي. هذه النقوش لم تكن ثابتة، بل تتحرك كدوامة هادئة، تتشكل لتظهر مشاهد خاطفة، لحظات من ذكريات بعيدة: وجوه ضاحكة، دموع منسية، وأيدٍ تلوح بالوداع. كان من المستحيل أن تُقرأ بوضوح، لكنها كانت تنقل إحساسًا قويًا بالماضي العالق بين الأمل والندم.

عند قاعدة البوابة، كانت الأرض تبدو كمرآة عاكسة، لكنها لم تعكس الأجساد فقط. كل من ينظر فيها يرى صورًا من ذكرياته: طفولة بريئة، لحظات ندم، وأحلام لم تتحقق. الأرض العاكسة بدت وكأنها تسحب الداخل إلى أعماق نفسه، تجبره على مواجهة كل شيء كان يهرب منه.

فوق البوابة، كان هناك قوس مزين بأشكال معقدة، تحمل رموزًا غامضة كأنها لغة الأرواح. من بين هذه الرموز كانت هناك كلمات

تلمع بلطف، رغم أنها غير مفهومة، إلا أنها تبدو وكأنها تهمس بحكمة قديمة:

«الذكريات ليست سجنًا، بل مفاتيح للشفاء. اعبر إذا كنت مستعدًا لرؤية ذاتك.»

الهواء المحيط بالبوابة كان كثيفًا، مشبعًا برائحة غريبة، خليط من العطر القديم والرماد المحترق، وكأن الماضي نفسه يتنفس في هذا المكان. كلما اقترب أحد من البوابة، كانت تصدر همهمة منخفضة، كأنها ترحب أو تحذر. كان صوتها يحمل نغمة عميقة، أشبه بموسيقى حزينة من عالم آخر، تتردد في صداه مشاعر لا يمكن وصفها.

على جانبي البوابة، وقفت تماثيل ضخمة لكائنات غامضة. التمثال الأيسر كان يحمل تعبيرًا مليئًا بالحزن والأسى، عيناه مغرورقتان بالدموع، وكأنه يمثل الندم. أما التمثال الأيمن، فكان يحمل ابتسامة خافتة، تعبيره هادئ وملؤه الرضا، وكأنه يدعو الداخلين إلى التصالح مع ماضيهم.

عندما اقتربوا أكثر، لاحظوا أن الضوء المنبعث من البوابة لم يكن ثابتًا. كان ينبض ببطء، يتلاشى ويعود، وكأنه يختبر قوة قلوبهم. كلما

زاد اقترابهم، كانت الأصوات تزداد وضوحًا: همسات من الذكريات، ضحكات بعيدة، وصيحات حزينة.

كانت البوابة أكثر من مجرد مدخل. كانت مرآة للروح، تنظر في أعماق الداخلين، تبحث في ذاكرتهم عن كل شيء تركوه وراءهم، كل شيء دفنوه في زوايا النسيان. عبورها لم يكن مجرد خطوة للأمام، بل رحلة إلى الماضي بكل ثقله وجماله، تذكر الداخل أن الذكريات هي الأبواب الحقيقية للشفاء والنمو.

لم تكن عهد مرتاحة للمشهد؛ كانت خطواتها ثقيلة وأنفاسها سريعة، وعيناها الواسعتان ترصد كل حركة وكل صوت.

«هل... هل نحن حقًا مستعدون؟» همست عهد، صوتها مختنق من الرهبة. حدقت في الحارس، الذي كانت نظراته تخترقها كما لو كان يقرأ أفكارها الخفية. لم تكن تستطيع أن تتجاهل الهالة المرعبة التي تحيط به، وكأن وجوده بحد ذاته يزعزع الأعماق.

الحارس، بعينين حمراوين تتقدان، أطلق ضحكة مكتومة. «لا أحد يكون مستعدًا بالكامل لما سيواجهه في وادي الزمن... لكن ما يهم هو قدرتكم على الاستمرار.»

اقترب آدم من البوابة بخطوات مترددة، لكن إصراره كان واضحًا. نظر إلى عهد، وعينيه مملوءتان بالتوتر. «لن أترك الماضي يتحكم فيّ بعد الآن. أحتاج إلى أن أعرف الحقيقة، وأريدك أن تكوني معي.»

أومأت عهد برأسها، لكنها لم تستطع إخفاء الاضطراب في قلبها. «أنا هنا معك، ولكن يجب أن نكون حذرين. هذا المكان... أشعر وكأنه يريد أن يبتلعنا.»

أخذ عاصم خطوة إلى الأمام، وقال بصوت منخفض: «البوابة هذه ليست مجرد بوابة إلى الذكريات، إنها اختبار للروح. كل خطوة ستكشف شيئًا عن ماضيكم، ولكن عليكم أن تكونوا مستعدين لمواجهة العواقب التي قد تأتي معها.»

عندما اقتربوا من البوابة، بدأت النقوش المضيئة تتحرك بسرعة أكبر، والهمسات التي تخرج منها أصبحت أكثر وضوحًا. كانت الأصوات تتردد وكأنها تأتي من أعماق بعيدة، تتحدث بلغات قديمة غير مفهومة، لكنها تلامس أعماق أرواحهم.

ثم، بمجرد أن لمس آدم سطح البوابة، شعرت عهد بنبض قوي يهز الأرض تحت قدميها، وكأن الزمن نفسه قد بدأ يتحرك.

«انتبهوا...» قال الحارس بصوت بارد، بينما كان الباب ينفتح ببطء. «كل لحظة ستستنزف شيئًا منكم: الأمل، القوة، أو حتى الذكريات.»

وقف آدم أمام المرآة الغامضة، سطحها لم يكن عاديًا. كان يعكس أكثر من مجرد صورته الحالية، بل أظهر أعماقه، مشاعره، وذكرياته المدفونة. كانت المرآة تتحرك كأنها كائن حي، تتلوى وتلمع بألوان رمادية وفضية، تحمل في طياتها صورًا باهتة من الماضي، تنتظر أن تكشف عن نفسها.

«ما هذا المكان؟» سأل آدم بصوت خافت، وهو يشعر بجاذبية المرآة تتزايد، كأنها تدعوه للغوص في أعماقها.

«هذه مرآة الذكريات.» أجاب عاصم بنبرة محملة بالرهبة. «هنا تُعرض ذكرياتك الأكثر عمقًا، لحظات الفرح والألم، لكنها لا تمنحك ذلك دون أن تواجه ثمنها. كل ذكرى تستحضرها قد تغير الطريقة التي ترى بها نفسك.»

شعرت عهد بشيء غير طبيعي في الأجواء. الهواء كان مشبعًا برائحة الماضي، وكأن الزمن نفسه بدأ يتحلل من حولهم. «آدم، يجب أن نكون حذرين. كل ما يحدث هنا قد يغيرنا إلى الأبد.»

بينما كان آدم يحدق في سطح المرآة، بدأت الألوان الرمادية تتوهج. فجأة، تجسدت ذكريات طفولته أمامه. رأى نفسه طفلًا صغيرًا يركض في حديقة غارقة في ضوء الشمس، أمه تجلس تحت شجرة، ووالده يضحك معه. كانت اللحظة نابضة بالحياة، مليئة بالدفء.

لكن الذكرى تبددت بسرعة، واستُبدلت بمشهد مختلف تمامًا. رأى نفسه يقف في غرفة مظلمة، وأمه تودعه، دموعها تملأ عينيها، وهو يشعر بالعجز والذهول. صوت وداعها كان يتردد في أذنيه كصدى لا ينتهي.

«لا، لا أريد أن أرى هذا!» صرخ آدم، محاولًا الابتعاد، لكن المرآة لم تدعه.

تقدمت عهد نحوه، أمسكت بيده وقالت: «لا يمكنك الهروب. هذه الذكريات جزء منك، لكنك أقوى الآن. واجهها لتستعيد قوتك.»

المشهد تغيّر مرة أخرى. ظهرت غرفة مظلمة مليئة بالغبار، حيث كان آدم يجلس وحيدًا على كرسي خشبي. الجدران مغطاة بخيوط العنكبوت، وكأن الزمن توقف. رأى نفسه شابًا مكسور القلب، يتأمل صورة عائلته وهو يتساءل كيف ترك كل شيء خلفه.

ظهر الكائن الغريب، جسده من الدخان الملتف، ووجهه مشوّه كأنه عانى من الزمن نفسه. عينيه، فجوتان مظلمتان تتوهجان بشرر أبيض، راقبت آدم بصمت.

«الخوف من الماضي لن ينقذك، لكنه سيستهلكك. إذا أردت التحرر، عليك أن تعترف به وتتجاوزه.»

آدم، رغم اهتزاز صوته، قال: «أخشى أنني لن أستطيع أن أغفر لنفسي. أخشى أن أكون ضعيفًا.»

رد الكائن بصوت عميق: «الضعف ليس في الاعتراف بالخوف، بل في الهروب منه. المواجهة هي القوة الحقيقية.»

بدأ المشهد يتغير مجددًا. هذه المرة، رأى آدم نفسه جالسًا مع عهد وعاصم في مكان مشرق. كانت الزهور المتلألئة تحيط بهم، ورائحة الزهور العطرة تغمر الهواء.

قالت عهد بابتسامة دافئة: «لقد عشت هذا الألم، لكنه جزء من رحلتك. لا تدعه يسيطر عليك بعد الآن.»

رأى آدم نفسه وهو يضحك مع أصدقائه، يجلس مع عائلته، ويعيش لحظات من السعادة الحقيقية. الزهور بدأت تنمو حولهم، رمزًا لشفائه ونموه الشخصي.

عندما انتهت المشاهد، بدأت المرآة تخفت ببطء. نظر آدم إلى انعكاسه، لكنه لم يرَ فقط الماضي، بل رأى نفسه الآن: شخصًا أقوى، مستعدًا لمواجهة ما هو قادم.

قال بصوت هادئ مليء بالعزم: «لن أهرب بعد الآن. سأقبل الماضي، وسأبني مستقبلي.»

ابتسمت عهد وقالت: «وأنا معك في كل خطوة.»

أضاءت المرآة مرة أخيرة، وكأنها توافق على قراره، قبل أن تختفي تاركة وراءها شعورًا بالسلام والطمأنينة.

«لتكون شجاعًا، يجب أن تقبل كل لحظة كما هي، بكل جمالها وبكل ألمها.» أجاب زين بابتسامة هادئة. «بهذا فقط يمكنك فتح أبواب جديدة لعالمك.»

بينما كان زين يتحدث، تلاشت الذكريات من حولهم، وعادوا إلى النور.

لكن هذه المرة، كان آدم يشعر بأنه مختلف. كان لديه الآن قدرة جديدة على التحكم في مشاعره، وعلى المضي قدمًا نحو مستقبله بثقة.

«هل أنت مستعد لتكمل رحلتك؟» سأل عاصم.

«نعم.» أجاب آدم بصوت مليء باليقين. «سأواجه كل تحدٍ، وسأبني مستقبلي. لن أسمح للماضي بأن يعيدني إلى الوراء.»

أمسكت عهد بيده بلطف، وعينيها تلمعان بالأمل. «سنواجه كل شيء معًا.»

بتلك الروح الجديدة، انطلقوا نحو المغامرة المقبلة، وكل خطوة تحمل في طياتها وعدًا بمستقبل أفضل.

استمر الثلاثة في السير عبر الفضاء المضيء، حيث بدت الألوان وكأنها تتراقص حولهم، تتمايل في حركة هادئة، كأنها أمواج خفيفة تسبح في بحر من الضوء. كان الجو مشحونًا بالغموض، وكل خطوة تأخذهم نحو عوالم غير معروفة، حيث الهواء يحمل معه رائحة الزمن القديم والعواطف المخبأة في زوايا القلب.

كان آدم يشعر بزيادة متسارعة في مشاعره تجاه عهد، عواطفه تتصاعد كأنها نيران تحت الرماد، تنتظر الشرارة لتنطلق. كلما اقترب منها، كانت نبضاته تتسارع، كما لو كان قلبه ينبض بتناغم مع النور الذي يغمرهم. سأل آدم، محاولًا فهم ما يشعر به: «هل تشعرون بأن هناك شيئًا غريبًا يحدث هنا؟» كان صوته هادئًا لكنه مضطربًا.

نظر عاصم حوله، يدرس الأشكال المتلألئة التي تطفو في الهواء، ظلال غير محددة بدأت تتسلل من زوايا الأفق. «نعم، يبدو أن هذا المكان يحمل شيئًا مختلفًا.» قال وهو يحاول قراءة هذا المكان الغامض. «لكني أشعر أن هناك شيئًا خاصًا ينتظرك هنا، آدم.»

بينما كانوا يتقدمون، التفت آدم إلى عهد، التي كانت تسير بجانبه. كانت ابتسامتها مشرقة، مثل شعاع شمس يخترق ضبابًا كثيفًا. ولكن خلف ابتسامتها، كان هناك شيء غامض، شعور بالكتمان. كان الجو مشحونًا بالتوقعات، وكأنهما على وشك اكتشاف شيء كبير.

«عهد، هل تخبريني أكثر عن نفسك؟» سأل آدم بصوت يملؤه الاهتمام والبحث عن عمقها. كانت عيناه تلاحق كل حركة لها، تبحث عن معنى خلف كلماتها.

«أنا هنا لأساعدك، وأكون بجانبك في كل خطوة.» قالت بصوت رقيق، لكن في نبرتها كان هناك شيء يشبه الغموض الذي بدأ يزعج آدم. «لكن أحيانًا، أحتاج منك أن تثق في نفسك أولًا.»

بينما كانت كلمات عهد تتردد في الهواء، بدأت الألوان التي كانت تتمايل حولهم تتغير تدريجيًا. صارت أكثر برودة، كأن الحقل النابض بالحياة قد تحول إلى لوحة باردة مغطاة بضباب خفيف. وفجأة، سمعوا صوتًا قادمًا من بعيد. كان صوت زين، يخرج من أعماق الظلام الذي بدأ يغمر المكان.

«لقد حان الوقت لكشف الحقيقة، آدم.» كانت كلماته تنساب في الهواء مثل همسات الرياح التي تتلاعب بأوراق الشجر الجافة.

وقف آدم مشدوهًا للحظة، مشاعر الخوف والفضول تتصارع داخله. «ما الذي تعنيه؟» سأل وهو يحاول أن يفهم ما يجري، لكن القلق كان يأخذ مكانه شيئًا فشيئًا.

«عهد ليست كما تظن.» قال زين، وعيناه تلمعان بتلك الحكمة التي اكتسبها من سنوات مضت في هذا العالم الغامض. «ما تراه هنا ليس إلا انعكاسًا لشخصيتها في عالم المرآة.»

كانت الأرض تهتز تحت قدمي آدم. شعر وكأن كل شيء كان مستقرًا بدأ يتفكك أمامه. «ماذا تعني؟ كيف يمكن أن تكون عهد مختلفة؟» قال بصوت متقطع.

أكمل زين، وعيناه تراقبان مشاعر آدم بتركيز: «ما تراه هنا يعكس ما تريد أن تراه: الأمل، القوة، الشجاعة. لكن في العالم الحقيقي، قد تكون عهد مختلفة تمامًا. هذا المكان يعكس الأمنيات، ولكنه لا يعكس الحقيقة.»

توقف الزمن للحظة في عقل آدم. «لا، هذا غير ممكن!» صرخ محاولًا مقاومة الكلمات التي سمعها. «عهد، أنت طيبة هنا، كيف يمكن أن تكوني مختلفة هناك؟»

نظرت عهد إليه، وكانت في عينيها لمحة من الغموض. «الأشخاص قد يكونون مختلفين عندما يواجهون الحقيقة.» قالت، وكان في صوتها نغمة من الحزن أو ربما الحيرة.

وفي تلك اللحظة، ظهرت كائنات غريبة من العدم. كانت تلك الكائنات تتلوى، أذرعها ملتوية، وجلودها مظلمة، وكأنها نتاج أفكار

خفية، تنتظر اللحظة المناسبة لتطفو إلى السطح. بدأت هذه الكائنات تحيط بعهد، كأنها تحاول سحبها بعيدًا.

«آدم!» صرخت عهد، وكانت عيناها تلمعان بمزيج من الخوف والأمل. «لا أريد أن أتركك!»

امتدت يد آدم إليها، قلبه ينفجر بألم الفقدان المحتمل. «لن أسمح لهم بأخذك!» صرخ بصوت مرتجف، شعور العجز يخترق قلبه.

اقتربت الكائنات الغامضة أكثر، وأذرعها المتلوية تحاول جذب عهد نحوها.

«آدم، أعدك أنني سأبقى معك دائمًا، في قلبي.» قالت عهد، ودموعها بدأت تتلألأ في عينيها. كان صوتها كنسمة دافئة في قلب الشتاء القارص، مشاعر الحب التي تجتمع في تلك اللحظة.

بينما كانت اللحظة تذوب بين الأصابع، بدأ آدم يشعر بشيء يتغير داخله.

كانت طاقة جديدة تولد في قلبه، شعور بالتصميم يتأجج فيه. رفع يده، وكأنه يريد أن يلمس السماء نفسها، وصرخ: «سأجدك يا عهد، سأعيدك!»

في تلك اللحظة، كانت طاقة الحب التي تجمعهما تنبض في الهواء من حوله. كانت الألوان تزداد توهجًا، والظلام الذي كان يحاول ابتلاعه بدأ يتراجع، كأن القوة الجديدة التي تجلت في آدم تملك القدرة على دفع هذا الشر بعيدًا.

لكن الكائنات لم تتوقف، وبدأت عهد تختفي ببطء في الظلام، تترك خلفها صدى من الوعود والذكريات. «آدم، سأحبك دائمًا، لكن علي أن أرحل الآن...»

صرخ آدم بكل قوته، قلبه يتمزق من الألم: «عهد، لا! سأبحث عنك مهما كان الثمن!»

كان الفضاء حوله يغرق في الظلام، لكنه قرر في تلك اللحظة أن المعركة لم تنته بعد، وأنه سيظل يقاتل من أجل استعادة عهد، مهما كانت الصعوبات.

بينما كانت الألوان المتلألئة من حولهم تتحول تدريجيًا إلى ظلال قاتمة بعد اختفاء عهد، شعر آدم بثقل لا يُطاق على صدره. كان قلبه يتمزق كخيوط رفيعة تجرها قوة غير مرئية نحو مكان لا يستطيع الوصول إليه. صوتها الأخير، كلماتها، كانت لا تزال تتردد في عقله، تطعن قلبه مع كل ثانية تمر.

«عهد!» صرخ آدم، لكن صوته تردد في الفراغ المحيط بهم، وكأنه لا يجد من يستجيب. «لن أتركك! سأجدك، مهما كلفني الأمر!»

تجمدت اللحظة، وكان آدم مستغرقًا في بحر من الذكريات، مستعيدًا كل لحظة عاشها معها: ضحكتها، نظراتها المشجعة، ابتسامتها التي كانت تبث فيه القوة عندما كانت تراه يواجه الشكوك. كل تلك اللحظات كانت تحوم حوله كحلم يهرب منه، كلما حاول الإمساك به.

«آدم!» جاء صوت عاصم عميقًا، لكنه محمل بالقلق. «علينا التحرك! لا يمكننا البقاء هنا طويلًا، هذا المكان يسحب منا طاقتنا.»

لكن آدم لم يكن قادرًا على تقبل ذلك. «لا أستطيع تركها هنا!» همس، عينيه مثبتة على البقعة التي اختفت فيها عهد. كانت مشاعره

متناقضة، بين رغبته في البقاء حيث اختفت آخر مرة، وبين الحاجة الماسة للتحرك والبحث عنها في عوالم المرآة الغامضة.

اقترب عاصم أكثر، ووضع يده على كتف آدم بحزم، لكن بلطف. «إن لم نتحرك الآن، فلن تجدها أبدًا. عهد بحاجة إلينا، لكن البقاء هنا لن يفيد.

نحتاج إلى طريقة لاختراق هذا العالم والوصول إليها.»

كلمات عاصم كانت تحمل منطقًا قاسيًا، لكن آدم كان يعرف أنه عليه التحرك. تذكر حديث زين عن انعكاسات الشخصيات في عوالم المرآة. «إذا كانت عهد موجودة في العالم الحقيقي، فعلينا أن نجد طريقة للوصول إليها.

علينا أن نفهم كيف ترتبط هذه العوالم ببعضها.»

نظر عاصم إلى الأفق البعيد، حيث بدأت الظلال المتراقصة تتكثف، وكأنها تعيد تشكيل العالم حولهم. «هناك شيء يجب أن نفعله. مشاعرنا هي المفتاح، تذكر؟ العواطف هي التي تشكل هذه العوالم، ويمكننا استخدامها لصالحنا.»

وقف آدم ببطء، وعيناه مليئتان بالإصرار. «نعم، مشاعرنا. إذا استطعنا توجيه طاقتنا بشكل صحيح، قد نتمكن من فتح بوابة للعالم الخارجي... بوابة تأخذنا إلى عهد.»

كان عاصم مستعدًا لمساعدة صديقه، لكنه لم يكن يعرف كيفية البدء.

«لكن كيف نفتح تلك البوابة؟ كيف يمكننا تحويل مشاعرنا إلى طاقة ملموسة؟»

ركز آدم على قلبه، محاولًا استحضار كل مشاعر الحب والأمل التي شعر بها تجاه عهد. «نحتاج إلى تشكيل دوائر طاقة. الحب والأمل ليسا مجرد مشاعر عابرة، بل هما طاقة حقيقية. إذا استطعنا تضخيمها، قد نتمكن من كسر الحدود بين العوالم.»

تحلقوا معًا في دائرة ضيقة، مدوا أيديهم، بينما كانت الألوان من حولهم تتغير مرة أخرى. الضوء الخافت بدأ يتلاشى تدريجيًا، تاركًا خلفه بريقًا متوهجًا. «علينا أن نركز على عهد... على الأمل الذي جمعنا.»

في تلك اللحظة، شعر الثلاثة بشيء قوي يتدفق بين أيديهم، وكأن قلوبهم بدأت تتفاعل معًا. كان الضوء المحيط بهم يزداد سطوعًا، كأنه يستجيب لمشاعرهم العميقة.

«آدم، تذكر قوتك. تذكر كل شيء يربطك بعهد.» قال عاصم، عينيه مليئتان بالحماسة.

بينما كان آدم يستحضر ذكرياته عن عهد، بدأ الضوء يتجمع حولهم في دوامات متلألئة. كانت هناك لحظة من السكون المطلق، قبل أن ينفجر الفضاء من حولهم بأمواج من الطاقة النابضة.

فجأة، فتحت بوابة كبيرة أمامهم، مشرقة كالشمس، مضيئة بلون أزرق بارد يعكس أملًا غامضًا. كانت البوابة تنبض بحياة خاصة، وكأنها تدعوهم للعبور. «هذه هي! البوابة إلى العالم الآخر!» قال عاصم بلهفة، وعينيه تتلألآن بالثقة.

لكن بينما وقفوا أمام البوابة، شعروا بتردد مفاجئ. كان هناك شيء غريب في هذا العالم الجديد الذي يقفون على عتبته. «إذا كانت عهد هناك، فماذا عن بقية الحقيقة التي قد نكتشفها؟» سأل آدم، عينيه مليئتان بالقلق.

كان عاصم ثابتًا. «قد تكون هناك حقائق مؤلمة، لكن لا يمكننا التراجع الآن. علينا مواجهة ما ينتظرنا.»

وبشجاعة لا مثيل لها، عبرا من خلال البوابة، تاركين وراءهم عوالم المرآة، دون أن يعلموا ما قد يواجهونه في الجانب الآخر.

بينما تلاشت الألوان من حولهم، وجد آدم وعاصم نفسيهما في مكان غريب ومتناقض. كانت الظلال تتراقص في كل زاوية، تتخللها بقع متوهجة من الألوان، وكأن العالم نفسه يتنفس بين الأمل واليأس. الهواء كان ثقيلًا بالرطوبة، مليئًا برائحة تراب غريب، وكأن المكان يتنفس من تلقاء نفسه.

«أين نحن الآن؟» سأل آدم وهو يتلفت حوله، عينيه تحدقان في الأفق المتلألئ بالأضواء التي لم تكن سوى انعكاس لشيء غير مألوف.

عاصم كان أكثر هدوءًا، لكنه لم يخف قلقه. «إنه عالم الظلال، لكن الألوان هنا تحمل شيئًا مختلفًا، كأنها تغذي هذه الكائنات الغريبة التي تتحرك بصمت.»

في تلك اللحظة، شعر آدم بضغط في صدره، إحساس غير مريح لكنه مألوف، وكأنه يسمع صوت عهد تهمس له من بعيد. «أشعر أنها هنا، عاصم.

عهد هنا في مكان ما، ولا بد أن أجدها.»

عندما تقدموا نحو الأعماق، تزايدت غرابة المشهد. الكائنات التي كانت تحوم حولهم كانت أكثر تعقيدًا وخبثًا من أي شيء واجهوه من قبل. بعضها كان له أعين متوهجة، والبعض الآخر كانت أطرافه تتماوج كالسائل، وكأنها تستعد للهجوم في أي لحظة.

«لا تنظر إليهم مباشرة.» حذر عاصم، وهو يشير إلى أحد الكائنات الغريبة التي كانت تتحرك ببطء في الظلال، «قد تكون لهم نوايا خبيثة.»

لكن عقل آدم لم يكن هنا. كان قلبه متجهًا إلى عهد، وكان يشعر بوجودها يتصاعد مع كل خطوة يخطوها. فجأة، سمع صوتًا متقطعًا، صوتًا يعرفه جيدًا.

«آدم!» كان الصوت ضعيفًا لكنه حقيقي.

«عهد!» صرخ، مشدودًا بالصوت كأنه خيط يقوده نحوها. ركض بسرعة دون أن ينظر إلى الخلف، متجاهلًا التحذيرات، وعينيه تبحثان في الظلام عن وجهها.

عندما وصلوا إلى غرفة مظلمة واسعة، كانت عهد هناك، محاطة بكائنات غريبة تحاول سحبها نحو الظلام. عيناها كانتا مليئتين بالخوف، ولكن مع رؤية آدم، اشتعل فيهما شعاع من الأمل.

«آدم!» صرخت عهد وهي تحاول التحرر من قبضة الكائنات، لكنها كانت ضعيفة. «ساعدني!»

«سأكون بجانبك، لا تخافي!» رد آدم، لكنه لم يتمكن من الاقتراب. الكائنات كانت تحيط بهما، تتكاثف حولهما وكأنها جدار حي لا يقهر.

«آدم، لا يمكننا التقدم إذا استسلمت!» قال عاصم وهو يقف بجانبه، عينيه مليئتان بالقلق لكنه يحاول الحفاظ على رباطة جأشه.

في تلك اللحظة، أدرك آدم أن عواطفه كانت المفتاح، وأن حبه لعهد هو السلاح الذي سيقهر الظلام. «علينا استخدام ما تعلمناه، طاقة الحب والأمل!» قال بصوت ثابت.

بدأوا بتشكيل دائرة طاقة كما فعلوا من قبل، أيديهم متشابكة، لكن هذه المرة كان هناك شيء مختلف. كان الضوء الذي يتجمع حولهم أكثر سطوعًا، وأكثر دفئًا. كان آدم يشعر بقوة الحب تتدفق في عروقه، وكأنها نهر من النور يدفعهم إلى الأمام.

«سوف ننقذها!» صرخ آدم، عينيه تلمعان بالعزم بينما كانت الكائنات ترتجف أمام الطاقة التي كانت تنبعث من الدائرة.

ببطء ولكن بثبات، استطاعوا اختراق الجدار المحيط بعهد. ومع كل خطوة، كانت الكائنات تزداد عنفًا، تحاول بأي ثمن منعهم من الوصول إليها. لكن آدم كان أقوى. كان حب عهد يدفعه للأمام، وأمله في إنقاذها كان يمده بالطاقة التي يحتاجها.

«تمسكي بي، عهد!» صرخ، بينما كانت يده تمتد نحوها.

«آدم، أنا هنا!» ردت عهد، عيناها مملوءتان بالعاطفة، لكن الخوف كان لا يزال يتسلل إلى أعماقها.

في لحظة مصيرية، هاجمتهم الكائنات مرة أخرى، وكأنها تحاول غمرهم في الظلام الأبدي. شعر آدم بيده تكاد تفلت من عهد، لكن قلبه لم يكن مستعدًا للتخلي عنها.

«لن أتركك!» صرخ، وصوت مشاعره يملأ الغرفة، يطرد الظلام بعيدًا.

في تلك اللحظة، وبينما كان آدم يقترب من عهد، حدث شيء غير متوقع. بدلًا من الوصول إليها، بدأت الأضواء المحيطة بهم تتزايد بشكل هائل، كما لو أن النور نفسه استجاب لاستغاثته. طاقة الحب والأمل التي كان يحملها آدم لم تكن كافية للاقتراب، لكنها تضاعفت فجأة، محيطة به وبعاصم كدرع يصد الظلام ويمنع الكائنات من الاقتراب أكثر.

«إنهم لا يعرفون مدى قوتنا!» صاح عاصم بصوت قوي، بينما النور يزداد انتشارًا ويغمر المكان.

ولكن رغم تلاشي الكائنات واحدة تلو الأخرى، ظل آدم على مسافة من عهد، وكأن الفجوة بينهما تعمقت رغم قربهما الشديد.

بعد صرخة آدم التي ملأت الفضاء الخالي، شعر فجأة بأن الأرض تحت قدميه تتفتت شيئًا فشيئًا. كأن الواقع نفسه بدأ ينهار، وتحديه لم يكن أمام الزمن فقط، بل أمام مشاعره التي تتزايد وتكبر مع كل لحظة.

الأرض كانت كأنها تتحداه، تجبره على مواجهة مصيره، حتى لو كان ذلك يعني السقوط في الهاوية المظلمة التي تتراءى أمامه.

«آدم، توقف!» صرخ عاصم من خلفه، لكن صوته تلاشى سريعًا وكأنه ألقى حجارة في بئر لا قاع لها. تحوّل كل شيء حولهما إلى مزيج غريب من الألوان المتلألئة والظلال المرعبة التي ترقص على حافة العالم. كل خطوة نحو الأمام كانت تدفعه نحو النهاية، نحو الفوضى التي تهدد بابتلاعهم.

بينما كان آدم يسقط في الهاوية، بدا الزمن وكأنه يبطئ، وكأن كل شيء حوله يتحرك في بطء مخيف. الذكريات اندفعت أمام عينيه كأنها شرائح فيلم قديم. ابتسامة عهد، نظراتها، أصوات ضحكاتها، كل شيء استعادته روحه في تلك اللحظات الحاسمة. شعور غريب بالفراغ ملأه، كأنه يغرق في محيط بلا قاع. لكن كان الألم هو ما سيطر عليه. مشاعر الفقد تملأ روحه، واليأس يتسرب إلى قلبه، يحاول السيطرة على عقله.

«لا... لا يمكنني تركها!» صرخ آدم بصوت متقطع، مشدودًا بين الحب والخوف. كانت كلماته ليست مجرد نداء، بل محاولة يائسة لربط قلبه بالواقع، كأنه يتوسل للكون ألا يسقط إلى الأبد في تلك الهاوية.

عندما اصطدم بالظلام، أحس وكأنه يغرق في أحلك كوابيسه. الظلال كانت تحيط به، تحاكي مشاعره. الكائنات المظلمة التي سبق أن واجهها بدت هنا أقوى وأكثر تحكمًا، تراقب تحركاته كأنها تستمتع بمأساته. «لقد سقطت في الفوضى يا آدم!» همس أحد تلك الكائنات، صوته أشبه بالرياح المتسربة من صدع في الجدار. «لن تستطيع الفرار الآن.»

كان آدم مغطى بالألم، لكن قلبه كان ينبض بشيء أقوى. «لن أستسلم!» قال بقوة، وكلماته لم تكن موجهة للكائنات، بل لنفسه. لم يكن مستعدًا للانهيار. ذكريات عهد كانت أشبه بمصابيح صغيرة تضيء طريقه في الظلام. كل لحظة معه كانت درعًا يحميه من اليأس، وكل نبضة من قلبه كانت تكسر جزءًا من القيود التي حاولت الظلال فرضها عليه.

«أنت تظن أن الحب سيمنحك القوة لمواجهة هذا الظلام؟» سأل صوت آخر من الظلال، وهو يدور حول آدم، وكأنه يختبره.

«الحب هو كل ما أملك!» رد آدم بصوت حازم، نظرته مملوءة بالإصرار. كانت عيناه تبحثان في الظلام عن تلك النقطة الصغيرة من النور، عن ذلك الخيط الرفيع الذي قد يقوده إلى عهد.

بينما كان يترنح وسط الظلمات، لاحظ من بعيد وميضًا من الضوء، كأن نجومًا صغيرة بدأت تظهر في أفق الهاوية المظلمة. كان ضوءًا خافتًا، لكنه لم يكن شيئًا عاديًا. «عهد... هل أنت هناك؟» همس آدم وهو يمشي نحو ذلك النور. كان النور يأخذ شكل الذكريات، كأنها قصاصات من لحظاتهما معًا.

لحظات الضحك، لحظات الحب، كانت تتراقص أمامه كأشباح صغيرة، لكنها كانت دافئة ومليئة بالحياة.

تذكر آدم تلك اللحظات السعيدة، كيف كان يشعر بالأمان حينما كان بجانب عهد. الألم كان يغمره، لكنه كان يحركه أيضًا. كل خطوة نحو الضوء كانت تزيده قوة، وكل ذكرى كانت تدفعه للأمام. «لا أستطيع الاستسلام!» تمتم، وكلماته كانت أشبه بتعويذة، تبُعد عنه الظلال وتفتح الطريق أمامه.

الظلام حوله كان كثيفًا، لكن قوة الحب كانت تدفعه. كلما تحرك نحو النور، ازدادت قوته. «سأجدها، سأخرج من هذا الظلام!» قال بصوت مرتفع، وقد بدأ يشعر بشيء من الثقة يتسلل إلى قلبه. الظلال لم تعد تخيفه كما كانت، وبدأت الأصوات المرعبة تتلاشى تدريجيًا.

مع كل خطوة، كانت الظلمات تتراجع، وكأنها تدرك أنها لن تستطيع الوقوف أمام إصراره. الضوء الذي كان بعيدًا أصبح أكثر وضوحًا الآن، كأنما كان ينتظره منذ البداية. لم يكن مجرد نور عادي؛ كان يمثل الأمل، يمثل عهد، يمثل الحب الذي لا ينطفئ.

«لن أتركك أبدًا!» صرخ آدم، وكأن تلك الكلمات كانت المفتاح لتحريره من قيود الهاوية. الضوء الذي كان بعيدًا أصبح قريبًا بما يكفي ليغمره، وكل جزء من الظلام الذي كان يحيط به بدأ يتلاشى.

في تلك اللحظة، شعر آدم بأنه لم يكن يسقط في الهاوية، بل كان يتسلق نحو النور. كل ما في قلبه كان يدفعه للأمام، وعرف أنه، بغض النظر عن المجهول الذي ينتظره، سيستمر في السعي، لأن الحب كان دائمًا النور الذي يقوده.

استمر آدم في السير بخطوات هادئة، وعيناه تراقبان الأضواء التي تسبح حوله في هذا العالم الغريب. كانت الألوان الزاهية تحيط به من كل جانب، مشبعة بالطاقة الغامضة التي كانت تربط بين كل شيء، وكأن هذا المكان قد بُني من أحلامه وأوجاعه معًا. وبينما كانت الأضواء تلمع بشكل ساحر، كان شعور عهد يرافقه في كل خطوة. رأى صورتها تتجلى في كل شيء حوله؛ في تمايل الأشجار، وفي تراقص

الظلال على الأرض. كانت هناك، في قلب هذا العالم، تشع بالأمل رغم المسافات التي تفصل بينهما.

لكن في أعماق آدم، لم يكن بإمكانه أن ينسى ما حدث في الهاوية. وقع السقوط لم يكن مجرد تجربة جسدية، بل كان انهيارًا روحيًا ترك ندوبًا لا تمحى. «كيف لي أن أستمر بدونك يا عهد؟» همس بصوت محمّل باليأس، بينما كان يمر بين الأشجار الغريبة التي تتحرك كأنها تراقب كل خطوة يتخذها. شعوره بالفقد كان عميقًا، لكنه كان يحمل إصرارًا أكبر.

بينما كان آدم يتنقل بين الألوان المتغيرة والكائنات الغريبة التي تحوم حوله كأنها تحرس المكان، لاحظ شيئًا غريبًا في الأفق: تماثيل متناثرة في الحقل، كل منها يحمل رمزًا مختلفًا. كانت تماثيل منحوتة بدقة غريبة، أشكالها لم تكن بشرية بالكامل، بل خليط بين الإنسان والطبيعة والألوان. تذكر آدم كلمات عاصم عن «رموز الأمل»، وكيف أن هذه الرموز هي المفاتيح التي ستقوده في هذه الرحلة.

«هل ترى هذه التماثيل يا عاصم؟» سأل آدم، صوته مملوء بالشوق والقلق. «إنها تذكرني بها... أشعر وكأنها هنا، قريبة، لكن لا أستطيع لمسها.»

عاصم كان واقفًا بجانبه، عينيه تملؤهما الحزن والحكمة. «أشعر بذلك أيضًا،» رد بصوت خافت. «لكن عليك أن تواصل الرحلة، آدم. عهد ليست مجرد ذكرى. هي هنا في قلبك، وكلما مضيت قدمًا، ستشعر بها أقرب مما تتخيل.»

كانت أشجار الأمل المتناثرة تغير ألوانها مع تقدمهما، وكأنها تتفاعل مع المشاعر التي تدور داخل آدم. الهواء كان مشبعًا بطاقة غريبة، تحرك كل شيء حولهم. كل شجرة كانت تنحني قليلًا أثناء مروره، وكأنها تشعر بشيء خفي. كان آدم يتجاهل مخاوفه ويضغط على قلبه ليواصل، حتى وصل إلى ساحة واسعة في قلب هذا العالم.

في وسط الساحة، رأى حلقة من الألوان تتلألأ، تمتزج معًا وكأنها تشكل بوابة إلى مكان آخر. «هل هذه النقطة التي كنت أبحث عنها؟» تساءل بصوت منخفض، لكنه لم يكن متأكدًا. الاقتراب من الحلقة بدا محفوفًا بالخطر، لأنه كلما اقترب منها، ظهرت كائنات غريبة، أشباح مشوشة كانت تحوم حولها وكأنها تحرسها من أي متطفل.

إحدى هذه الكائنات تقدمت، صوتها كان يشبه الرياح التي تهب على حافة جبل مهجور. «عليك أن تواجه ظلال ماضيك، يا آدم،» قالت، وأصداء صوتها ترددت في الفضاء. «هذه الرحلة ليست لك وحدك، لكنك لن تكملها دون أن تعترف بما يثقل قلبك.»

شعر آدم بالاختناق، وكأن الكلمات كانت تعيد إليه ثقل ما يحاول نسيانه.

«لا أريد أن أواجه أي شيء... أريد فقط استعادة عهد!» صرخ، مشاعره مختلطة بين الغضب واليأس. لكن الكائنات لم تتحرك، وظلت ثابتة كأنها تنتظر منه شيئًا.

«الأمل لا يأتي دون مواجهة الألم،» ردت الكائنات، وكلماتها تتسرب إلى أعماق قلبه. «القبول والتغيير هما ما يجعلان الأمل حيًا.»

عندها، وكأنه في حلم، بدأ مشهد من الماضي يتجسد أمامه. كان يرى عهد، ضاحكة وسعيدة، تتألق ببهجة. كانت تلك اللحظة التي جمعتهما في بداية رحلتهما معًا. «آدم، يجب أن تؤمن بنفسك!» كانت تقول له عهد بصوت مشرق، لكنه كان يتلاشى ببطء، كأنها صورة تتبخر في الهواء.

«لا! عهد!» صرخ آدم، يحاول الإمساك بالصورة التي بدأت تتلاشى كالدخان. كان يريد أن يمد يديه إليها، لكن كلما اقترب، زادت المسافة. تلك كانت اللحظة التي أدرك فيها أن رحلته ليست فقط لاستعادة عهد، بل لمواجهة ما فقده من نفسه.

بينما كان يسير بين الحقول الواسعة المليئة بالألوان، كان يشعر بعهد في كل خطوة. لم يكن وجودها جسديًا، لكنه كان حاضرًا في

روحه. كل ذكرياتهما كانت تشتعل في قلبه كنجوم صغيرة تضيء ظلامه الداخلي. «أحبك، عهد... سأبقيك حيّة في قلبي، مهما حدث.» كان يقولها لنفسه مرارًا وتكرارًا، كأنه يحتاج لتلك الكلمات ليستمر في التحرك.

عندما اقترب من نقطة الضوء التي كانت تتوهج في الأفق، شعر بشيء جديد يتشكل في داخله. كان الأمل، لكنه لم يكن مجرد أمل خالٍ من المعاناة، بل كان أملًا ينبع من الألم، من الحب، من الذكريات التي عاشها مع عهد. «سأجدك، عهد... مهما كان الطريق طويلًا.» قالها بصوت مليء بالعزيمة، كأنها وعد قطعه لنفسه ولعهد.

وفي تلك اللحظة، أحس بقوة جديدة تنبض في عروقه. لم تكن عهد هنا، لكنه كان يعلم أنها دائمًا ستكون جزءًا منه، جزءًا من كل خطوة يأخذها في هذا العالم الغريب. كان حبهما هو الذي يقوده، وكانت تلك الذكريات التي تشكلت هي ما جعلت الأمل ينبض في قلبه.

واصل آدم البحث، متجاوزًا كل التحديات التي وضعتها الظلال في طريقه.

كان يعلم أن هذا الطريق لن يكون سهلًا، لكنه لم يكن مستعدًا للاستسلام.

كل ذكرى كانت نقطة ضوء، وكل خطوة كانت انتصارًا على الظلام.

في هذا العالم الغامض، بين الألوان التي كانت تضيء كل شيء من حوله، أدرك آدم أن الحب لا ينتهي بموت الجسد، بل يتحول ويتغير. كان عليه أن يواصل البحث، ليس فقط عن عهد، بل عن نفسه التي فقدها في خضم هذه الرحلة.

«سأبحث عنك في كل زاوية، في كل تجربة.» همس لنفسه، وعيونه تراقب الأفق المضيء. كانت تلك الكلمات تعبيرًا عن إصراره، وهو يسير نحو المجهول، وقلبه مليء بالأمل الذي ينير له الطريق.

استمر آدم في السير عبر الممرات المضيئة لعالم الأمل، وكأن الأرض نفسها كانت تتنفس تحت قدميه. الألوان حوله لم تكن مجرد ألوان، بل كانت تشع بالحياة، تتحرك وتتفاعل معه مع كل خطوة يخطوها. كانت هناك تيارات من الضوء تنساب عبر السماء، متداخلة مع السحاب كأنها لوحات حية، وبدأ الشعور بالثقة يتزايد داخله. كل

ما رآه حوله، من الأشجار التي تتمايل إلى الأضواء التي تتراقص، كان يشعره وكأن هذا العالم هو مرآة لعواطفه المتداخلة.

توقف آدم لبرهة، ناظرًا إلى السماء المليئة بالنجوم المتلألئة. كانت تلك اللحظة، وسط كل الأضواء، هادئة بشكل غير متوقع. الهواء حوله كان مشبعًا بالسلام، وكأن الكون كله قد توقف ليستمع إلى أفكاره. تذكر ضحكات عهد التي كانت تملأ قلبه بالدفء. كانت الذكريات تتدفق إليه، كأنها نغمات موسيقية هادئة، كل تفصيلة منها كانت تشعل ضوءًا في قلبه. رأى في ذهنه صورتها، ضاحكة ومرحة كما اعتاد رؤيتها، فابتسم وقال لنفسه بهمس: «عهد، سأجعلك فخورة بي.»

لكن مع تلك الذكريات الجميلة، كان الحزن يتسلل أيضًا كظلٍّ لا ينفك يرافقه. سأل نفسه بصوت مرتجف: «كيف يمكنني المضي قدمًا إذا كنت أشعر بالفراغ من دونك؟» كانت كلماته مزيجًا من الحيرة واليأس. رغم ذلك، كان هناك ضوء خافت ينبض في أعماقه. لم يكن آدم مستعدًا للاستسلام. كان يستمد قوته من حبهما المشترك، ذلك الحب الذي لم يُمحَ، بل كان يتأجج في قلبه كجمرة تحت الرماد.

بينما واصل آدم رحلته بين الألوان والأنوار، تذكر الرموز الثلاثة التي جمعها مع عهد، تلك التي تحمل معنى أكبر من مجرد تمثيل مادي. كانت هذه الرموز مفاتيح للحياة التي كان يجب أن يتعلم أن يعيشها.

«الإبداع، والتعاون، والعطاء»، همس، وكأنه يتمسك بتلك المفاهيم بقوة. كان يشعر بأنها تمثل شيئًا عميقًا في داخله، طاقة خفية كانت تنتظره ليكتشفها بالكامل.

تذكّر وجه عهد المليء بالأمل. كانت عيناها دائمًا تحملان بريقًا خاصًّا، كأنهما تنيران الطريق أمامه. أدرك أن رحلته لم تكن مجرد سعي وراء رموز أو أشياء مادية، بل كانت بحثًا عن ذاته. كانت رحلته وسيلةً لتجاوز الألم والفقد، لاستعادة جزء من روحه التي تمزقت بعد رحيلها.

وصل آدم إلى بوابة جديدة، كانت مختلفة عن أي شيء قد رآه من قبل.

كانت تتلألأ بألوان غريبة، ألوان غير مألوفة تتراقص كأنها تدعوه للدخول. كانت البوابة ضخمة، لكنها لم تكن مخيفة، بل كانت تبدو وكأنها تناديه بلطف، وكأنها تعرف ما ينتظره على الجانب الآخر. كان لديه إحساس بأن هذه البوابة لن تقوده فقط إلى مكان جديد، بل إلى فصل جديد من حياته، يتجاوز فيه كل آلام الماضي.

وقف أمام البوابة للحظة، وقال بصوت قوي وواثق: «لا يمكنني التراجع الآن. أنا مستعدّ لمواجهة أي شيء.» وبخطوة حاسمة، عبر البوابة.

بمجرد أن عبر، شعر بشيء غير مألوف يسري في جسده. طاقة غريبة، ولكنها دافئة، كانت تغمره، وكأن العالم من حوله يرحّب به بأذرع مفتوحة.

كان الضوء حوله أكثر سطوعًا، وأكثر دفئًا. كان كل شيء حيًا ومتوهّجًا، وكأن العالم نفسه قد تغيّر ليصبح أكثر نقاءً. أدرك آدم أنه الآن في مكان يتطلب منه أن يكون أقوى مما كان عليه من قبل. كان يحمل في قلبه الأمل، لكن الآن كان الأمل ممزوجًا بالإيمان والعزم.

في أعماق هذا العالم الجديد، ظهرت أمامه كائنات غريبة، كانت تمثل خوفه الداخلي، الألم الذي كان يحاول الفرار منه. لم تكن مجرد أشباح، بل كانت رموزًا لأعمق مخاوفه. أصواتهم كانت قوية، وكأنها تهتف في أذنه:

«أنت لن تستطيع المضي قدمًا دون مواجهة من تركتهم وراءك.»

تراجع آدم قليلًا، لكن سرعان ما نهض، متمسّكًا بقوة جديدة تتدفق في عروقه. «لكني أقوى من مخاوفي!» صرخ بصوت تحدٍّ. كان يعلم أن هذه المواجهة هي المحطة الحقيقية في رحلته. كل كائن واجهه كان يمثل جزءًا من الماضي الذي حاول نسيانه. استجمع كل شجاعته وواجههم، ليس بالقوة الجسدية، بل بالقوة العاطفية التي استمدها من ذكرياته مع عهد.

كلما واجه كائنًا منهم، كان يستعيد جزءًا من نفسه التي فقدها. بدأت الألوان حوله تتوهّج أكثر مع كل انتصار يحققه. كان يشعر بأنه يصبح أقوى، أكثر إشراقًا. «لدي الأمل، ولدي الحب!» قالها بصوت عالٍ، وكأن كل كلمة كانت تشعل شرارة جديدة في روحه. وكلما قالها، كان العدو الذي أمامه يتلاشى في الهواء، كأن كلمات الأمل كانت قادرة على تدمير الظلام الذي حاول أن يسيطر عليه.

بينما كان يصارع تلك الكائنات، شعر بحضور عاصم في قلبه، وكأن صوته يتردّد في أذنه: «تذكّر، آدم! كل كائن تمثيل لشيء في داخلك. لا تخشَ مواجهة تلك المشاعر، بل احتضنها.»

«أنت محق، عاصم!» أجاب آدم، متأثرًا بقوة رسالته. «لا يمكنني الهروب من الماضي. يجب أن أواجهه!»

«بالضبط. الأمل يتطلّب الشجاعة، والشجاعة تتطلب الإيمان بنفسك وبقدرتك على تجاوز هذه العقبات.»

في تلك اللحظة، أدرك آدم أن الأمل لم يكن مجرد شعور، بل كان قوة حقيقية يمكن أن تدفعه للأمام. عندما هزم آخر كائن، شعرت كل جزيئات العالم حوله بالتهليل.

بعد أن هزم آخر كائن، وقف آدم في منتصف الساحة، وقد عاد النور إلى المكان. أدرك أنه لم يكن وحده في هذه الرحلة. عهد كانت دائمًا معه، في قلبه، في ذكرياته، في كل خطوة اتخذها. قال لنفسه بصوت واثق: «سأواصل رحلتي، وسأجمع القوة من كل تجربة.»

هنا، تدخل عاصم مرة أخرى، قائلًا: «كل خطوة تخطوها هي خطوة نحو النور، آدم. لا تنسَ أن تعود إلى نفسك، وأن تستمد القوة من الذكريات الجميلة.»

كان مستعدًّا الآن، أكثر من أي وقتٍ مضى، لمواجهة المجهول. لم يعد يخشَ ما سيأتي، لأنه الآن يحمل الأمل كدرع، والحب كقوة لا تُقهر.

وبخطوات مليئة بالعزم، تقدّم نحو الأفق، حيث كانت الألوان تتراقص حوله كأنها ترسم طريقه. لم يكن الطريق سهلًا، لكنه كان مستعدًّا. كل ما مضى كان تدريبًا للرحلة الحقيقية التي كانت بانتظاره.

قال بصوت منخفض، لكنه مليء بالإيمان: «سأبحث عنك يا عهد، وسأجدك. هذا وعد.» ومع تلك الكلمات، استمر في السير، غير مستعد للتوقف حتى يجد ما يبحث عنه.

في تلك اللحظة، كان عاصم يتحدث في ذهنه: «تذكّر، آدم، كلما كانت الطرق صعبة، كلما زادت القوة في قلبك. الأمل في كل خطوة تخطوها.»

أومأ آدم برأسه، مشدودًا بحضور عاصم، وقال: «أنا مستعد. سأنجح، لأني لا أقاتل من أجل نفسي فقط، بل من أجل عهد، ولأن الأمل والحب دائمًا في جانبي.»

مع كل خطوة، كانت الألوان تتراقص حوله، تشكّل الطريق الذي كان يمضي فيه، مع العلم أنه يحمل في قلبه الأمل والحب، ليكون دليله في كل خطوة.

بينما كان آدم يتقدّم عبر الممرات المضيئة لعالم الأمل، كانت الألوان تتلألأ من حوله كأنها تعكس مشاعر متضاربة. الأحاسيس تتداخل في قلبه: فرح، حزن، شوق. كل خطوة يخطوها كانت تحرّك مشاعر جديدة، وكأن كل لون يعكس جزءًا من حياته. تحت قدميه، كان السطح يضيء بألوان زاهية تتراقص، كأن الأرض نفسها تحتفل بوجوده، وتحفّزه على المضي قدمًا.

بينما كان يسير، صادف صوتًا مميّزًا يعيد إلى ذهنه ذكريات عزيزة. «آدم، أين أنت؟» كان الصوت يحمل نغمة مألوفة، مثل لحن يرافقه منذ الأزل. شعور لا يوصف غمره؛ كان أشبه بوميض من الأمل. «هل تستطيع سماعي؟» كانت النغمة تشبه صوت عهد، مما جعله يتوقف عن السير للحظة، كأن الوقت توقف. بدأ قلبه ينبض بشدة، وكأن كل عاطفة مكبوتة تخرج إلى السطح.

«عهد!» صرخ، وصدى صوته يملأ المكان الفسيح، يتردّد في زوايا الفضاء الشاسع. بدأ يبحث في كل زاوية، متسلحًا بالأمل الذي جمعه خلال رحلته، وهو يردد في ذهنه كل ذكرى معه، كل ضحكة، وكل لحظة سعادة. كان صدى صوته يتداخل مع أصداء الألوان، كأن الكون كله يشاركه في بحثه.

أخذ يمر عبر الألوان اللامعة في «وادي الإبداع»، حيث وجد نفسه يرسم مرة أخرى. استنشق هواء المكان المليء برائحة الألوان، كأن كل نَفَس يجدد روحه. الألوان كانت تتدفق من فرشاته، متأثرة بمشاعره، بينما كان يتذكر كيف كانت عهد تشجّعه دائمًا على الإبداع. «يجب أن أستمر،» قال لنفسه، بينما كان قلبه ينبض بقوة. «عهد بحاجة إليّ، وأنا بحاجة إليها.»

في هذا الوادي، كانت كل ضغطة على الفرشاة تحمل معه ذكرياته، كأن كل لون يعبر عن جزء من قلبه. بدأ يرسم لوحةً ملونة تعبّر عن شوقه ورغبته في العثور على عهد. كانت الألوان تتفاعل مع حالته النفسية، وتتغيّر من الهدوء إلى الفوضى، ثم إلى النور.

عندما غادر وادي الإبداع، توجّه إلى «غابة التعاون»، حيث كانت الأشجار العملاقة تتداخل معًا، كأنها تحتضن كل من يدخل. كانت الأغصان تتراقص في النسيم، كأنها تهمس له بأسرار الحياة. لكنه في زاوية ما، لاحظ حركة غير عادية. قلبه بدأ ينبض بشكل أسرع، وفي تلك اللحظة، شعر بأن شيئًا ما يربطه بمكان معيّن. كأن جذور الأشجار تنبض بالحياة تحت قدميه، تتصل بشغفه المفقود.

وجد مجموعة من الأشخاص يجتمعون حول تمثال ضخم يتلألأ بألوان دافئة. كان الضوء ينبعث منه، يشعّ كأن العالم كله يجتمع في تلك اللحظة. بينما اقترب، رأى أن هناك شخصًا يلوح له. بدأ كل شيء يتلاشى، وكان كل ما يراه حوله يتمركز على هذا الظل الذي يلوح له.

عندما اقترب أكثر، أدرك أنها عهد، واقفة هناك، وبابتسامة مشرقة تضيء وجهها. كانت عيناها تتلألأ كما لو كانتا تحتويان على نجوم من السماء.

«آدم!» صاحت، وقد ارتفعت الدموع في عينيها. كان صوتها كصدى لأجمل الذكريات. «كنت أبحث عنك في كل مكان!»

أسرع نحوها، وقام بحضنها بشغف، كأن كل الأوقات الضائعة تعود إليهما. «أين كنت؟ كنت أشعر أنك قريبة، لكنني لم أستطع العثور عليك.» كانت مشاعرهما تتداخل، وبدأ العالم من حولهما يتلاشى. الألوان الراقصة أصبحت أكثر حيوية، كأن الكون كله يحتفل بعودتهما معًا.

بينما كانا يقفان معًا، بدأت الألوان من حولهما تتراقص، كأنها تحتفل بعودتهما. كانت الروح المعنوية في المكان مرتفعة، وعادت

الأضواء لتشعّ في كل الزوايا. كانا محاطين بحضور مشجّع من الأشخاص الذين كانوا يعملون معًا، كأنهم جميعًا جزء من عائلة واحدة، يدعمون بعضهم البعض بروح من الأمل.

«لقد وجدت الأمل في داخلي،» قال آدم، وهو ينظر في عينيها، وكانت عواطفه تجسّد عمق الحب الذي يشعر به نحوها. «لكنك كنت دائمًا هنا، تدفعينني للمضي قدمًا.»

«نحن معًا، وسنواجه كل ما يأتي أمامنا.» أجابت، وعيناها تعكسان الحنان والشفافية، كأنها تعيد له كل الذكريات الجميلة التي تجمعهما.

بينما كانا يستعدّان للعودة إلى عالمهما، أدرك آدم أنه لم يكن فقط هو الذي تغيّر، بل كانت عهد أيضًا. «الآن، نحن أقوى معًا. لن نترك أي شيء يمنعنا من تحقيق أحلامنا.» كانت مشاعر التفاؤل تتصاعد بينهما، كأنهما متأكدان أن كل ما قدما عليه كان مجرد بداية.

وقفا معًا، يدًا بيد، في مواجهة الأفق المضيء. كان هناك شعور جديد بالقوة والروح في قلوبهما. اتحدا معًا، ومع شعلة الأمل التي اكتسباها من رحلتهما، بدآ يتجهان نحو عالم جديد حيث يمكنهما بدء فصل جديد من حياتهما، مليء بالفرص والتحديات.

«لنبدأ رحلتنا الجديدة،» قال آدم، وهما يتجهان نحو الأفق معًا، حيث لا حدود للأمل. كل خطوة كانت تعبّر عن تصميمهما، وعزيمتهما، كأن الأرض تحت أقدامهما تتمايل مع كل خطى جديدة.

تُعدّ رحلة آدم وعهد ليست مجرد بحث عن الأمل، بل عن قوة الحب والتضامن. فقد أظهرا كيف يمكن للعلاقات الإنسانية أن تمنحنا القوة لمواجهة العالم. كل تحدٍّ واجهاه كان خطوة نحو اكتشاف الذات وتجديد الأمل، مما جعلهما يدركان أن الحياة مليئة بالفرص، وأن الحب هو ما يجمعهما دائمًا.

كانت اللحظات الأخيرة في عالم مرآة الظل مشبّعة بالرهبة والتوتر. أمامهما، بدأت مرآة الظل تشعّ بألوان جديدة، كأنها تستعدّ لفتح باب نحو العالم الحقيقي. كان الضوء ينبعث منها بنبضات منتظمة، كل نبضة تحمل وعدًا بالحرية، لكن أيضًا بشيء غير معلوم.

آدم، بصوت متردّد: «لقد رأيت الكثير هنا... لا أعرف ما إذا كنت مستعدًّا لما ينتظرني في العالم الحقيقي.»

عهد، تضع يدها على كتفه بلطف: «آدم، ما مررنا به هنا لم يكن ليكسرنا، بل ليعيد بناءنا. العالم الحقيقي ليس مثاليًا، لكنه مليء بالفرص لإعادة بناء ما فقدناه. نحن مستعدّون.»

عاصم، بابتسامة حكيمة: «لقد اجتزتما كل شيء. العالم الحقيقي بحاجة إليكما الآن. مهمتكما لم تنتهِ بعد، بل بدأت للتو.»

بدأ الضوء المحيط بالمرآة يزداد قوة، مشيرًا إلى اقتراب لحظة العبور. نظرت عهد إلى عاصم، ثم إلى آدم، قائلة: «لنذهب معًا. هذه البداية الجديدة لنا جميعًا.»

لكن عندما تحرّك الثلاثة نحو المرآة، ظهر شيء غير متوقع. الضوء الذي كان يستقبلهم بدأ يتغير. بمجرد أن اقترب عاصم، توقفت نبضات المرآة. بدا وكأنها ترفض عبوره.

عهد، بدهشة: «عاصم، ما الذي يحدث؟ لماذا لا تعبر؟»

ابتسم عاصم ابتسامة هادئة، لكنها حملت في طياتها الكثير من الحزن.

«لقد كانت رحلتي هنا مختلفة عن رحلتكما. دوري انتهى في هذا العالم. المرآة لا تسمح لي بالعبور لأنها تعرف أن مكاني هنا.»

آدم، بصوت متحشرج: «لكن... لا يمكننا تركك هنا. كنا معًا طوال هذه الرحلة.»

اقترب عاصم من آدم، ووضع يده على كتفه بحنان، قائلًا: «آدم، ما مررنا به كان ليُعدّك لما هو قادم. العالم الحقيقي يحتاجك أكثر مما يحتاجني. لقد كنتما رفيقين رائعين، وأنا فخور بكما. لا تقلقا عليّ، فهذه ليست النهاية بالنسبة لي.»

عهد، بعينين مليئتين بالدموع: «لكننا بحاجة إليك. من سيقودنا الآن؟»

ابتسم عاصم، وأشار إلى المرآة التي بدأت تلمع مجددًا، قائلًا: «لقد قادتكما هذه الرحلة إلى هنا لتكتشفا قوتكما الحقيقية. لم تعودا بحاجة إليّ. ثقتي بكما أكبر من أن أكون خائفًا.»

لحظة العبور:

تمسكت عهد بيد آدم بقوة، ونظرت إلى عاصم للمرة الأخيرة. «سنفعل ما علمتنا إياه، وسنتذكر دائمًا أنك كنت السبب في وصولنا.»

آدم، بصوت مليء بالعزم والحنين: «لن أنساك أبدًا، عاصم. كل ما علمتني إياه سيظل معي إلى الأبد.»

خطا آدم وعهد نحو المرآة، ومع كل خطوة، كان الضوء يزداد إشراقًا.

بمجرد أن عبرا، انفجر الضوء خلفهما، وأغلقت المرآة ببطء، تاركة عاصم خلفها في عالم الظل.

استفاق آدم في غرفته، حيث كانت الجدران الرمادية الكئيبة تذكّره بأن الحياة ليست كما تركها. نظر حوله ببطء، والذاكرة تخطفه إلى اللحظات التي عاشها في عالم مرآة الظل. وجد زجاج المرآة متناثرًا في كل مكان. كانت الغرفة كما هي، الأثاث مرتب، والضوء ينسل من النافذة كخيوط ذهبية تتسلل بين الستائر. لكن كان هناك شعور غريب بأن شيئًا عميقًا قد فُقد. تلك اللحظات السعيدة التي عاشها مع عهد كانت تعود لتطارد ذكرياته.

تحرّك بتثاقل، كأنه يشعر بثقل كل تجربة مرّ بها. وضع يده على حافة السرير، وعيناه تتفحّصان كل ركن في الغرفة. كانت هناك صورة معلقة على الجدار، صورة له وعهد معًا في لحظة سعادة، لكن هذه الصورة لم تكن كافية لملء الفراغ الذي تركه غيابها. «لقد كانت أيامًا جميلة،» تمتم لنفسه، وهو يتذكر ضحكاتهما المشتركة وأحلامهما.

فجأة، رأى شيئًا يتحرّك في زاوية الغرفة. اقترب بخطوات هادئة، ورأى عهد نائمة في سريرها، وجهها النضر والهادئ كأنها في حلم جميل. شعور دفين بالحنين اجتاح قلبه. عادت إليه ذكرياته، تلك اللحظات التي عاشوها معًا، وكيف كان يشعر بالسعادة كلما كان بجانبها. «كم أفتقدكِ،» همس، كأن صوته كان يعبر عن شوقه العميق.

«عهد...» تمتم باسمها، وكأن نطق الاسم يمكن أن يعيد لها الوعي. لكن دون أن يلمسها، شعر بأنه يجب عليه الانتظار، كما لو أن القدر أراد منه أن يحترم تلك اللحظة. كانت الغرفة هادئة، لكن في قلبه كان هناك عاصفة من المشاعر.

بينما كان يتأمل في وجهها، انهمرت عليه مشاعر متضاربة: الفرح لرؤيتها، والحزن لما فقده في رحلته. كيف يمكنه أن يصف لها عالم مرآة الظل بكل تعقيداته؟ كيف يمكنه أن يشرح لها اللحظات التي عاش فيها الوحدة والألم، بينما كانت هي نائمة في عالمها الخاص؟

«آه، عهد...» تمتم، بينما شعر بدموع تتجمع في عينيه. تلك التجارب علمته أن الحياة ليست دائمًا مليئة بالألوان، بل مليئة بالتحديات والقرارات الصعبة. استفاقت عهد ببطء، وعيناها تتفتحان

على العالم المحيط بها. كانت أول ما رأته عيناها آدم، وكان هناك شيء من الارتباك في عينيها، ثم شعور التعرف.

«آدم؟» سألت بصوت منخفض، وكأنها تتأكد من وجوده، وكأنها تبحث عن طمأنة. كانت عيناها تتلألآن كما لو كانتا تتطلعان إلى عودته من عالم بعيد.

«نعم، أنا هنا،» أجاب، بينما كانت الدموع تتألق في عينيه. «لقد عدت.»

بينما كانت تسأله عما حدث، انساب الكلام من قلبه كالنهر المتدفق.

أخبرها عن رحلته عبر مرآة الظل، وكيف كانت تجربة مليئة بالألوان والذكريات، والتحديات التي واجهها. وصف لها لحظات الأمل، وكيف علمه عالم مرآة الظل أن يدرك قيمة الحياة، رغم الألم والمعاناة.

«كان هناك تمثال للأمل،» قال، وهو يتذكر اللمسة الدافئة ليده على يد التمثال، كأن لمسته كانت تعيد له الحياة. «لمست يده، ورأيت رؤى عن المستقبل، وكيف يمكنني أن أكون جزءًا من شيء أكبر.»

بينما كانت تستمع له، شعرت عهد بتغيرات عميقة تحدث في نفسها.

«آدم، هل أنت بخير؟» سألت بقلق، وكانت تعبيراتها تعكس الخوف والحنان.

«لقد كنت بعيدًا لفترة طويلة.»

«أنا هنا، ولكن كل شيء مختلف الآن. أشعر أنني بحاجة إلى إعادة بناء كل شيء،» أجاب بحماسة، وعيناه تتألقان بالعزيمة. «علينا أن نبدأ من جديد.» ببطء، استقامت عهد في سريرها، وعيناها تتلألآن بدموع الفرح. «أنا مستعدة،» أجابت، بينما كانت عيناها تبحثان في عينيه، كأنها تريد أن ترى كل ما عاناه. «دعنا نعيد بناء حياتنا معًا، دعنا نواجه كل ما يأتي.»

بينما كانا يجلسان معًا، كانت هناك لمسة من الأمل تضيء الغرفة. بدا لهما كأن الحياة تعود إليهما، كما لو أن العالم من حولهما قد استعاد لونه. «آدم، لقد كنت أعتقد أنني فقدتك إلى الأبد،» قالت ببطء، وعيناها تتألقان بحزنٍ خفيف، كأنها كانت تعبر عن كل لحظة قلق عانت منها. «لكني كنت أشعر بك، حتى في أحلامي.»

تسارعت دقات قلبه عند سماع كلماتها. «وكنت أراك، عهد، في كل لحظة.

كنت تضيء عالمي، حتى في أحلك الأوقات.»

بينما استمر الحوار بينهما، أدركا أن العالم من حولهما يمكن أن يتغير، لكن حبهما يمكن أن يظل قويًا. سمعا أصوات الحياة تتجدد من خلال النوافذ، وبدأت أشعة الشمس تتسلل إلى الغرفة، كأنما تعلن عن بداية جديدة. كان هناك شعور دافئ يتسلل إلى قلبيهما، كأنهما يُحتضنان من جديد.

«لنبدأ من جديد،» اقترح آدم، وعيناه تتلألآن بالحماس. «سنواجه كل ما يأتي معًا، ولن نتراجع.» كانت كلماته تعبّر عن إيمان عميق بقدرتهما على التغلب على كل العقبات.

ابتسمت عهد، ويدها تمتد نحو يده، حيث أدركا أن الرحلة قد بدأت للتو.

«دعنا نتعهد بأن نكون دائمًا معًا،» قالت، وعيناها تتلألآن بعزم. كان هناك شعور عميق بالانتماء، وكأن كل ما عاشاه جعلهما أكثر قوة.

أدركا أن كل تحدٍ يمكن تجاوزه، وأن الأمل الذي عاشا من أجله سيظل ينير طريقهما.

في تلك اللحظة، اتحدت قلوبهما، وعلما أن الرحلة لم تنته بعد، بل كانت بداية لفصل جديد في حياتهما معًا، مليئًا بالألوان والأحلام. «لنذهب نحو مستقبلنا،» قال آدم، مبتسمًا، وهو يتجه نحو نافذة الغرفة، كأنه يتطلع إلى الآفاق الواسعة التي تنتظرهما. «أعدك، سنتجاوز كل شيء معًا.»

استدار آدم نحو عهد، وعيناه تتلألآن بالأمل. «لنستعد لكل ما يأتي،» قال بحماسة، كأن الكلمات تخرج من أعماق قلبه. «لا يمكن أن نعود إلى ما كنا عليه من قبل. نحن بحاجة إلى بناء شيء جديد، شيء أقوى.»

نطقت عهد بكلمات لم تتوقع أن تسمعها. «آدم، هل تعتقد أننا نستطيع فعل ذلك؟» سألت بصوت مليء بالتردد، بينما كانت تراقب تعابير وجهه.

«أحيانًا، يبدو كل شيء صعبًا جدًا.»

«إذا كنا معًا، فنحن قادرون على كل شيء،» أجاب، مسترجعًا قوتها عندما كانت تشجعه في الماضي. «لقد تعلمت الكثير من رحلتي. الألم يجعلنا أقوى، والذكريات تمنحنا القوة للمضي قدمًا.»

بينما كانا يتحدثان، تسللت أشعة الشمس أكثر إلى الغرفة، كأنها تشاركهما شعورهما بالتجدد. لمعت عينا عهد حينما نظرت إلى الضوء الذي ينسل عبر النافذة. «أحب الطريقة التي تضيء بها الشمس كل شيء،» قالت. «إنها مثل الأمل، حتى في أحلك الأوقات.»

«تمامًا،» أجاب آدم وهو يتجه نحو النافذة، وكأنه يستشعر طاقة الشمس.

«الأمل هو ما يجعلنا نستمر في المسير. دعينا نخرج، نكتشف العالم من جديد.»

بينما وقفت عهد، لمست يده برفق، مما جعل قلبه يتسارع. «هل أنت مستعد؟» سألته، بينما كان خفق قلبها ينسجم مع إيقاع قلبه. «دعنا نبدأ من هنا، من غرفتنا.»

«لنبدأ بالتغيير،» قال آدم، بابتسامة دافئة. «لنجعل من هذا المكان ملاذًا للأمل والسعادة.»

توجه الاثنان نحو الباب، وأحس آدم كأن هناك ثقلًا قد زال عنه، وكأن العالم كله أصبح مفتوحًا أمامهما. وعندما فتح الباب، واجهتهما الحياة بكل تنوعها. كان هناك أصوات أطفال يلعبون في الخارج، ورائحة الخبز الطازج تتسلل إلى أنوفهما. كانت الحياة تتجدد من حولهما.

«لنذهب إلى حديقة الأمل،» اقترح آدم، وعهد أومأت برأسها موافقة.

«أرغب في رؤية الألوان مرة أخرى.»

بينما كانا يمشيان، تأمل آدم في جمال الطبيعة من حوله. كانت الأشجار تتمايل برفق تحت نسيم الهواء، وكانت الأزهار تتفتح بألوانها الزاهية. «إنه مذهل،» همس، بينما كانت روح الأمل تتجدد في قلبه. «هنا، كل شيء يبدو ممكنًا.»

نظرت عهد إليه بابتسامة، وعيناها تعكسان فرحتها. «نحن هنا الآن، آدم.

نحن معًا، وهذا يكفي.»

بينما وصلا إلى حديقة الأمل، وقفت عهد في مكانها، مدهوشة بجمال المنظر. «انظري إلى تلك الألوان!» صاحت، بينما كانت أصوات الفرح تملأ المكان.

«يمكننا أن نرسم أحلامنا هنا، كما كنا نفعل سابقًا.»

«نعم،» رد آدم، وهو يبتسم. «دعينا نعيد الحياة إلى أحلامنا.» كانت الكلمات تخرج من قلبه، كأنها تمثل كل ما مرّ بهما.

أخذ آدم يلتقط الألوان من حوله، بينما بدأت عهد تراقب بفضول. «ماذا سترسم؟» سألته، وقد تراقصت خصلات شعرها تحت أشعة الشمس.

«سأرسم لحظاتنا معًا،» قال، وهو يركّز على الفرشاة. «كل الضحكات، كل الأحلام، وكل ما يجعلنا نحن.» بينما كانت كل ضربة من الفرشاة تتداخل مع ألوان مشاعره، شعر كأن كل جزء من قلبه ينفجر بألوان جديدة.

وبينما كان يرسم، بدأت عهد تمسح الألوان التي تتساقط على يديها.

«أحببت عندما كنت أساعدك في الرسم،» قالت، بعيون تلمع. «دعني أكون جزءًا من هذا.»

«بالطبع،» رد آدم بحماس، وهو ينظر إليها. «سنكون فريقًا مرة أخرى، كما كنا دائمًا.»

معًا، بدأ الاثنان في رسم صورة تعكس حبهما، كأن الألوان تتراقص على القماش، تتحدث بلغة لا يفهمها سوى قلوبهما. بينما كانا يغمران الألوان في لوحتهما، كانا يتحدثان عن المستقبل، عن أحلامهما الجديدة، عن كل ما يمكن أن يحدث.

«آدم، أعتقد أننا يجب أن نخطط لرحلات جديدة،» اقترحت عهد، وعيناها تتألقان بحماس. «هناك الكثير من الأماكن التي لم نستكشفها بعد.»

«نعم، وكل رحلة ستكون مغامرة جديدة،» أجاب، بينما كان يضيف لمسات أخيرة للوحة. «لن نترك شيئًا يقف في طريقنا، سنكون مستعدين لكل تحدٍ.»

بينما استمر الحوار بينهما، أدركا أن حياتهما مليئة بالفرص الجديدة، وأن الحب الذي يجمعهما يمكن أن يتجاوز كل العقبات.

«لنحتفل بعودتك، عهد»، قال آدم أخيرًا، وهو ينظر إليها بعمق. «هذا هو بداية فصل جديد، فصل مليء بالأمل.»

ابتسمت عهد برقة، وعيناها تتلألأان بفرحة لا توصف. «وأنا هنا لأبني كل لحظة معك،» أجابت، ويدها تمتد نحو قلبه. «دعنا نخلق عالمًا خاصًا بنا.»

في تلك اللحظة، اتحدت قلوبهما، وعلموا أن الرحلة لم تنته بعد، بل كانت بداية لفصل جديد في حياتهما معًا، مليئًا بالألوان والأحلام، حيث يمكنهما مواجهة كل ما يأتي معًا، في عالم من الأمل والحب.

بينما كانا يسيران في الشوارع، لاحظ آدم وعهد أن شيئًا غريبًا يحدث من حولهما. لم تكن المدينة كما يتذكرانها. المباني بدت أطول وأكبر، كأنها قد امتدت إلى السماء بشكل غير طبيعي. الشوارع نفسها كانت ملتوية ومتشابكة بطريقة لم يعتادا عليها. السيارات التي مرت بجانبهما كانت مختلفة، صامتة تمامًا، كأنها تطفو على الأرض بدلًا من السير عليها.

«ما الذي يحدث هنا؟» سألت عهد بدهشة، وهي تنظر حولها. كل شيء بدا مألوفًا، لكنه في نفس الوقت غريب وغير واقعي.

توقف آدم فجأة وهو يتذكر الرحلة الغريبة التي خاضها عبر المرآة.

«أعتقد أن رحلتنا في المرآة لم تكن مجرد وهم... العالم هنا قد تغيّر بسبب ما رأيناه هناك.»

نظرت عهد إليه بعينين متسعتين، وقالت: «تقصد أن... العالم الذي كنا نعرفه أصبح امتدادًا لتلك المرآة؟»

«نعم،» قال آدم بجدية. «المرآة لم تكن مجرد نافذة لرؤية شيء آخر، بل كانت بوابة، وقد غيّرت الواقع من حولنا. نحن الآن في عالم متغير، عالم تحكمه تلك الرؤى التي شاهدناها.»

بينما كانا يسيران، بدأت تفاصيل أخرى تظهر. الأشخاص الذين مروا بجانبهما لم يكونوا مجرد أشخاص عاديين. كانت ملابسهم وألوانهم وأشكالهم غير تقليدية، كأنهم خرجوا من عالم آخر. الوجوه كانت مألوفة وغريبة في آن واحد، كأنها تحمل سمات مختلطة بين أشخاص قد عرفوهما في الماضي وآخرين لم يلتقوا بهم من قبل.

«انظري إلى هذا!» صاح آدم وهو يشير إلى انعكاس صورتهما في نافذة زجاجية كبيرة على جانب الشارع. في الانعكاس، لم يبدُا كما هما. كانت ملامحهما أكثر وضوحًا، وكأنهما أكثر نضجًا وقوة. عيونهما تلألأت بلمعان غير طبيعي، وكأنهما اكتسبا قوة من العالم الغريب الذي عبرا إليه.

عهد، وهي تنظر بانبهار إلى انعكاسهما، قالت: «نحن تغيرنا أيضًا، لقد أصبحنا جزءًا من هذا العالم الجديد. لكن ماذا يعني هذا؟ هل يمكننا العودة إلى عالمنا القديم؟»

أخذ آدم نفسًا عميقًا. «لا أعرف، لكن أعتقد أن المرآة ليست مجرد بوابة لعالم آخر، بل هي جزء منا الآن. نحن تغيرنا بداخلها، وكل ما نفعله الآن يؤثر على هذا العالم.»

بدأت المدينة تتغير أكثر فأكثر. الأشجار التي كانت موجودة في الحديقة التي مروا بها سابقًا بدأت تزهر بألوان غير طبيعية، والأزهار تفتح بألوان جديدة تمامًا لم يروا مثلها من قبل. حتى السماء بدأت تتحول إلى لوحة من الألوان المتحركة، كأنها تحتفل بالتغيير الذي أحدثه عبورهما.

اقتربت عهد من آدم وقالت: «إذا كان هذا العالم الجديد هو نتاج رحلتنا في المرآة، فربما يمكننا توجيهه، ربما يمكننا التحكم فيه وصنع واقعنا الخاص.»

نظر آدم إلى عهد وقال بثقة: «ربما هذه هي فرصتنا. كل ما عايشناه، كل تجربة مررنا بها، يمكن أن تكون حجر الأساس لبناء عالم أفضل، عالم نصنعه بأيدينا.»

بينما استمرا في السير، أدركا أن العالم قد تغير إلى الأبد، وأن رحلتهما عبر المرآة كانت البداية فقط.

بينما كان آدم وعهد يسيران في الشوارع التي عرفاها في السابق، أدركا أن العالم من حولهما قد تغير بشكل لا يصدق بسبب رحلتهما في المرآة. كانت الأبنية نفسها، ولكنها الآن تعكس ظلالًا وألوانًا مختلفة. الأشجار، التي كانت دائمًا ثابتة، بدت وكأنها تتمايل برفق، وتصدر أصواتًا خافتة تشبه همسات غير مفهومة.

«هل تلاحظين ذلك؟» سأل آدم بنبرة مدهشة، وعيناه تجولان في الأرجاء.

«كل شيء يبدو مألوفًا، لكنه مختلف في نفس الوقت.»

أومأت عهد برأسها، وهي تتأمل الزهور التي كانت تتفتح بألوان غير عادية. «نعم، وكأننا في عالم موازي. كأننا نرى الحقيقة من منظور مختلف.»

نظرت إليه، وملامح الدهشة تملأ وجهها. «المرآة لم تكن مجرد بوابة، لقد غيرت الطريقة التي نرى بها الأشياء.»

أثناء تجولهما، لاحظا أن الناس من حولهما كانوا يسيرون ببطء، وكأنهم يعيشون في نسق زمني مختلف. كان هناك شيء غريب في الهواء، شيء يربط بين كل شيء، وكأن الحياة بأسرها تدور حول فكرة معينة، لكنهما لم يعرفا ما هي بعد.

«هل تظنين أن المرآة أظهرت لنا جزءًا من هذا العالم لم نكن قادرين على رؤيته من قبل؟» تساءل آدم وهو ينظر إلى السماء التي بدت وكأنها تتغير باستمرار.

«ربما،» ردت عهد بابتسامة خفيفة. «أو ربما نحن الذين تغيرنا. ربما أصبحنا نرى ما لم نكن قادرين على رؤيته من قبل.» كانت كلماتها مليئة بالعمق، وكأنها تدرك أن رحلتهما في المرآة لم تكن مجرد مغامرة، بل تجربة غيرت وجودهما بالكامل.

في تلك اللحظة، سمعا صوتًا مألوفًا، صوت يشبه الهمسات التي كانت تسمعهما في المرآة. توقفا، ونظرا حولهما ليجدا ظلًا يتشكل على الأرض. لم يكن ظلًا لشخص، بل بدا كأنه ظل لذكريات، لقطع من الماضي.

«هل رأيت ذلك؟» سأل آدم، وهو يحاول تتبع مصدر الظل.

«نعم، وكأن الماضي يلحق بنا،» ردت عهد، وهي تشعر بشيء غريب في صدرها. «لكن لا تقلق، سنكتشف معًا ما يحدث.»

بينما استمر الاثنان في التجول، أدركا أن رحلتهما في هذا العالم الجديد قد بدأت للتو، وأن كل خطوة ستكشف لهما شيئًا جديدًا عن أنفسهما وعن العالم الذي دخلاه.

بينما كان آدم يتابع الظل الغامض الذي امتد على الأرض، شعر بارتعاش خفيف يسري في جسده. كانت تلك الهمسات الغريبة والطبيعة المتغيرة تثير شيئًا عميقًا في داخله. فجأة، توقف في مكانه، وملامحه تحولت إلى دهشة مفاجئة. «انتظري، عهد...» قال بصوت متهدج. «أعتقد أنني رأيت هذا من قبل.»

نظرت عهد إليه بقلق، ثم عادت بذاكرتها إلى اللحظات الغريبة التي عاشاها في رحلتهما عبر المرآة. «ماذا تعني؟»

«هذه الأماكن، هذه المناظر...» قال آدم وهو يمرر يده عبر الهواء وكأنه يحاول التقاط ذكرى. «رأيت بعضًا منها في مرآة الظل. أتذكر الآن... تلك المرآة كانت تعرض لي أجزاء من هذا العالم، لكنها كانت محاطة بالظلام. لم أكن أفهم في ذلك الوقت، لكن الآن...»

اقتربت عهد منه، وعيناها مليئتان بالحيرة والفضول. «مرآة الظل؟ متى رأيت هذا العالم من خلالها؟»

أغلق آدم عينيه للحظة، متذكرًا التجربة التي خاضها عندما وقف أمام مرآة الظل. «كان ذلك عندما كنت أنظر في المرآة قبل أن تظهرين أنتِ فيها.

كانت تلك المرآة تعرض لي مشاهد مشوشة، وكأنها ذكريات أو رؤى لمستقبل مشوّه. لكنني الآن أرى بوضوح... كان هذا هو المكان. الأشجار التي تتمايل، السماء التي تتغير... كل ذلك ظهر لي من قبل.»

شعرت عهد بالقشعريرة تسري في جسدها وهي تستمع لحديث آدم.

«هل تعتقد أن مرآة الظل كانت تحاول أن تحذرنا؟ ربما كان هذا العالم دائمًا هنا، مخفيًا عنا، لكن المرآة كشفت بعضًا منه.»

هز آدم رأسه ببطء، محاولًا فهم المعاني الخفية وراء ما رآه. «ربما... وربما كانت تلك المرآة مدخلًا آخر، أو نوعًا من الانعكاس لهذا العالم، لكنها مظلمة ومعقدة. لقد كانت تظهر لي صورًا غير مكتملة، كأنها ذكريات عالقة بين الظل والضوء.»

بينما كان يتحدث، ظهر ظل آخر، هذه المرة أكثر وضوحًا، وكأن الظلال أصبحت أكثر جرأة. «انظري!» صرخ آدم وهو يشير إلى الظل الذي كان يتحرك عبر الجدار المجاور. «هذا أيضًا... رأيته في المرآة!»

حدقت عهد في الظل المتحرك، وهي تحاول تجميع القطع معًا. «هل تعتقد أن هناك علاقة بين الظلال والمرآة؟»

«أعتقد ذلك،» أجاب آدم وهو يراقب الظل يتلاشى ببطء. «ربما مرآة الظل كانت تنقل لنا رسالة، رسالة عن هذا المكان. أو ربما هي مرتبطة بطريقة ما بهذا العالم... كل شيء كان يبدو متشابكًا.»

بينما استمرا في المشي، كان كل شيء من حولهما يزداد غرابة. الأحجار على الأرض بدت وكأنها تتوهج بضوء خافت، والأشجار بدأت تصدر همسات أكثر وضوحًا، كما لو أنها تحاول التحدث إليهما.

وضعت عهد يدها على ذراع آدم بلطف، محاولة تهدئته. «مهما كان هذا العالم، سنكتشفه معًا. حتى لو كانت هناك أسرار مظلمة في الظلال، نحن الآن هنا وسنواجهها معًا.»

نظر آدم إليها بابتسامة صغيرة، ممتنًا لوجودها بجانبه. «نعم، سنكتشف كل شيء معًا. لكن علينا أن نكون حذرين. هذا العالم يحمل الكثير من الأسرار، ويبدو أن مرآة الظل لم تظهر لنا إلا البداية.»

بينما واصلا السير، كانا يدركان أن رحلتهما في هذا العالم الجديد قد بدأت للتو، وأن الظلال والمرآة يحملان في طياتهما ألغازًا تنتظرهما.

توقف آدم فجأة، وعيناه اتسعتا بدهشة وهو ينظر إلى الأفق. «عهد... أعتقد أن مرآة الظل فعلت أكثر من مجرد عرض رؤى. أظن أنها غيرت الواقع.»

تجمدت عهد في مكانها، محاولة استيعاب كلماته. «ماذا تقصد؟»

استدار آدم ببطء نحوها، ملامحه مملوءة بالتوتر والارتباك. «كل شيء هنا... أشعر وكأننا لسنا في العالم الذي نعرفه فقط. مرآة الظل لم تكن مجرد نافذة إلى عالم غريب. أعتقد أنها مزجت بين عوالم متعددة. لقد أحضرت أشخاصًا... أشياء... ربما حتى مخلوقات من داخلها إلى واقعنا.»

قبل أن تتمكن عهد من الرد، سمعا صوت خطوات قادمة من خلفهما.

استدارا ببطء ليجدَا شخصًا يسير باتجاههما من بعيد. كانت ملامحه ضبابية في البداية، لكن مع اقترابه، بدأ يظهر بوضوح أكثر. شعر آدم بنبضات قلبه تتسارع. «لا... هذا مستحيل!»

الرجل الذي كان يقترب منهما بدا مألوفًا بشكل غريب. ملامحه كانت كأنها خرجت من أحلام أو ذكريات آدم، لكنه لم يكن شخصًا من حياته الواقعية. «أنا أعرف هذا الوجه...» قال آدم، محاوِلًا تذكر التفاصيل. «رأيته في مرآة الظل!»

نظرت عهد إلى الشخص بدهشة. «هل يمكن أن يكون شخصًا من داخل المرآة؟»

وقف الشخص أمامهما، وعلى وجهه تعبير بارد وغامض. «لقد جئت من هناك، من المرآة»، قال بصوت هادئ ومخيف. «عالم الظل ليس بعيدًا كما تعتقدون. كل شيء متصل الآن».

أخذ آدم خطوة إلى الخلف، محاوِلًا استيعاب الموقف. «كيف أتيت إلى هنا؟ ماذا حدث؟»

ابتسم الرجل ابتسامة باردة. «مرآة الظل لم تكن مجرد انعكاس، بل بوابة.

وبمجرد أن دخلتما في مغامرتكما، فتحت هذه البوابة على مصراعيها. لم تعد الحدود بين العوالم ثابتة. ما كان محبوسًا داخل المرآة قد خرج الآن.»

أمسكت عهد بذراع آدم بقوة، وكانت عيناها مليئتان بالخوف. «ماذا يعني هذا؟ هل هناك آخرون قادمون؟»

أومأ الرجل الغامض برأسه. «نعم، لست أنا وحدي. لقد أطلقتم العنان لأشياء لا تستطيعون السيطرة عليها. البعض سيأتي بسلام، والبعض الآخر...

سيجلب الدمار».

شعر آدم ببرودة تسري في عروقه. «وهل نستطيع إيقاف هذا؟»

اقترب الرجل خطوة أخرى، وعيناه تتلألآن بغموض. «ربما... لكن عليكم أن تفهموا. العالم الذي تعرفونه لم يعد كما كان. مرآة الظل غيّرت كل شيء. من الآن فصاعدًا، ستبدأون بمواجهة ما لم ترونه من قبل. والمرآة... ستظل تنفتح باستمرار».

ساد صمت المكان، وأصوات الطبيعة من حولهم بدت وكأنها تتلاشى ببطء، تاركة جوًا ثقيلًا من التوتر.

نظرت عهد إلى آدم، وعينيها مليئتان بالقلق. «ماذا نفعل الآن؟»

نظر آدم إلى المرآة في ذهنه وكأنها لا تزال تطارده. «علينا العودة إلى المكان الذي بدأت فيه هذه المغامرة. علينا إيجاد طريقة لإغلاق هذه البوابة... قبل أن يفلت كل شيء من أيدينا».

لكن قبل أن يتمكنوا من التحرك، بدأت السماء من حولهم تتغير. تحولت إلى لون رمادي داكن، وظهرت دوامات من الظلال في الهواء. وبدأت أشكال غريبة تظهر في الأفق.

ابتسم الرجل الغامض ابتسامة مشؤومة. «البوابة انفتحت بالكامل الآن... لا أحد يستطيع الهروب مما سيأتي».

وبينما كانت الظلال تتكاثف، بدأت الهمسات المألوفة تعود، تعبيرًا عن قدوم كائنات غريبة من مرآة الظل.

بينما كان آدم وعهد يتجولان في الشوارع المتغيرة، بدا كأن العالم الذي اعتاداه قد انقلب رأسًا على عقب. المباني كانت ملتوية، والأرصفة أصبحت غير متناسقة، كأن كل شيء قد اختلط بواقع آخر لا ينتمي إلى هنا. الألوان كانت باهتة، لكن لها بريق غريب، كأنها تمتد من عالم آخر. توقف آدم فجأة، وبدأت عيناه تلمعان بمزيج من الحيرة والرهبة.

«عهد...» همس، وعيناه تراقبان الشارع الفارغ الذي كان يعج بالحياة في السابق. «أنا متأكد... رأيت هذا المكان من قبل».

نظرت عهد إليه، وملامح وجهها تفيض بالقلق الذي حاولت إخفاءه عن طريق الضغط على يده. «ماذا تعني؟ هل... هل تعرف ما يحدث هنا؟»

تنهد آدم، وأشار إلى مبنى في الجهة المقابلة؛ نوافذه كانت تعكس أشكالًا غير طبيعية. «هذا المبنى... رأيته في مرآة الظل. وكأنه لم يكن هنا في الواقع من قبل. لا أعلم كيف، لكن المرآة... لقد غيّرت الواقع من حولنا».

كانت عهد تحاول استيعاب الأمر، وقلبها ينبض بسرعة، كأن الخوف بدأ يتسلل إلى أعماقها. «هل تعني أن المرآة تتلاعب بالواقع؟ كيف يمكن أن يحدث هذا؟»

ترددت لحظة، لكنها استدارت إليه، وكانت عيناها مليئتين بالقلق: «آدم... هل نحن في خطر؟»

قبل أن يتمكن آدم من الرد، سمعا خطوات ثقيلة تقترب من الخلف.

استدار الاثنان بسرعة، ووقفا في مكانهما عندما ظهرت شخصية مألوفة. كان طويل القامة، ووسيمًا، شعره الأسود القصير يلمع تحت

ضوء خافت ينبعث من السماء الرمادية. كان عاصم، صديق آدم من رحلتهما في المرآة، يسير بثبات نحوهما، لكن تعابير وجهه الجدية جعلت الجو أكثر توترًا.

«آدم!» صرخ عاصم بصوت عميق اخترق سكون الشارع المهجور.

توقف آدم عن التنفس لثانية؛ كانت عيناه تتسعان مع مزيج من الدهشة والقلق. «عاصم؟!» همس بالكاد يستطيع تصديق ما يراه أمامه. «كيف...

كيف خرجت من المرآة؟»

اقترب عاصم ببطء، وملامحه توحي بالقلق والتصميم في آن واحد. كانت

عيناه الداكنتان تلمعان كأنهما تخفيان سرًا خطيرًا. «المرآة لم تعد تحبس أحدًا، آدم. لقد انكسرت الحدود بينها وبين الواقع. ما كان في الداخل بات قادرًا على العبور».

في تلك اللحظة، شعرت عهد وكأن جسدها يتجمد. بدأ الخوف يزحف إلى قلبها. كانت تشعر بشيء غريب يقترب، كأنهم لم يعودوا

وحدهم هنا. نظرت إلى عاصم ثم إلى آدم، وهي تكاد تخنقها الكلمات. «هذا يعني... أن كل ما كان في المرآة يمكنه العبور؟» كان صوتها مهتزًا ومرتجفًا، وكأن الخوف سيطر على حبالها الصوتية.

أومأ عاصم برأسه ببطء، وعيناه المثبتتان على آدم تحكيان حكاية عالم مرعب قادم. «نعم، ليس فقط الأماكن التي تغيرت، بل الأشخاص أيضًا.

البعض سيأتي طالبًا شيئًا منك، والبعض الآخر يريد ما هو أكثر من ذلك.»

شعر آدم بثقل الكلمات وهي تغمره. كان بإمكانه سماع صوت قلبه ينبض في أذنيه، وكأن العالم من حوله بدأ ينهار ببطء. «أشخاص؟ من داخل المرآة؟» سأل بصوت مرتعش، بينما كان يحاول استجمع شتات فكره.

«نعم»، أجاب عاصم، وابتسامة صغيرة مريرة ظهرت على وجهه. «لكن ليس الجميع أصدقاء. بعضهم قد يأتون بعروض أو صفقات، بينما قد يأتي الآخرون ليطالبوا بما يظنونه ملكهم. آدم، الوضع أكثر خطورة مما كنا نعتقد».

لم تستطع عهد مقاومة الشعور بالضياع والخوف الذي كان يتزايد بداخلها. قبضت على يد آدم بقوة، وكأنها تحاول أن تجد فيه الأمان الذي كانت تبحث عنه. «آدم... ماذا سنفعل؟» كان صوتها خافتًا، مليئًا بالتردد والخوف.

شعر آدم بيد عهد ترتجف، وعرف أنها تشعر بنفس الاضطراب الذي يمر به. لكنه أدرك في تلك اللحظة أنه لا يمكن أن يستسلم للخوف. «علينا أن نعيد الأمور إلى نصابها. يجب أن نجد طريقة لإغلاق هذه الفجوة بين العالمين».

نظر عاصم إليه بجدية، وقال: «لكن الأمر ليس بهذه البساطة. المرآة الآن ليست مجرد بوابة. إنها بوابة مفتوحة بين عالمين، وأي تدخل قد يزيد الأمر سوءًا».

توسعت عيون آدم، وكأنه لم يكن يعرف ماذا يفعل بعد. المشاعر المتضاربة داخله بين الخوف والعزيمة جعلت تعابير وجهه متوترة. «إذن ما هو الحل؟ هل هناك طريقة لإغلاق هذا الصدع؟»

صمت عاصم للحظة، ثم قال بصوت هادئ: «قد يكون هناك طريقة، لكن علينا أن نكون مستعدين لمواجهة كل ما قد يأتي من

المرآة. هناك قوى لم نرها بعد، أشخاص يعيشون في الظل، ينتظرون اللحظة المناسبة للظهور».

بينما كانوا يتحدثون، بدأت المدينة من حولهم تتغير بشكل أكبر. أصوات غير معروفة بدأت تتردد في الهواء، وكأن هناك أشخاصًا آخرين قريبين، لكن لا يمكن رؤيتهم. شعرت عهد بشيء غريب في الهواء، وكأن عيونًا تراقبهم من الظلال المحيطة بهم.

«أشعر كأننا لسنا وحدنا هنا...» قالت عهد بصوت خافت، وعينيها تتجولان في المكان بحذر. «هناك شيء ما يقترب، أليس كذلك؟»

أومأ عاصم برأسه مرة أخرى، ووجهه أصبح أكثر جدية. «نعم، إنهم يراقبوننا الآن. الوقت ينفد، علينا التحرك قبل أن يصبح الأمر خارج السيطرة».

شعر آدم بتوتر أكبر، لكنه أيضًا شعر بالمسؤولية تجاه كل ما يحدث. عليه أن يجد حلًا، أن يحمي عهد، وأن يتأكد من أن الأمور لن تتدهور أكثر.

شعر آدم بأن الأرض تحته تهتز خفيفة، وكأن شيئًا ينذر بقدوم شيء أكبر.

الهواء كان يزداد برودة، وصوت الرياح بدا كأنه يهمس بكلمات مبهمة، مشيرة إلى أن هناك شيئًا ما قادمًا. نظر إلى عهد، التي كانت تحدق في الأفق بعينين مليئتين بالقلق والخوف، وكأنها تحاول جاهدة فهم ما يحدث.

«علينا أن نتحرك الآن»، قال عاصم بصوت صارم وهو يشد قبضته. عينيه الداكنتان كانتا تلمعان بتصميم، ولكن في خلفهما كان يظهر شيء من الحذر الذي لم يخْفَ على آدم. «الوقت ليس في صالحنا، وكل دقيقة نضيعها هنا تفتح المجال لهم ليخرجوا أكثر».

نظر آدم إلى عاصم، ثم إلى عهد. «لكن إلى أين نذهب؟ لا نعرف ما الذي سنواجهه، ولا حتى من هؤلاء الأشخاص الذين يأتون من المرآة». كانت كلماته مشبعة بالتوتر، لكنه حاول أن يبقي صوته هادئًا لأجل عهد، التي كانت تضغط على يده بشدة، وكأنها تتمسك بأمل غير ملموس.

تنهد عاصم بعمق، ثم قال: «علينا أن نجد مركز المرآة. إذا كانت قد فتحت بوابة بين العوالم، فلابد أن يكون هناك مكان يمكننا من خلاله إغلاقها».

«وكيف سنعرف أين هو؟» سأل آدم، لكن قبل أن يتمكن من إكمال سؤاله، سمعوا صوتًا يأتي من خلفهم. صوت خطوات بطيئة، ثقيلة، تقترب.

استداروا جميعًا بسرعة، وعهد شهقت بخوف، قبضتها على يد آدم ازدادت قوة. في نهاية الشارع المهجور، كان هناك شخص غريب يظهر من بين الظلال. كان طويلًا بشكل غير طبيعي، يرتدي معطفًا داكنًا يصل إلى الأرض، ووجهه مختبئ تحت ظل قبعة كبيرة. ملامحه لم تكن واضحة، لكن شيء في حضوره كان يجعل الخوف يتسلل إلى قلب كل من يراه.

«من... من هذا؟» تمتمت عهد، عينيها مفتوحتين على وسعهما، وقد تجمدت في مكانها.

استدار عاصم بسرعة نحوها ونحو آدم. «لا تقتربوا منه. إنه واحد منهم. لقد عبر من المرآة».

نظر آدم إلى عاصم بعيون متسعة. «من هم؟» سأل بصوت خافت، لكن عاصم لم يجبه مباشرة. كان يراقب الرجل الغريب يتقدم ببطء نحوهم، عيناه الداكنتان مملوءتان بالتوتر.

«هم الذين لا ينتمون إلى هذا العالم»، قال عاصم أخيرًا بصوت منخفض.

«أشخاص كانوا يعيشون في الظل، ينتظرون لحظة كهذه ليخرجوا إلى النور. وجودهم هنا ليس طبيعيًا، وسيكون علينا أن نمنعهم من السيطرة».

ابتلعت عهد ريقها بصعوبة، ثم همست: «وماذا يريدون منا؟» كانت قدميها تكاد تخونها.

أجاب عاصم، وهو لا يزال يراقب الرجل الغريب الذي يقترب: «يريدون السيطرة. على كل شيء. وعلى كل شخص».

شعر آدم بتوتر متزايد في كل عروقه، لكنه لم يكن ليتراجع الآن. استدار إلى عهد وقال بحزم: «لن ندعهم يفعلون ذلك. علينا أن نحارب».

في تلك اللحظة، كان الرجل الغريب قد اقترب أكثر. حينما تقدم إلى النور، ظهرت ملامحه أخيرًا. وجهه كان شاحبًا بشكل غير طبيعي، وعيناه تلمعان بوميض بارد لا حياة فيه. كان يشبه البشر، لكن شيئًا ما في مظهره كان يشير إلى أنه ليس كذلك.

«لقد جئنا لأخذ ما هو لنا»، قال بصوت عميق، صوته كأنما يتردد في الهواء، يخترق نفوسهم.

تحرك آدم خطوة نحو الرجل، وهو يشعر بغضب يتصاعد داخله. «لن تأخذوا شيئًا! هذا ليس مكانكم».

ابتسم الرجل الغريب ابتسامة باردة، وكأن كلمات آدم لم تؤثر فيه على الإطلاق. «لقد فتحت الباب يا آدم. والآن لن تستطيع إغلاقه».

شعر آدم بأن قلبه يغرق في دوامة من الخوف والندم. كان يعرف أن الرجل على حق. لقد بدأ كل شيء عندما نظر في المرآة. لكنه لم يكن يعلم أن الأمور ستخرج عن السيطرة بهذا الشكل. استدار نحو عاصم، الذي كان يحاول أن يخفي قلقه، وسأله بصوت مرتجف: «ماذا نفعل الآن؟»

نظر عاصم إلى آدم بجدية، ثم قال: «علينا أن نجد مرآة الظل ونعيد الأمور إلى نصابها. هناك طريقة لإغلاق الفجوة، لكن يجب أن نتحرك بسرعة».

ضحك الرجل الغريب ضحكة خافتة، وقال: «لكن الوقت ينفد، ولن يكون من السهل التخلص منا».

في تلك اللحظة، شعر آدم وعهد بأن الخطر الحقيقي بدأ يقترب منهما أكثر من أي وقت مضى. تسارعت أنفاس آدم، وهو يشعر بثقل الموقف، كأن الهواء من حولهم بدأ يثقل على صدورهم. كان وجه الرجل الغريب جامدًا، باردًا لا يعكس أي مشاعر. لكن ما أقلق آدم أكثر هو تلك الثقة التي يشع بها الرجل، وكأنه يعرف ما سيحدث، وكأنه يملك السيطرة الكاملة.

«كيف نغلق الفجوة؟» سأل آدم بصوت مبحوح، موجّهًا سؤاله لعاصم الذي بدا متوترًا هو الآخر، رغم ملامحه الهادئة المعتادة.

أبقى عاصم عينيه مركزتين على الرجل الغريب، وقال بصوت خافت: «لا أعرف بالضبط، لكني أعرف أن المفتاح يكمن في مرآة

الظل. إذا استطعنا الوصول إليها قبل أن يخرج المزيد منهم إلى هذا العالم، قد نتمكن من إعادة الأمور إلى ما كانت عليه».

كانت عهد تراقب كل شيء بصمت، ووجهها مليء بالرهبة. كانت تحاول جاهدة أن تبقى متماسكة، لكن يديها المرتجفتان اللتان لا تزالان تمسكان بيد آدم كشفتا عن خوفها العميق.

«آدم...» همست عهد بصوت مكسور: «هل تعتقد أننا نستطيع حقًا مواجهة هذا؟»

شعر آدم بوجع في قلبه وهو يسمع تلك الكلمات، كلمات محملة بالخوف والشك. كانت عهد دائمًا قوية في مواجهته، لكنها الآن كانت تبدو هشة، وكأن ثقل العالم الجديد قد استنزف منها الأمان الذي كانت تشعر به دائمًا.

«علينا أن نحاول»، أجاب آدم بصوت هادئ، رغم اضطرابه الداخلي. كان يعرف أن الأمر أكبر منهما، لكن لم يكن لديه خيار آخر.

«لا تحاولوا»، قاطعهم الرجل الغريب بصوت رخيم، كأنما قرأ أفكارهم.

«كلما حاولتم أكثر، كلما ازداد عددنا».

في تلك اللحظة، خرجت من الظلال خلف الرجل الغريب عدة أشكال أخرى. كانوا يشبهونه، بشر لكنهم ليسوا بشرًا بالكامل. ملامحهم كانت مشوهة بشكل غريب، وعيونهم تلمع ببرودة لا حياة فيها.

شعرت عهد برعشة باردة تسري في جسدها. «ماذا نفعل؟» سألت بنبرة مذعورة، وهي تنظر إلى آدم.

«علينا التحرك الآن!» صرخ عاصم وهو يشد قبضته على سيفه. «هذه ليست مجرد أشباح، هؤلاء كيانات جاءت لتدمير كل شيء».

بدأ الرعب يسيطر على ملامح آدم، لكنه حسم أمره. «إلى مرآة الظل!» صاح وهو يسحب عهد معه، وينطلقان معًا عبر الشوارع الضيقة. كان عاصم يركض خلفهم بسرعة، وهو يحاول البقاء متيقظًا لأي تهديد قد يظهر.

بينما كانوا يركضون، كان صوت خطوات الأشخاص القادمين من المرآة يزداد قربًا منهم، وكأنهم يلاحقونهم ويطاردونهم عبر الأزقة المظلمة. كانت المدينة قد تحولت إلى مكان غريب، أشبه بكابوس.

«هل نحن قريبون؟» صرخ آدم بينما كان يجري بأقصى سرعة.

رد عاصم وهو يلهث: «نعم، لكن يجب أن نكون مستعدين. مرآة الظل ليست فقط بوابة، إنها أيضًا خط الدفاع الأخير».

«ماذا تعني؟» سألت عهد بصوت مفعم بالتوتر.

«يعني أنه إذا فشلنا، لن يعود هناك أي فرصة لإعادة الأمور إلى نصابها».

قال عاصم بنبرة حاسمة، وعيناه الداكنتان تحملان عبئًا ثقيلًا من المعرفة التي أخفاها طوال الرحلة.

في تلك اللحظة، تذكر آدم مشهدًا من المرآة. نفس المدينة، نفس الأزقة، نفس الظلال التي تتسلل من الزوايا المظلمة. كان قد رأى هذا من قبل، في مرآة الظل، لكنه لم يكن يعلم آنذاك أن تلك المشاهد كانت تحذيرًا لما سيأتي.

«رأيت هذا من قبل»، همس آدم لنفسه، وعيناه تتسعان رعبًا. «هذا المكان... لقد تغيّر بسببنا».

توقفت عهد لوهلة، ووجهها مليء بالدهشة. «ماذا تقصد؟»

شعر آدم بقشعريرة تسري في عموده الفقري. «عندما نظرت في مرآة الظل، رأيت هذه المشاهد... المدينة متحولة، الناس غرباء. لم أفهم حينها، لكن الآن أدرك أن المرآة لم تكن تعكس فقط، كانت تغيّر الواقع».

أضاف عاصم الذي كان يستمع بصمت: «المرآة ليست مجرد بوابة بين العوالم، إنها قادرة على تغيير نسيج هذا العالم، واستدعاء أشخاص وأشياء من العوالم الأخرى».

نظر آدم إلى عاصم بعيون مفتوحة على اتساعها. «ومن أين أتيت أنت؟ هل أنت أيضًا من المرآة؟»

توقف عاصم للحظة، ثم نظر إلى الأرض، صوته كان منخفضًا وهادئًا.

«نعم. أنا جزء من هذا العالم، لكني أيضًا جزء من عالم المرآة. لقد عشت هناك لفترة طويلة، وكنت أعرف أنني سأعود يومًا ما».

شعرت عهد بموجة من الارتباك والخوف تتدفق عبر جسدها. «وماذا يعني ذلك؟ هل يمكنك البقاء هنا؟»

رفع عاصم رأسه، وعيناه الداكنتان كانتا تحملان ثقلًا أكبر من أي وقت مضى. «لا أعرف. لكن ما أعرفه هو أنني هنا لأساعدكم. لن أدعهم يسيطرون على هذا العالم».

في تلك اللحظة، ظهر أمامهم مبنى قديم، يبدو مختلفًا عن باقي المدينة، وكأن له وجودًا آخر، وجودًا لا ينتمي إلى هنا.

«مرآة الظل»، قال عاصم وهو يشير إلى المبنى. «هناك».

لكن ما لم يتوقعوه كان وجود مجموعة أخرى من الأشخاص تقف أمام المبنى، وجوههم غير واضحة، لكنها بالتأكيد ليست بشرية بالكامل.

«لقد تأخرنا...» همست عهد بصوت مرتجف.

«لم نتأخر بعد»، قال آدم وهو يشد قبضته. «سنواجههم، معًا».

كانت تلك اللحظة التي أدركوا فيها أن المعركة الحقيقية لم تبدأ بعد، وأن مرآة الظل تحمل أسرارًا أكثر مما توقعوا.

عندما وصل آدم، عهد، وعاصم إلى المبنى الذي يحتوي على مرآة الظل، شعروا بثقل الموقف. كان المبنى ينبعث منه شعور غريب،

كأنما كان يئن من كل ما حدث فيه. الجدران كانت مغطاة بشروخ غريبة، تنبض بنور أسود خافت، كأنها جروح مفتوحة في نسيج الواقع.

وقفت عهد ترتجف أمام الباب. «هل هذه هي مرآة الظل؟» همست بصوت مرتعش.

أومأ عاصم برأسه بصمت، وملامح وجهه الحادة تعكس القلق والخوف مما هو قادم. «نعم، ولكن... شيء ما ليس على ما يرام. هناك خطب ما...»

عندما دفعوا الباب ليدخلوا، اكتشفوا أن الغرفة التي تحتوي على المرآة قد تحوّلت إلى مشهد من الفوضى. كانت قطع الزجاج المتناثرة تغطي الأرض.

مرآة الظل كانت قد تحطمّت، كسورها الحادة تنشر طاقة مظلمة عبر المكان.

في هذه اللحظة، أدركوا أن الحاجز بين العالمين قد انهار.

«لقد كسرت...» قال آدم بصدمة، وهو ينظر إلى قطع الزجاج المتناثرة.

«كيف يمكننا إصلاح هذا؟»

نظرت عهد حولها، وجهها شاحب، وعيونها تلمع بالارتباك. «ماذا يعني هذا؟ كيف يمكن للعالم أن يعود إلى ما كان عليه؟»

اقترب عاصم من المرآة المكسورة بحذر، وجهه مشدود وملامحه تعكس الإحباط. «الكسر في مرآة الظل يعني أن العالمين قد اندمجا. ما نراه في الخارج، كل تلك التشوهات، كل تلك الكائنات، هي انعكاسات من عوالم أخرى... عالم المرآة تسلّل إلى عالمنا».

وقف آدم بلا حراك، وشعر بضغط رهيب على صدره. كيف يمكنهم إيقاف كل هذا؟ كان العالم الخارجي يتحول بسرعة، الأبنية كانت تلتوي، السماء لم تعد زرقاء، بل كانت تموج بألوان غريبة، وكأن نسيج الواقع نفسه قد بدأ يتفكك.

«هل هناك طريقة لإصلاحها؟» سأل آدم بصوت مفعم باليأس.

جلس عاصم على ركبتيه بجانب الزجاج المكسور، بينما كانت عيناه الداكنتان تراقبان الشظايا التي تعكس وجوهًا غريبة وأماكن مشوّهة. «هناك فرصة واحدة... لكن ستكون مخاطرة كبيرة».

اقتربت عهد من عاصم، وصوتها كان ممتلئًا بالخوف. «ما هي؟»

«علينا إعادة توازن القوى بين العالمين...» قال عاصم ببطء، وهو يلتقط إحدى شظايا المرآة. «لكن ذلك يتطلب منا تضحية... يجب أن نستخدم قوة أحدنا كقربان لإصلاح ما كُسِر».

شعر آدم بقشعريرة باردة تسري في جسده. «ماذا تقصد؟»

رفع عاصم عينيه نحو آدم، وفي نظراته كانت الحقيقة المؤلمة واضحة. «من خلال إعادة الروح إلى المرآة، يمكننا إغلاق الفجوة. لكن ذلك يعني أن شخصًا منا يجب أن يبقى في عالم المرآة... إلى الأبد».

خيم صمت ثقيل على المكان. نظرت عهد إلى آدم، وعيناها تلمعان بدموع لم تسقط بعد. «لن أسمح لك بالذهاب، آدم».

لكن آدم كان قد اتخذ قراره. بعمق داخلي، عرف أن الوقت قد حان ليكون هو الشخص الذي يتحمّل العبء. كان يعلم أن العالم الحقيقي ينهار، وأن هناك شيئًا أكبر من مجرد إنقاذ نفسه. كان عليه أن يحميهم.

«سأفعلها»، قال بهدوء، ووقف أمام عاصم. «سأذهب إلى عالم المرآة».

هزت عهد رأسها بعنف، وبدأت دموعها تتساقط على وجنتيها. «لا! لا يمكنك فعل ذلك! نحن نحتاجك هنا!»

ابتسم آدم ابتسامة هادئة، وعيونه تلمع بالتصميم. «عهد، لقد خضنا رحلة طويلة، وهذه هي النهاية التي يجب أن تكون. لقد عدتِ إلى العالم الحقيقي، وأنا... سأحافظ على اتزانه».

وقف عاصم بجانبه، وعيناه تحملان تقديرًا عميقًا. «هذه ليست نهاية، آدم، بل بداية جديدة، في مكان آخر».

بدأت الأرض تهتز ببطء، وبدأت المدينة في الخارج تتشوه أكثر. الأبنية كانت تتلوى كأنها مصنوعة من سائل، والأصوات المجهولة كانت تتردد عبر الشوارع.

«ليس لدينا الكثير من الوقت»، قال عاصم، وهو يلتقط قطعة زجاج أكبر من المرآة. «يجب أن نبدأ الآن».

أخذ آدم نفسًا عميقًا ونظر إلى عهد للمرة الأخيرة. «أنتِ قوية، ويمكنكِ مواجهة كل شيء بدوني. لكن الآن... أنا بحاجة إلى إنهاء هذا».

كانت عهد تمسك بيديه، وترتجف بشدة. «أرجوك، لا تذهب...»

ابتسم آدم لها، وعيونه تحمل كل الحب والوداع. «هذه ليست نهاية، عهد. يومًا ما... سنلتقي مجددًا».

عندما بدأ عاصم بالطقوس لإعادة القوة إلى المرآة، شعرت عهد بأن قلبها يتمزّق. الضوء الداكن الذي انبعث من شظايا المرآة بدأ يلف جسد آدم ببطء، وكأنه يسحبه نحو عالم آخر. ومع كل لحظة تمر، كانت تشعر أن العالم من حولها يعود إلى التوازن.

البنايات التي كانت مشوّهة بدأت تعود إلى هيئتها الطبيعية، السماء بدأت تضيء مرة أخرى بلونها الأزرق الصافي، والأصوات الغريبة بدأت تتلاشى.

لكن آدم... كان يختفي ببطء.

في اللحظة الأخيرة، عندما اختفت ملامحه بالكامل داخل نور المرآة، سمعته يقول: «لا تنسوني... أنا هنا دائمًا».

وفجأة، اختفى كل شيء. لم تعد المرآة موجودة، وعاد العالم إلى طبيعته.

سقطت عهد على ركبتيها، تبكي بلا توقف. أما عاصم، فوقف صامتًا بجانبها، وهو يعرف أن القرار الذي اتخذه آدم كان القرار الصحيح... حتى وإن كان أصعب قرار في حياته.

عاد العالم إلى الاتزان، لكنهم فقدوا جزءًا منه إلى الأبد.

لكن هل حقًا كانت هذه النهاية؟

الكاتبة:

ندى إبراهيم الجهني «قلم ناطق:»

حساباتي على مواقع التواصل الاجتماعي

- Instagram: @1talking_pen
- Twitter: @glmnateg
- TikTok: @glmnateg